الفروق اللغوية

للامام الاديب اللغوى أبى هلال العسكرى

عن أربع نسخ مخطوطة

عنيت بنشره

مكتبة القدسي

حسام الدين القدسي

القاهرة ـ باب الخلق ـ حارة الجداوى ـ ١

(سنة ١٣٥٣ وحقوق الطبع محفوظة)

﴿ كلمة عن حياة المؤلف ﴾

عن معجم الأدباء لياقوت وعيون التواريخ لابن شاكر
وشذرات الذهب لابن العماد وغيرها

هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيي بن مهران اللغوى العسكرى .

قال أبو طاهر السلفى : سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبى العباس الأبيوردى رحمه الله بهمذان عنه فأثنى عليه ووصفه بالعلم والفقه (١) معاً ، وقال كان يتبزز احترازاً من الطمع والدناءة والتبذل - وذكر فيه فصلا هو فى سؤالاتى عنه - وكان الغالب عليه الأدب والشعر ، وله فى اللغة كتاب وسمه بالتلخيص كتاب مفيد ، وكتاب الصناعتين صناعتى النظم والنثر وهو أيضا كتاب مفيد جداً (٢) .

ومن جملة من روى عنه: أبو سعد السمان الحافظ بالرى ، وأبو الغنائم بن حماد المقرىء املاءاً . وأنشدنى أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى لنفسه :

قد تعاطاك شباب ... وتغشاك مشيب
فأتى ماليس يمضى ... ومضى مالا يؤوب
فتأهب لسقام ... ليس يشفيه طبيب
لا توهمه بعيدا ... إنما الآتى قريب

ومما أنشدنا القاضى أبو أحمد الموحد بن محمد بن عبد الواحد الحنفى بتستر قال أنشدنا أبو حكيم أحمد بن إسماعيل العسكرى أنشدنا أبو هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل اللغوى لنفسه بالعسكر :

إذا كان مالى مال من يلقط العجم ... وحالى فيكم حال من حاك أو حجم
فأين انتفاعى بالاصالة والحجا ... وما ربحت كفى على العلم والحكم
ومن ذا الذى فى الناس (٣) يبصر حالتى ... فلا يلعن القرطاس والحبر والقلم

---

(١) فى نسخة «العفة» مكان «الفقه» . (٢) سيذكر باقى مصنفاته بعد .
(٣) فى عيون التواريخ (فى الدهر) .

ومما أنشدنا القاضي أبو أحمد الحنفي بتستر قال أنشدني أبو حكيم اللغوي قال أنشدنا أبو هلال العسكري لنفسه :

جلوسي في سوق أبيع وأشتري دليـل على أن الأنام قرود
ولا خير في قوم تذل كرامهم ويعظم فيهم نذلهم ويسود
وتهجوهم عني رثاثة كسوتي(١) هجاءاً قبيحاً ما عليه مزيد

ومما أنشدناه أبو غالب الحسين بن أحمد بن الحسين القاضي بالسوس قال أنشدنا المظفر بن طاهر بن الجراح الاستراباذي قال أنشدني أبو هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل اللغوي العسكري لنفسه :

ياهلالا من القصور تدلى صام وجهي لمقلتيه وصلى
لست أدري أطال ليلي أم لا كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي ولرعى النجوم كنت مخلى

هذا آخر ما ذكره السلفي من حال أبي هلال .

قال ياقوت : وهذه الأبيات الأخيرة التي منها ☆ لست أدري أطال ليلي أم لا ☆ والبيت الذي بعده رأيته في بعض الكتب منسوباً إلى خالد الكاتب والله أعلم(٢) هذا عن السلفي . وذكر غيره أن أبا هلال كان ابن أخت أبي أحمد العسكري .

وله من الكتب بعد ما ذكره السلفي : كتاب ديوان المعاني وهو من أحسن الكتب . وكتاب جمهرة الأمثال . كتاب معاني الأدب . كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة . كتاب التبصرة وهو كتاب مفيد . كتاب شرح الحماسة . كتاب مفاخرة الدرهم والدينار . كتاب المحاسن في تفسير القرآن خمس مجلدات . كتاب العمدة . كتاب فضل العطاء على العسر . كتاب ما تلحن فيه الخاصة . كتاب أعلام المعاني في معاني الشعر . كتاب الأوائل . كتاب ديوان شعره . كتاب الفرق بين المعاني (٣) . كتاب نوادر الواحد والجمع . كتاب تصحيح الوجوه والنظائر قال ياقوت : وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء ، غير أني وجدت في آخر كتاب

---

(١) في عيون التواريخ (رثاثة ملبسي) . (٢) لعل الغلط من الراوي لأن أبا هلال نفسه ذكر الأبيات في الجزء الأول من ديوان المعاني في الصفحة ٣٥٠ منسوبة إلى خالد الكاتب .
(٣) هو كتاب الفروق .

الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة ٣٩٥ ، ولبعضهم :

وأحسن ما قرأت على كتاب ... بخط العسكرى أبى هلال
فلو أنى جعلت أمير جيش ... لما قاتلت إلا بالسؤال
فإن الناس ينهزمون منه ... وقد ثبتوا لأطراف العوالى

وقال أبو هلال العسكرى فى تفضيل الشتاء على غيره من الأزمنة :

فترت صبوتى وأقصر شجوى ... وأتانى السرور من كل نحو
ان روح الشتاء خاص روحى ... من حرور تشوى الوجوه وتكوى
برد الماء والهواء كأن قد ... سرق البرد من جوانح خلو
ريحه تلمس الصدور فتشفى ... وغماماته تضوب فتروى
لست أنسى منه دماثة دجن ... ثم من بعده نضارة صحو
وجنوباً تبشر الأرض بالقطـر كما بشر العليل ببرو
وغيوماً مطرزات الحواشى ... بوميض من البروق وخفو
كلما أرخت السماء عراها ... جمع القطر بين سفل وعلو
وهى تعطيك حين هبت شمالا ... برد ماء فيها ورقة جو
وترى الأرض فى ملاءة ثلج ... مثل ريط لبسته فوق فرو
فاستعار العراء (١) منها لباساً ... سوف يمنى من الرياح بنضو
فكأن الكافور موضع ترب ... وكأن الجمان موضع قرو
وليال أطلن مدة درسى ... مثلما قد مددن فى عمر لهوى
مر لى بعضها بفقه وبعض ... بين شعر أخذت فيه ونحو
وحديث كأنه عقد ريا ... بت أرويه للرجال وتروى
فى حديث الرجال روضة أنس ... بات يرعى بأهل نبل وسرو (٢)

ومن شعره فى ارتفاع السفل :

لا يغرنكم علو لئيم ... فعلو لا يستحق سفال
فارتفاع الغريق فيه فضوح ... وارتفاع المصلوب فيه نكال

---

(١) فى الأصل « العرار » . (٢) أكثر هذه الأبيات غير موجود فى ديوان المعانى الذى سرد فيه كثيراً من شعره مما يدل على كثرة نظم أبى هلال وسعة ديوانه رحمه الله .

﴿ فهرس الكتاب (١) ﴾

الصفحة

٢ ترجمة المؤلف، ٨ المقدمة .

١٠ (الباب الاول) فى الابانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجباً لاختلاف المعاني في كل لغة ، والقول في الدلالة على الفروق بينها .

١٧ (الباب الثاني) فى الفرق بين ما كان من هذا النوع كلاما .

٢٥ ومن قبيل الكلام السؤال ، ٢٨ ومن قبيل القول الخبر .

٣١ ومن أقسام القول الكذب، ٣٤ ومما يخالف الكذب الصدق، من قبيل القول الاقرار.

٣٥ ومن قبيل القول الشكر ، ٣٨ ومما يخالف ذلك الهجو .

٤٠ ومما يوصف به الكلام المستقيم ، ٤٢ ومن قبيل الكلام القسم .

٤٣ ومن قبيل الكلام التفسير والتأويل، ٤٤ ومن قبيل القول التحية، ومن الكلام الخاص.

٤٨ ومن قبيل الكلام النجوى ، ٤٩ ومن قبيل الكلام المنازعة .

٥٢ (الباب الثالث) فى الفرق بين الدلالة والدليل والاستدلال، وبين النظر والتأمل، وبين النظر والروية ، وما يجرى مع ذلك ، ٥٩ ومما يجرى مع ذلك .

٦٠ ومما يجرى مع الاستدلال القياس .

٦٢ (الباب الرابع) فى الفرق بين أقسام العلوم وما يجرى مع ذلك من الفرق بين الادراك والوجدان ، وفى الفرق بين ما يضاد العلوم ويخالفها .

٦٤ ومما يجرى مع هذا ، ٦٧ ومما يجرى مع هذا، ٦٨ ومما يجرى مع ذلك وليس منه.

٧٧ الفرق بين ما يخالف العلم ويضاده .

٨٢ (الباب الخامس) فى الفرق بين الحياة والنماء والحى والحيوان ، وبين الحياة والعيش والروح وما يخالف ذلك ، وفى الفرق بين الحياة والقدرة والاستطاعة والقوة والقدرة وما يقرب من ذلك ، والفرق بين ما يضاده ويخالفه.

---

(١) أشرت فى آخر الكتاب إلى أن عد أبواب الكتاب فى المقدمة يغنى عن الفهرس ثم رأيت هنا متسعاً لهذا الفهرس .

٨٣ ومما يضاد الحياة الموت ، ٨٨ ومما يجرى مع ذلك .

٩٠ الفرق بين مايضاد القدرة ويخالفها ، ٩٣ ومما يجرى مع هذا .

٩٤ (الباب السادس) فى الفرق بين القديم والعتيق، والباقي والدائم ومايجرى مع ذلك.

٩٨ (الباب السابع) فى الفرق بين أقسام الارادات ومايقرب منها ، وبين أقسام مايضادها ويخالفها ، وبين أقسام الأفعال .

١٠٧ ومما يخالف الاختيار المذكور في هذا الباب الاضطرار .

١٠٨ الفرق بين أقسام الافعال .

١١٤ (الباب الثامن) فى الفرق بين الفرد والواحد والوحدانية ومايجرى مع ذلك، وفي الفرق بين مايخالفه من الكل والجمع ،وما هو من قبيل الجمع من التأليف والتصنيف والنظم والتنضيد ، والمماسة والمجاورة ، والفرق بين مايخالف ذلك من الفرق والفصل .

١٢٢ الفرق بين مايخالف الجمع والتأليف ، ١٢٤ ومما يجرى مع هذا الباب .

١٢٥ (الباب التاسع) فى الفرق بين المثل والشبه والعديل والنظير ومايخالف ذلك: من المختلف والمتضاد والمتنافى وما يجرى مع ذلك .

١٢٩ الفرق بين مايخالف ذلك .

١٣٠ (الباب العاشر) فى الفرق بين الجسم والجرم، والشخص والشبح ومايقرب من ذلك.

١٣٢ ومما يدخل في هذا الباب ، ومما يجرى مع ذلك .

١٣٣ (الباب الحادى عشر) فى الفرق بين الأصل والأس ، والجنس والنوع والصنف، وما يقرب من ذلك .

١٣٥ (الباب الثانى عشر) فى الفرق بين القسم والحظ والنصيب وبين السخاء والجود وأقسام العطيات ، وبين الغنى والجدة وما يخالف ذلك من الفقر والمسكنة .

١٤٤ ومما يوافق السخاء المذكور فى الباب ، ومما يخالفه البخل .

١٤٥ الفرق بين مايخالف الغنى ، ١٤٦ ومما يخالف الحظ الحرمان والحرف .

١٤٧ ومما يخالف النقصان الزيادة ، ١٤٨ ومما يدخل في هذا الباب .

١٤٨ (الباب الثالث عشر) في الفرق بين العز والشرف ، والرياسة والسودد ، وبين الملك والسلطان والدولة والتمكين والنصرة والاعانة ، وبين الكبير والعظيم والفرق بين الحكم والقضاء والقدرة والتقدير وما يجرى مع ذلك .

١٥٤ ومما يجرى مع ذلك

١٥٨ (الباب الرابع عشر) في الفرق بين الانعام والاحسان وبين النعمة والرحمة والرأفة والنفع والخير ، وبين الحلم والصبر ، والوقار والتؤدة وما بسبيل ذلك .

١٦٢ الفرق بين ما يخالف النفع والاحسان من الضر والسوء وغير ذلك مما يجرى معه.

١٦٨ ومما يخالف ذلك .

١٦٩ (الباب الخامس عشر) في الفرق بين الحفظ والرعاية والحراسة وما يجرى مع ذلك ، وفي الفرق بين الضمان والوكالة والزعامة وما يقرب من ذلك .

١٧٢ (الباب السادس عشر) في الفرق بين الهداية والصلاح والسداد ، وما يخالف ذلك من الغي والفساد وما يقرب منه .

١٧٤ ومما يجرى مع هذا ، ١٧٦ الفرق بين ما يخالف الهداية وغيرها .

١٧٨ (الباب السابع عشر) في الفرق بين التكليف والاختبار ، والفتنة والتجريب ، وبين اللطف والتوفيق ، وبين اللطف واللطف وما يجرى مع ذلك .

١٧٩ الفرق بين اللطف والتوفيق والعصمة واللطف والرقة وما يجرى مع ذلك .

١٨١ (الباب الثامن عشر) في الفرق بين الدين والملة ، والطاعة والعبادة ، والفرض والوجوب ، والحلال والمباح ، وما يجرى مع ذلك .

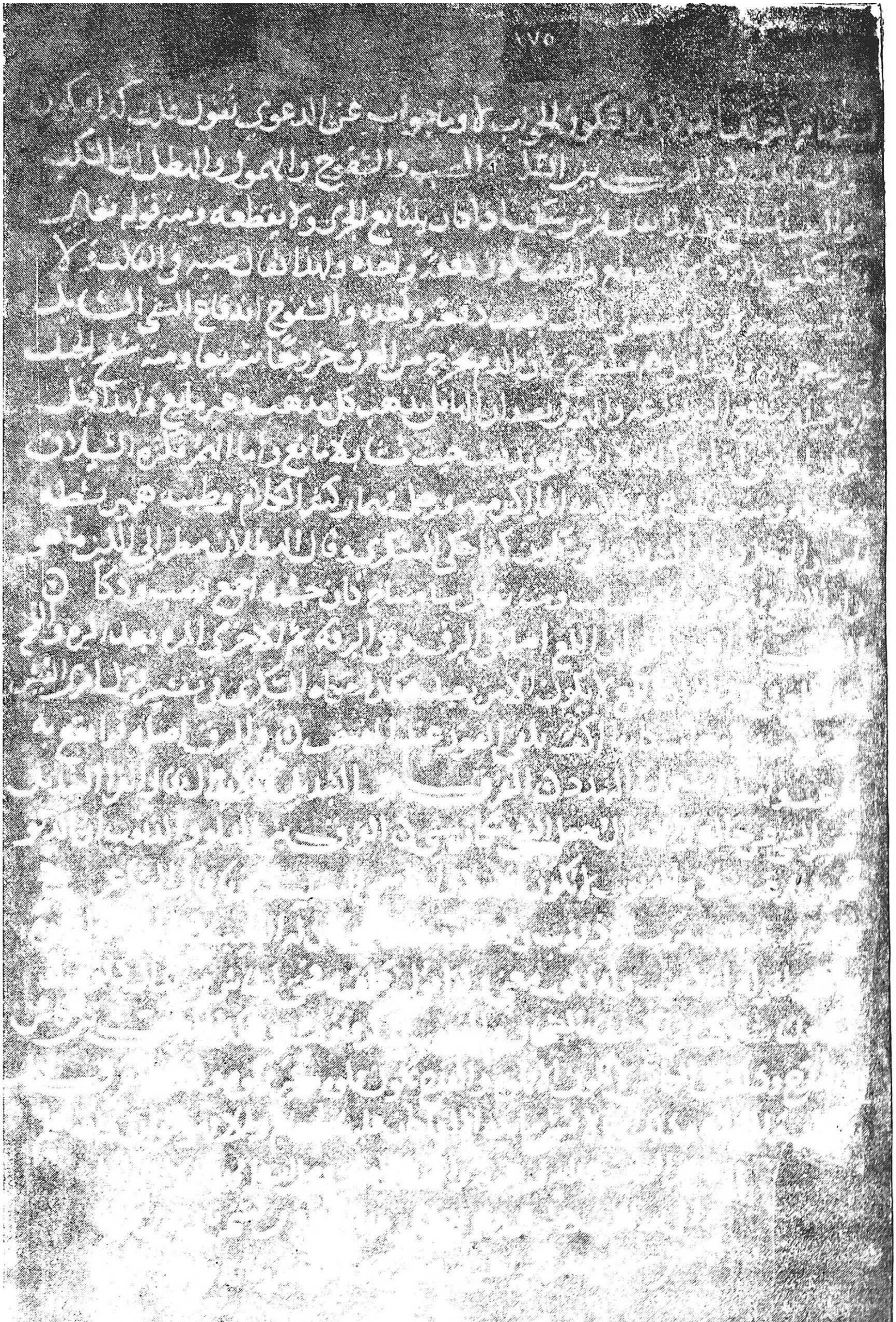
١٨٨ ومما يخالف ذلك ، ١٩٤ ومما يخالف الظلم المذكور في الباب العدل .

١٩٤ الفرق بين ما يخالف ذلك من التوبة والاعتذار والعفو والغفران وما يجرى معها .

١٩٦ (الباب التاسع عشر) في الفرق بين الثواب والعوض ، وبين العوض والبدل ، وبين القيمة والثمن ، والفرق بين ما يخالف الثواب من العقاب والعذاب ، والالم والوجع وما يجرى مع ذلك .

٢٠٤ (الباب العشرون) فى الفرق بين الكبر والتيه ، والجبرية والزهو ، وبين ما يخالف ذلك من التذلل والخضوع والخشوع والهون ، وما بسبيل ذلك .
٢١٠ (الباب الحادى والعشرون) فى الفرق بين العبث واللعب ، والهزل والمزاح ، والاستهزاء والسخرية وما يخالف ذلك .
٢١٢ (الباب الثانى والعشرون) فى الفرق بين الحيلة والتدبير ، والسحر والشعبذة ، والمكر والكيد وما يقرب من ذلك ، وبين العجب والامر ، وما بسبيله .
٢١٦ (الباب الثالث والعشرون) في الفرق بين الحسن والوضاءة والبهجة ، والطهارة والنظافة ، وما يخالف ذلك من القبح والسماجة وغير ذلك .
٢٢٢ (الباب الرابع والعشرون) فى الفرق بين الارسال والانفاذ ، وبين النبي والرسول .
٢٢٣ (الباب الخامس والعشرون) فى الفرق بين الزمان والدهر ، والاجل والمدة ، والسنة والعام وما يجرى مع ذلك .
٢٢٦ (الباب السادس والعشرون) فى الفرق بين الناس والخلق ، والعالم والبشر ، والورى والانام وما يجرى مع ذلك ، والفرق بين الجماعات وضروب القرابات ، وبين الصحبة والقرابة وما بسبيل ذلك .
٢٢٩ وخلاف الانسى الجنى ، ٢٣٣ الفرق بين ضروب القرابات .
٢٣٥ ومما يجرى مع ذلك .
٢٣٦ (الباب السابع والعشرون) في الفرق بين الاظهار والافشاء والجهر .
٢٣٩ (الباب الثامن والعشرون) فى الفرق بين الطلب والسؤال والروم والاقتضاء وما يجرى مع ذلك ، والفرق بين البعث والانفاذ وما يقرب منه .
٢٤٠ (الباب الثامن والعشرون) في الفرق بين الكتب والنسخ ، وبين المنشور والكتاب ، والدفتر والصحيفة وما يقرب من ذلك .
٢٤٢ (الباب التاسع والعشرون) فى الفرق بين غاية الشيء ومداه ، ونهايته وحده وآخره وما يجرى مع ذلك
٢٤٤ (الباب الثلاثون) فى الفرق بين أشياء مختلفة.

في الصحفة ١٠ السطر ١٥ (الكيف) وهي محرفة عن (الكنف) تحريفاً ظاهراً لمن يتدبر



(صورة آخر النسخة التيمورية القديمة التي قابلنا بها)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله القائم بالقسط المالك للقبض والبسط الذى لاراد لما يقضيه ولا دافع لما يمضيه . أحمده على نعمه التى لايحصى عددها ولا ينقطع مددها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة تزلف إليه وتكسب الحظوة لديه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالرحمة المختار لهداية الأمة أرسله رافعاً لأعلام الحق صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الخلق .

ثم إنى ما رأيت نوعا من العلوم وفناً من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه وتنظم أصنافه إلا الكلام فى الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء ، والارادة والمشيئة، والغضب والسخط، والخطأ والغلط، والكمال والتمام، والحسن والجمال، والفصل والفرق، والسبب والآلة، والعام والسنة ، والزمان والمدة ، وما شا كل ذلك فانى ما رأيت فى الفرق بين هذه المعانى وأشباهها كتاباً يكفى الطالب ويقنع الراغب مع كثرة منافعه فيما يؤدى إلى المعرفة بوجوه الكلام والوقوف على حقائق معانيه والوصول إلى الغرض فيه فعملت كتابى هذا مشتملا على ماتقع الكفاية به من غير إطالة ولا تقصير وجعلت كلامى فيه على مايعرض منه فى كتاب الله ومايجرى فى ألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس . وتركت الغريب الذى يقل تداوله ليكون الكتاب قصداً بين العالى والمنحط وخير الأمور أوسطها .

وفرقت ماأردت تضمينه إياه من ذلك فى ثلاثين باباً :

(الباب الأول) فى الابانة عن كون اختلاف العبارات موجبا لاختلاف المعانى فى كل لغة، والقول فى البيان عن معرفة الفروق والدلالة عليها .

(الباب الثانى) فى الفرق بين ما كان من هذا النوع كلاما .

(الباب الثالث) فى الفرق بين الدليل والدلالة والاستدلال والنظر والتأمل .

(الباب الرابع) فى الفرق بين أقسام العلوم ومايجرى مع ذلك من الفرق بين الادراك والوجدان وفى الفرق بين مايخالف العلوم ويضادها .

(الباب الخامس) فى الفرق بين الحيـاة وما يقرب منها فى اللفظ والمعنى وما يخالفها ويضادها والفرق بين القدرة ومايخالفها ويناقضها والفرق بين الصحة والسلامة وما يجرى مع ذلك .

(الباب السادس) فى الفرق بين القديم والعتيق والباقى والدائم ومايجرى مع ذلك .

(الباب السابع) فى الفرق بين أقسام الارادات وأضدادها والفرق بين أقسام الأفعال .

(الباب الثامن) فى الفرق بين الفرد والواحد والوحدة والوحدانية وما بسبيل ذلك وما يخالفه من الفرق بين الكل والجمع وما هو من قبيل الجمع من التأليف والتصنيف والتنظيم والتنضيد والفرق بين المماسة والمجاورة وما يخالف ذلك من الفرق بين الفصل والفرق .

(الباب التاسع) فى الفرق بين الشبه والشبه والعديل والنظير والفرق بين مايخالف ذلك من المتناقض والمتضاد ومايجرى معه .

(الباب العاشر) فى الفرق بين الجسم والجرم والشخص والشبح ومايجرى مع ذلك .

(الباب الحادى عشر) فى الفرق بين الجنس والنوع والضرب والصنف والأصل والأس وما بسبيل ذلك .

(الباب الثانى عشر) فى الفرق بين القسم والحظ والرزق والنصيب وبين السخاء والجود وبين أقسام العطيات وبين الغنى والجدة وما يخالف الغنى من الفقر والاملاق وما بسبيله وما يخالف الحظ من الحرمان والحرف .

الباب الثالث عشر : فى الفرق بين العز والشرف والرياسة والسؤدد ؛ وبين الملك والسلطان والدولة والتمكين ، وبين النصر والاعانة ؛ وبين الكبير والعظيم والكبر والكبرياء وبين الحكم والقضاء، والقدر والتقدير وما يجرى معذلك.

الباب الرابع عشر : فى الفرق بين النعمة والرحمة والاحسان والانعام ،وبين الحلم والامهال. والصبر والاحتمال. والوقار والسؤدد وما بسبيل ذلك.

الباب الخامس عشر : فى الفرق بين الحفظ والرعاية والحراسة والحماية، والفرق بين الرقيب والمهيمن ؛ وبين الوكيل والضمين ومايجري معذلك.

الباب السادس عشر : فى الفرق بين الهداية والرشد والصلاح والسداد وما يخالف ذلك من الغى والفساد .

الباب السابع عشر : فى الفرق بين التكليف والاختبار والابتلاء والفتنة وبين اللطف والتوفيق واللطف واللطف .

الباب الثامن عشر : فى الفرق بين الدين والملة. والطاعة والعبادة . والفرض والوجوب ، والمباح والحلال وما يخالف ذلك من اقسام المعاصى، والفرق بين التوبة والاعتذار وما يجرى مع ذلك.

الباب التاسع عشر : فى الفرق بين الثواب والعوض والتفضل. وبين العوض والبدل. وبين القيمة والثمن والفرق بينما يخالف ذلكمن العذاب والعقاب. والالم والوجع. والخوف والخشية. والوجل والحياء والخجل وما يخالف ذلك من الرجاء والطمع واليأس والقنوط .

الباب العشرون : فى الفرق بين الكبر والتيه والجبرية وما يخالف ذلك من الخضوع والخشوع وما بسبيلها.

الباب الحادي والعشرون : فى الفرق بين العبث واللعب ؛ والهزل والمزاح والاستهزاء والسخرية وما بسبيل ذلك .

الباب الثانى والعشرون :فى الفرق بين الخديعة والحيلة والمكر والكيد

وما يقرب من ذلك .

الباب الثالث والعشرون : فى الفرق بين الوضاءة والحسن والقسامة والبهجة وبين السرور والفرح وما بسبيل ذلك .

الباب الرابع والعشرون : فى الفرق بين الزمان والدهر والامد والمدة وما يجرى مع ذلك.

الباب الخامس والعشرون : فى الفرق بين ضروب القرابات وبين المصاحبة والمقاربة وما يقرب من ذلك.

الباب السادس والعشرون : فى الفرق بين الاظهار والجهر وما بسبيل ذلك وما يخالفه من الفرق بين الكتمان والاخفاء والستر والحجاب وما يقرب من ذلك.

الباب السابع والعشرون : فى الفرق بين البعث والارسال والانفاذ وبين النبي والرسول .

الباب الثامن والعشرون : فى الفرق بين الكتب والنسخ وبين المنشور والكتاب وبين الكتاب والدفتر والصحيفة .

الباب التاسع والعشرون : فى الفرق بين نهاية الشيء وآخره وغايته وبين الجانب والكيف وما يجرى مع ذلك .

الباب الثلاثون : فى الفرق بين أشياء مختلفة .

والرغبة الى الله فى التوفيق للصواب فيما اضمنه هذه الابواب ثم فى جميع ما أتصرف فيه من القول والفعل ان شاء الله تعالى.

(الباب الاول)

فى الابانة عن كون اختلاف العبارات والاسماء موجباً لاختلاف المعانى فى كل لغة. والقول فى الدلالة على الفروق بينها

قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمه الله تعالى :الشاهد على

أن اختلاف العبارات والاسماء يوجب اختلاف المعانى ان الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الاشارة واذا اشير الى الشيء مرة واحدة فعرف فالاشارة اليه ثانية وثالثه غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لا يأتى فيها بما لا يفيد فأن اشير منه فى الثانى والثالث الى خلاف ما أشير اليه فى الاول كان ذلك صوابا فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعانى وعين من الاعيان فى لغة واحدة فأن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر والا لكان الثانى فضلا لا يحتاج اليه. وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء واليه أشار المبرد فى تفسير قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) قال فعطف شرعة على منهاج لأن الشرعة لاول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه. واستشهد على ذلك بقولهم شرع فلان فى كذا إذا ابتدأه وأنهج البلى فى الثوب اذا اتسع فيه. قال ويعطف الشيء على الشيء وان كانا يرجعان الى شيء واحد اذا كان فى أحدهما خلاف للآخر فأما إذا أريد بالثانى ما أريد بالاول فعطف أحدهما على الآخر خطأ لا تقول جاءنى زيد وأبو عبد الله إذا كان زيد هو أبو عبد الله ولكن مثل قوله :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

وذلك أن المال اذا لم يقيد فانما يعنى به الصامت كذا قال ،والنشب ما ينشب ويثبت من العقارات ،وكذلك قول الحطيئة :

ألا حبذا هند وأرض بها هند ... وهند أتى من دونها النأي والبعد

وذلك أن النأى يكون لما ذهب عنك الى حيث بلغ وأدنى ذلك يقال له نأى .والبعد تحقيق التروح والذهاب إلى الموضع السحيق.والتقدير اتى من دونها النأى الذى يكون أول البعد والبعد الذى يكاد يبلغ الغاية .قال أبو هلال رحمه الله والذى قله ههنا فى العطف يدل على أن جميع ما جاء فى القرآن وعن العرب من لفظين جاريين مجرى ما ذكرنا من العقل والاب و المعرفة والعلم والكسب والجرح والعمل والفعل معطوفا أحدهما على الآخر فانما جاز هذا فيهما لما بينهما من

الفرق فى المعنى ولولا ذلك لم يجز عطف زيد على أبى عبد الله اذ كان هو هو ، قال أبو هلال رحمه الله : ومعلوم أن من حق المعطوف أن يتناول غير المعطوف عليه ليصح عطف ما عطف به عليه إلا اذا علم أن الثانى ذكر تفخيما وأفرد عما قبله تعظيما نحو عطف جبريل وميكائيل على الملائكة فى قوله تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) (١) وقال بعض النحويين لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين حتى تضاف (٢) علامة لكل واحد منهما فأن لم يكن فيه لذلك علامة اشكل وألبس على المخاطب وليس من الحكمة وضع الادلة المشكلة الا أن يدفع إلى ذلك ضرورة أو علة ولا يجىء فى الكلام غير ذلك الا ما شذ وقل . وكما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد لأن فى ذلك تكثيراً للغة بما لا فائدة فيه .

قال : ولا يجوز أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لا يكونان على بناء واحد الا أن يجيء ذلك فى لغتين فأما فى لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين وانما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما فى نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ماجرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون تلك العلل والفروق فظنوا ما ظنوه من ذلك وتأولوا على العرب مالا يجوز فى الحكم (٣) وقال المحققون من أهل العربية لا يجوز أن تختلف الحركتان فى الكلمتين ومعناهما واحد قالوا فاذا كان الرجل عدة للشىء قيل فيه مفعل مثل مرحم ومحرب واذا كان قوياً على الفعل قيل فعول مثل صبور وشكور واذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل فعال مثل علام وصبار . واذا كان ذلك عادة له قيل مفعال :

---

(١) فى التيمورية « ميكائل » وهي قراءة

(٢) فى النسخ « تضامه » مكان تضاف (٣) فى التيمورية (الحكمة)

مثل معوان ومعطاء ومهداء . ومن لا يتحقق المعـانى يظن أن ذلك كله يفيـد المبالغة فقط وليس الامر كذلك بل هى مع افادتها المبالغـة تفيـد المعانى التى ذكرناها . وكذلك قولنا فعلت يفيد خلاف ما يفيد افعلت فى جميع الـكلام إلا ما كان من ذلك لغتين فقولك : سقيت الرجل يفيد أنك اعطيته مايشربه أوصببت ذلك فى حلقه. وأسقيته يفيد أنك جعلت له سقيا أوحظاً من الماء. وقولك شرقت الشمس يفيدخلاف غربت وأشرقت يفيد أنهاصارت ذات اشراق . ورعدت السماء أتت برعد وارعدت صارت ذات رعد فأما قول بعض أهل اللغة أن الشعر والشعر١ والنهر والنهر٢ بمعنى واحد فأن ذلك لغتان. واذا كان اختلاف الحركات يوجب اختلاف المعانى فاختلاف المعانى أنفسها أولى أن يكون كذلك. ولهذا المعنى أيضاً قال المحققون من أهل العربية ان حروف الجر لا تتعاقب . حتى قال ابن درستويه فى جواز تعاقبهـا ابطال حقيقة اللغة وافساد الحـكمة فيها والقول بخلاف ما يوجبه العقل والقياس. قال ابو هلال رحمه الله وذلك أنها اذا تعاقبت خرجت عن حقائقها ووقع كل واحدمنهما بمعنى الآخر فأوجب ذلك أن يكون لفظان مختلفان لهما معنى واحد فأبى المحققون أن يقولوا بذلك وقال به من لا يتحقق المعـانى ، ولعل قائلا يقول إن امتناعك من أن يكون للفظين المختلفين معنى واحد رد على جميع أهل اللغة لأنهم إذا ارادوا أن يفسروا اللب قلوا هو العقل. أو الجرح قالوا هو الـكسب. أو السكب قالوا هو الصب ، وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء وكذلك الجرح والـكسب والسكب والصب وما اشبه ذلك ، قلنا ونحن أيضاً كذلك نقول الا أنا نذهب الى أن قولنا اللب وان كان هو العقل فانه يفيد خلاف ما يفيد قولنا العقل. ومثل ذلك القول وان كان هو الكلام والـكلام هو القول فأن كل واحد منهما يفيد بخلاف مايفيده الآخر. وكذلك المؤمن وان

---

(١) الاولى بفتح العين والثانية بسكونها .

(٢) الاولى بفتح الهاء والثانية بسكونها.

كان هو المستحق للثواب فأن قولنا مستحق للثواب يفيد خلاف مايفيده قولنا مؤمن . وكذلك جميع مافى هذا الباب ؛ ولهذا المعنى قال المبرد الفرق بين ابصرته وبصرت به على اجتماعهما فى الفائدة أن بصرت به معناه انك صرت بصيرا بموضعه وفعلت أي انتقلت الى هذا الحال . وأما ابصرته فقد يجوز أن يكون مرة ويكون لاكثر من ذلك . وكذلك أدخلته ودخلت به فأذا قلت أدخلته جاز أن تدخله وأنت معه وجاز الا تكون معه . ودخلت به اخبار بأن الدخول لك وهو معك بسببك . وحاجتنا الى الاختصار تلزمنا الاقتصار فى تأييد هذا المذهب على ماذكرناه وفيه كفاية .

فأما ما يعرف به الفرق بين هذه المعاني وأشباهها فاشياء كثيرة منها اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بين معنييهما . ومنها اعتبار صفات المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما . ومنها اعتبار ما يؤول اليه المعنيان . ومنها اعتبار الحروف التي تعدي بها الافعال . ومنها اعتبار النقيض . ومنها اعتبار الاشتقاق . ومنها ما يوجبه صيغة اللفظ من الفرق بينه وبين ما يقاربه . ومنها اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما فى أصل اللغة .

فاما الفرق الذي يعرف من جهة ما تستعمل عليه الكلمتان فكالفرق بين العلم والمعرفة وذلك أن العلم يتعدى الى مفعولين والمعرفة تتعدي الى مفعول واحد فتصرفهما على هذا الوجه واستعمال أهل اللغة اياهما عليه يدل على الفرق بينهما فى المعنى وهو أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك الا بضرب آخر من التخصيص فى ذكر المعلوم . وسنتكلم فى ذلك بما فيه كفاية اذا انتهينا الى موضعه .

وأما الفرق الذي يعرف من جهة صفات المعنيين فكالفرق بين الحلم والامهال وذلك أن الحلم لا يكون الا حسنا والامهال يكون حسنا وقبيحا . وسنبين ذلك فى موضعه ان شاء الله .

واما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار ما يؤول اليه المعنيان فكالفرق بين المزاح والاستهزاء وذلك أن المزاح لا يقتضي تحقير الممازح ولا اعتقاد ذلك فيه ألا ترى أن التابع يمازح المتبوع من الرؤساء والملوك فلا يدل ذلك منه على تحقيرهم ولا اعتقاد تحقيرهم ولكن يدل على استئناسه بهم. والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به فظهر الفرق بين المعنيين بتباين ما دلا عليه وأوجباه .

وأما الفرق الذي يعلم من جهة الحروف التي تعدى بها الافعال فكالفرق بين العفو والغفران ذلك أنك تقول عفوت عنه فيقتضى ذلك انك محوت الذم والعقاب عنه وتقول غفرت له فيقتضي ذلك انك سترت له ذنبه ولم تفضحه به. وبيان هذا يجيء فى بابه ان شاء الله .

وأما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار النقيض فكالفرق بين الحفظ والرعاية وذلك أن نقيض الحفظ الاضاعة ونقيض الرعاية الاهمال وهذا يقال للماشية اذا لم يكن لها راع همل. والاهمال ما يؤدى الى الاضاعة فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك والرعاية فعل السبب الذي يصرف به المكاره عنه . وسنشرح هذا فى موضعه إن شاء الله. ولو لم يعتبر فى الفرق بين هاتين الكلمتين وما بسبيلهما النقيض لصعب معرفة الفرق بين ذلك .

وأما الفرق الذي يعرف من جهة الاشتقاق فكالفرق بين السياسة والتدبير وذلك أن السياسة هى النظر فى الدقيق من أمور السوس مشتقة من السوس هذا الحيوان المعروف ولهذا لا يوصف الله تعالى بالسياسة لأن الأمور لا تدق عنه. والتدبير مشتق من الدبر ودبر كل شيء آخره . وادبار الامور عواقبها فالتدبير آخر الأمور وسوقها الى ما يصلح به ادبارها أى عواقبها ولهذا قيل للتدبير المستمر سياسة وذلك أن التدبير اذا كثر واستمر عرض فيه ما يحتاج الى دقة النظر فهو راجع الى الأول . وكالفرق بين التلاوة والقراءة وذلك أن

التلاوة لا تكون فى الكلمة الواحدة . والقراءة تكون فيها تقول قرأ فلان اسمه ولا تقول تلا اسمه. وذلك أن أصل التلاوة من قولك تلا الشىء الشىء يتلوه اذا تبعه فاذا لم تكن الكلمة تتبع اختها لم تستعمل فيها التلاوة وتستعمل فيها القراءة لأن القراءة اسم لجنس هذا الفعل .

وأما الفرق الذى توجبه صيغة اللفظ فكالفرق بين الاستفهام والسؤال وذلك أن الاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم أو يشك فيه لان المستفهم طالب لأن يفهم وقد يجوز أن يسأل فيه السائل عما يعلم وعما لا يعلم فصيغة الاستفهام وهو استفعال والاستفعال للطلب ينبىء عن الفرق بينه وبين السؤال. وكذلك كل ما اختلفت صيغته من الاسماء والافعال فمعناه مختلف مثل الضعف والضعف (١) والجهد والجهد وغير ذلك مما يجرى مجراه .

وأما الفرق الذى يعرف من جهة اعتبار أصل اللفظ فى اللغة وحقيقته فيها فكالفرق بين الحنين والاشتياق وذلك أن أصل الحنين فى اللغة هو صوت من أصوات الابل تحدثها اذا اشتاقت الى اوطانها ثم كثر ذلك حتى أجرى اسم كل واحد منهما على الآخر كما يجرى على السبب وعلى المسبب اسم السبب (٢) فاذا اعتبرت هذه المعانى وما شاكلها فى الكلمتين ولم يتبين (٣) لك الفرق بين معنييهما فاعلم أنهما من لغتين مثل القدر بالبصرية والبرمة بالمكية ومثل قولنا الله بالعربيه وآزر بالفارسية .

وهذه جملة اذا اعتمدتها أوصلتك الى بغيتك من هذا الباب ان شاء الله.

---

(١) الاولى بفتح الضاد والثانية بضمها .

(٢) فى التيمورية (كما يجرى على السبب اسم المسبب وعلى المسبب اسم السبب) (٣) فى التيمورية « ولم يستبن ».

(الباب الثانى)

فى الفرق بين ما كان من هذا النوع كلاماً

فمن الكلام الاسم والتسمية واللقب والصفة. فالفرق بين الاسم والتسمية والاسم واللقب أن الاسم فيما قال ابن السراج مادل على معنى مفرد شخصا كان أو غير شخص. وفيما قال أبو الحسن على بن عيسى رحمه الله كلمة تدل على معنى دلالة الاشارة واشتقاقه من السمو وذلك أنه كالعلم ينصب ليدل على صاحبه. وقال أبو العلاء المازنى رحمه الله الاسم قول دال على المسمى غير مقتض لزمان من حيث هو اسم. والفعل ما اقتضى زمانا أو تقديره من حيث هو فعل. قال والاسم اسمان اسم محض وهو قول دال دلالة الاشارة واسم صفة وهو قول دال دلالة الافادة.

وقال على بن عيسى التسمية تعليق الاسم بالمعنى على جهة الابتداء. وقال أبو العلاء اللقب ماغلب على المسمى من اسم علم بعد اسمه الاول فقولنا زيد ليس بلقب لانه اصل فلا لقب الاعلم وقد يكون علم ليس بلقب . وقال النحويون : الاسم الاول هو الاسم المستحق بالصورة مثل رجل وظبى وحائط وحمار. وزيد هو اسم ثان . واللقب ماغلب على المسمى من اسم ثالث . واما النبز فان المبرد قال هو اللقب الثابت قال والمنابزة الاشاعة باللقب يقال لبنى فلان نبز يعرفون به اذا كان لهم لقب ذائع (١) شائع ومنه قوله تعالى (ولا تنابزوا بالالقاب) وكان هذا من أمر الجاهلية فنهى الله تعالى عنه. وقيل النبز ذكر اللقب يقال نبز ونزب كما يقال جذب وجبذ وقالوا فى تفسير الآية هو ان يقول المسلم يايهودى او يانصرانى فينسبه الى ماتاب منه .

(الفرق بين الاسم والصفة)

ان الصفة ما كان من الاسماء مخصصاً مفيداً مثل زيد الظريف وعمرو العاقل وليس الاسم

---

(١) فى الاصل « واقع » مكان « ذائع » ولعلها تصحيف.

كذلك فكل صفة اسم وليس كل اسم صفة والصفه تابعة الاسم فى اعرابه وليس كذلك الاسم من حيث هو اسم ويقع الكذب والصدق فى الصفة لاقتضائها الفوائد ولا يقع ذلك فى الاسم واللقب فالقائل للاسود أبيض على الصفة كاذب وعلى اللقب غير كاذب ، والصحيح من الكلام ضربان أحدهما يفيد فائدة الاشارة فقط وهو الاسم العلم واللقب وهو ماصح تبديله واللغة مجالها كزيد وعمرو لانك لو سميت زيداعمرالم تتغير اللغة .

والثانى ينقسم أقساما فمنها ما يفيد ابانة موصوف من موصوف كعالم وحى. ومنها ما يبين نوعا من نوع كقولنا لون وكون واعتقادوارادة. ومنها مايبين جنسا من جنس كقولنا جوهر وسواد وقولنا شيء يقع على ما يعلم وان لم يفد أنه يعلم .

الفرق بين الصفة والنعت

أن النعت فيما حكى ابو العلاء رحمه الله لما يتغير من الصفات . والصفة لما يتغير ولما لا يتغير فالصفة أعم من النعت . قال فعلى هذا يصح أن ينعت الله تعالى بأوصافه لفعله لأنه يفعل ولا يفعل . ولا ينعت بأوصافه لذاته اذ لا يجوز أن يتغير . ولم يستدل على صحة ما قاله من ذلك بشيء والذى عندي أن النعت هو ما يظهر من الصفات ويشتهر ولهذا قالوا هذا نعت الخليفة كمثل قولهم الامين والمأمون والرشيد . وقالوا أول من ذكر نعته على المنبر الامين ولم يقولوا صفته وان كان قولهم الأمين صفة له عندهم لأن النعت يفيد من المعانى التي ذكرناها مالا تفيده الصفة ثم قد تتداخل الصفة والنعت فيقع كل واحد منهما موضع الآخر لتقارب معناهما ويجوز أن يقال الصفة لغة والنعت لغة أخرى ولا فرق بينهما فى المعنى . والدليل على ذلك أن أهل البصرة من النحاة يقولون الصفة وأهل الكوفة يقولون النعت ولا يفرقون بينهما فأما قولهم نعت الخليفة فقد غلب على ذلك كما يغلب بعض الصفات على بعض

الموصوفين بغير معنى يخصه فيجري مجرى اللقب فى الرفعة ثم كثرا حتى استعمل كل واحد منهما فى موضع الآخر .

(الفرق بين الصفة والحال)

أن الصفة تفرق بين اسمين مشتركين فى اللفظ . والحال زيادة فى الفائدة والخبر. قال المبرد اذا قلت جاءنى عبد الله وقصدت الى زيد فخفت أن يعرف السامع جماعة أو اثنين كل واحد عبد الله أو زيد قلت الراكب أو الطويل أو العاقل وما أشبه ذلك من الصفات لتفصل بين من تعني وبين من خفت أن يلبس به كأنك قلت جاءنى زيد المعروف بالركوب أو المعروف بالطول فأن لم ترد هذا ولكن اردت الاخبار عن الحال التى وقع فيها مجيئه قلت جاءنى زيد راكبا أو ماشيا فجئت بعده بذكره لايكون نعتا له لانه معرفة وانما أردت أن مجيئه وقع فى هذه الحال ولم ترد جاءنى زيد المعروف بالركوب فأن ادخلت الالف واللام صارت صفة للاسم المعروف وفرقا بينه وبينه.

(الفرق بين الوصف والصفة)

أن الوصف مصدر والصفة فعلة . وفعلة نقصت فقيل صفة واصلها وصفة فهى أخص من الوصف لأن الوصف اسم جنس يقع على كثيره وقليله والصفة ضرب من الوصف مثل الجلسة والمشية وهى هيئة الجالس والماشي . ولهذا أجريت الصفات على المعانى فقيل العفاف والحياء من صفات المؤمن ولا يقال أوصافه بهذا المعنى لأن الوصف لايكون الا قولا والصفة اجريت مجرى الهيئة وان لم تكن بها فقيل للمعانى نحو العلم والقدرة صفات لأن الموصوف بها يعقل عليها كما ترى صاحب الهيئة على هيئته وتقول هو على صفة كذا وهذه صفتك كما تقول هذه حليتك ولاتقول هذا وصفك الا أن يعني به وصفه للشيء.

(الفرق بين التحلية والصفة)

أن التحلية فى الاصل فعل المحلى وهو تركيب الحلية على الشيء مثل السيف وغيره. وليس هى من قبيل القول. واستعمالها فى غير القول مجاز وهو انه قد جعل ما يعبر عنه بالصفة صفة كما أن الحقيقة من قبيل القول. ثم جعل ما يعبر عنه بالحقيقة حقيقة وهو الذات الا انه كثر به الاستعمال حتى صار كالحقيقة.

(الفرق بين الاسم والحد)

أن الحد يوجب المعرفة بالمحدود من غير الوجه المذكور فى المسألة عنه فيجمع للسائل المعرفة من وجهين. وفرق آخر وهو انه قد يكون فى الاسماء مشترك وغير مشترك مما يقع الالتباس فيه بين المتجادلين فاذا توافقا على الحد زال ذلك. وفرق آخر وهو انه قد يكون مما يقع عليه الاسم ما هو مشكل فاذا جاء الحد زال ذلك. مثاله قول النحويين الاسم والفعل والحرف. وفى ذلك اشكال فاذا جاء الحد أبان. وفرق آخر وهو أن الاسم يستعمل على وجه الاستعارة والحقيقة فاذا جاء الحد بين ذلك وميزه.

(الفرق بين الحد والحقيقة)

أن الحد ما أبان الشيء وفصله من اقرب الاشياء بحيث منع من مخالطة غيره له وأصله فى العربية المنع. والحقيقة ما وضع من القول موضعه فى اصل اللغة والشاهد انها مقتضية المجاز وليس المجاز الا قولا فلا يجوز أن يكون ما يناقضه الا قولا. ومثل ذلك الصدق لما كان قولا كان نقيضه وهو الكذب قولا ثم يسمى ما يعبر عنه بالحقيقة وهو الذات حقيقة مجازا فهى على الوجهين مفارقة للحد مفارقة بينة. والفرق بينهما أيضا أن الحد لا يكون إلا لما له غير يجمعه واياه جنس قد فصل بالحد بينه وبينه. والحقيقة تكون كذلك ولما ليس له غير كقولنا شيء

والشيء لاحد له من حيث هو شيء وذلك ان الحد هو المانع للمحدود من الاختلاط بغيره والشيء لا غير له ولو كان له غير لما كان شيئا كما أن غير اللون ليس بلون فتقول ما حقيقة الشيء ولا تقول ما حدالشيء . وفرق آخر وهو أن العلم بالحد هو علم به وبما يميزه والعلم بالحقيقة علم بذاتها .

(الفرق بين الحد والرسم)

أن الحد اتم ما يكون من البيان عن المحدود. والرسم مثل السمة يخبر به حيث يعسر التحديد. ولا بد للحد من الاشعار بالاصل اذا أمكن ذلك فيه والرسم غير محتاج الى ذلك. وأصل الرسم في اللغة العلامة ومنه رسوم الديار. وفرق المنطقيون بين الرسم والحد فقالوا الحدمأخوذ من طبيعة الشيء والرسم من اعراضه.

(الفرق بين قولنا ماحده وبين قولنا ما هو)

أن قولنا ما هو يكون سؤالا عن الحد كقولك ما الجسم وسؤالا عن الرسم كقولك ما الشيء وذلك أن الشيء لا يحد على ماذكرنا وانما يرسم بقولنا إن الذى يصح أن يعلم ويذكر ويخبر عنه. وسؤالا عن الجنس كقولك ما الدنيا وسؤالا عن التفسير اللغوى كقولك ما القطر فتقول النحاس وما القطر فتقول العود . وليس كذلك قولنا ما حده لأن ذلك يبين الاختصاص من وجه من هذه الوجوه .

(الفرق بين الحقيقة والذات)

انه لم يعرف الشيء من لم يعرف ذاته . وقد يعرف ذاته من لم يعرف حقيقته. والحقيقه ايضا من قبيل القول على ماذكرنا وليست الذات كذلك والحقيقة عند العرب ما يجب على الانسان حفظه يقولون هو حامي الحقيقة وفلان لا يحمي حقيقته .

(الفرق بين الحقيقة والحق)

ان الحقيقة ما وضع من القول موضعه فى اصل اللغة حسنا كان أو

قبيحا والحق ما وضع موضعه من الحكمة فلا يكون الا حسنا وانما شملهما اسم التحقيق لاشتراكهما فى وضع الشيء منهماموضعه من اللغة والحكمة .

(الفرق بين الحقيقة والمعنى)

ان المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه وقد يكون معنى الكلام فى اللغة ما تعلق به القصد . والحقيقة ما وضع من القول موضعه منها على ما ذكرنا يقال عنيته أعنيه معنى . والمفعل يكون مصدرا ومكانا وهو ههنا مصدر ومثله قولك دخلت مدخلا حسنا أى دخولا حسنا . ولهذا قال أبو على رحمة الله عليه إن المعنى هو القصد الى ما يقصد اليه من القول فجعل المعنى القصد لأنه مصدر . قال ولا يوصف الله تعالى بأنه معنى لأن المعنى هو قصد قلوبنا الى ما نقصد اليه من القول والمقصود هو المعنى والله تعالى هو المعنى وليس بمعنى وحقيقة هذا الكلام أن يكون ذكر الله هو المعنى والقصد اليه هو المعنى اذا كان المقصود فى الحقيقة حادث . وقولهم عنيت بكلامى زيدا كقولك اردته بكلامي ولا يجوز أن يكون زيد فى الحقيقة مراداً مع وجوده فدل ذلك على انه عنى ذكره وأريد الخبر عنه دون نفسه . والمعنى مقصور على القول دون ما يقصد . الا ترى أنك تقول معنى قولك كذا ولا تقول معنى حركتك كذا ثم توسع فيه فقيل ليس لدخولك الى فلان معنى والمراد انه ليس له فائدة تقصد ذكرها بالقول . وتوسع فى الحقيقة مالم يتوسع فى المعنى فقيل لاشيء الاوله حقيقة ولا يقال لا شيء الا وله معنى . ويقولون حقيقة الحركة كذا ولايقولون معنى الحركة كذا هذا على انهم سموا الاجسام والاعراض معانى الا أن ذلك توسع والتوسع يلزم موضعه المستعمل فيه ولا يتعداه .

(الفرق بين المعنى والموصوف)

أن قولنا موصوف يجيء مطلقاً وقولنا معنى لا يجيء إلا مقيداً تقول هذا

الشيء موصوف ولا تقول معنى حتى تقول معنى بهذا القول وبهذا الكلام و ذلك أن وصفت تتعدى الى مفعول واحد بنفسه كضربت تقول وصفت زيدا كما تقول ضربت زيداً فان أردت زيادة فائدة عديته بحرف فقلت وصفته بكذا كما تقول ضربته بعصا أو بسيف. وعنيت يتعدى الى مفعولين احدهما بنفسه والآخر بالحرف تقول عنيت زيدا بكذا فالفائدة فى قولك بكذا فهو كالشيء الذى لابد منه . فلهذا يقيد المعنى ويطلق الموصوف.

(الفرق بين الغرض والمعنى)

أن المعنى القصد الذى يقع به القول على وجه دون وجه على ما ذكرنا . والكلام لا يترتب فى الاخبار والاستخبار وغير ذلك الا بالقصد فلو قال قائل محمد رسول الله ويريد محمد بن جعفر كان ذلك باطلا ولو اراد محمد بن عبد الله عليه السلام كان حقاً أو قال زيد فى الدار يريد بزيد تمثيل النحويين لم يكن مخبرا. والغرض هو المقصود بالقول أو الفعل باضمار مقدمة ولهذا لا يستعمل فى الله تعالى غرضى بهذا الكلام كذا اى هو مقصودى به وسمى غرضا تشبيها بالغرض الذي يقصده الرامى بسهمه وهو الهدف وتقول معنى قول الله كذا لأن الغرض هو المقصود وليس للقول مقصود فأن قلت ليس للقول قصد ايضا قلنا هو مجاز والمجاز يلزم موضعه ولا يجوز القياس عليه فتقول غرض قول الله كما تقول معنى قول الله قياسا . والغرض ايضا يقتضي أن يكون باضمار مقدمة والصفة بالاضمار لا يجوز على الله تعالى ويجوز أن يقال الغرض المعتمد الذي يظهر وجه الحاجة اليه ولهذا لا يوصف الله تعالى به لأن الوصف بالحاجة لا يلحقه .

(الفرق بين الكلام والتكليم)

أن التكليم تعليق الكلام بالمخاطب فهو أخص من الكلام وذلك أنه

ليس كل كلام خطابا للغير فاذا جعلت الكلام فى موضع المصدر فلا فرق بينه وبين التكليم وذلك أن قولك كلمته كلاما وكلمته تكليما سواء وأما قولنا فلان يخاطب نفسه ويكلم نفسه فمجاز وتشبيه بمن يكلم غيره ولهذا قلنا إن القديم لو كان متكلما فيما لم يزل لكان ذلك صفة نقص لأنه كان تكلم ولا مكلم وكان كلامه أيضا يكون اخبارا عما لم يوجد فيكون كذبا.

(الفرق بين المتكلم والكلماتي)

أن المتكلم هو فاعل الكلام ثم استعمل فى القاص ومن يجرى مجراه من أهل الجدل على وجه الصناعة. والكلماتى ألحقت به الزوائد للمبالغة ومثله الشعرانى. والصفة به تلحق الذرب اللسان المقتدر على الكلام القوى على الاحتجاج ولا يوصف الله تعالى به لان الصفة بالذرابة لا تلحقه.

(الفرق بين الكلمة والعبارة)

أن الكلمة الواحدة من جملة الكلام ثم سميت القصيدة كلمة لأنها واحدة من جملة القصائد. والعبارة عن الشيء هي الخبر عنه بما هو عليه من غير زيادة ولا نقصان الا ترى أنه لو سئل عن الجسم فقيل هو الطويل العريض العميق المانع لم يكن ذلك عبارة عن الجسم لزيادة المانع فى صفته ولو قيل هو الطويل العريض لم يكن ذلك عبارة عنه أيضا لنقصان العمق من حده. ويقال فلان يعبر عن فلان اذا كان يؤدى معانى كلامه على وجهها من غير زيادة فيها ولا نقصان منها واذا زاد فيها أو نقص منها لم يكن معبرا عنه. وقيل العبارة من قولك عبرت الدنانير وانما يعبر ليعرف مقدار وزنها فيرتفع الاشكال فى صفتها بالزيادة والنقصان. وسميت العبارة عبارة لانها تعبر المعنى الى المخاطب، والتعبير وزن الدنانير لانها تعبر به من حال المقدار الى ظهره. والعبرة الدمعة المترددة فى العين لعبورها من احد

الجانبين إلى الآخر ، والعبرة الآية التي يعبر بها من منزلة الجهل إلى العلم ، والتعبير تفسير الرؤيا لانه يعبر بها من حال النوم إلى اليقظة ، والعبارة بمنزلة القول فى انها اسم لما يتكلم به المتكلم أجمع وانها تقتضى معبرا عنه ، وتكون مفرداً وجملة فالمفرد قولك عبرت عن الرجل بزيد ، والجملة قولك عبرت عما قلته بقام زيد وبزيد منطلق .

(والفرق) بينهما وبين القول ان القول يقتضى المقول بعينه مفرداً كان أو جملة أو ما يقوم مقام ذلك ولذلك تعدى تعدياً مطلقاً ولم يتعد الى غير المقول، والعبارة تعدت إلى معنى القول بحرف فقيل عبرت عنه .

(الفرق) بين العبارة عن الشيء والاخبار عنه أن الاخبار عنه يكون بالزيادة فى صفته والنقصان منها ويجوز أن يخبر عنه بخلاف ماهو عليه فيكون ذلك كذباً، والعبارة عنه هى الخبر عنه بما هو عليه من غير زيادة ولا نقصان فالفرق بينهما بين .

ومن قبيل الكلام السؤال

(الفرق) بين السؤال والاستخبار أن الاستخبار طلب الخبر فقط ، والسؤال يكون طلب الخبر وطلب الأمر والنهى وهو أن يسأل السائل غيره أن يأمره بالشيء أو ينهاه عنه ، والسؤال والأمر سواء فى الصيغة وانما يختلفان فى الرتبة فالسؤال من الادنى فى الرتبة والامر من الأرفع فيها .

(الفرق) بين السؤال والاستفهام ان الاستفهام لايكون إلا لما يجهله المستفهم أو يشك فيه وذلك ان المستفهم طالب لان يفهم ويجوز أن يكون السائل يسأل عما يعلم وعن مالا يعلم فالفرق بينهما ظاهر ، وأدوات السؤال هل والالف وأم وماومن وأى وكيف وكم وأين ومتى ، والسؤال هو طلب الاخبار بأداته فى الافهام فان قال مامذهبك فى حدث العالم فهو سؤال لانه قد أتى بصيغة السؤال، وان قال اخبرنى عن مذهبك فى حدث العالم فمعناه معنى السؤال ولفظه لفظ الأمر.

(الفرق) بين الدعاء والمسألة أن المسألة يقارنها الخضوع والاستكانة ولهذا قالوا المسألة ممن دونك والأمر ممن فوقك والطلب ممن يساويك فأما قوله تعالى

(ولا يسألكم أموالكم) فهو يجرى مجرى الرفق فى الكلام واستعطاف السامع به ومثله قوله تعالى (ان تقرضوا الله قرضاً حسناً) فأما قول الحصين بن المنذر ليزيد بن المهلب والحصين بن حيدة :

أمرتك أمراً جازماً فعصيتنى وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

فهو على وجه الازدراء بالمخاطب والتخطئة له ليقبل لرأيه الادلال عليه أو غير ذلك مما يجرى مجراه ، والأمر فى هذا الموضع هو المشورة وسميت المشورة أمراً لأنها على صيغة الأمر ومعلوم أن التابع لا يأمر المتبوع ثم يعنفه على مخالفته أمره ، لا يجوز ذلك فى باب الدين والدنيا ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال ان المسكين أمر الأمير باطعامه وإن كان المسكين أفضل من الأمير فى الدين ، والدعاء إذا كان لله تعالى فهو مثل المسألة معه استكانة وخضوع وإذا كان لغير الله جاز أن يكون معه خضوع وجاز أن لا يكون معه ذلك كدعاء النبى صلى الله عليه وسلم أبا جهل إلى الاسلام لم يكن فيه استكانة ، ويعدى هذا الضرب من الدعاء بالى فيقال دعاه إليه وفى الضرب الاول بالباء فيقال دعاه به تقول دعوت الله بكذا ولا تقول دعوته إليه لأن فيه معنى مطالبته به وقوده إليه.

(الفرق) بين الدعاء والنداء أن النداء هو رفع الصوت بماله معنى والعربى يقول لصاحبه ناد معى ليكون ذلك أندى لصوتنا أى أبعد له ، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه يقال دعوته من بعيد ودعوت الله فى نفسى ولا يقال ناديته فى نفسى ، وأصل الدعاء طلب الفعل دعا يدعو وادعى ادعاءاً لأنه يدعو إلى مذهب من غير دليل ، وتداعى البناء يدعو بعضه بعضاً إلى السقوط ، والدعوى مطالبة الرجل بمال يدعو إلى أن يعطاه، وفى القرآن (تدعو من أدبر وتولى) أى يأخذه بالعذاب كأنه يدعوه إليه.

(الفرق) بين النداء والصياح ان الصياح رفع الصوت بما لامعنى له وربما قيل للنداء صياح فأما الصياح فلا يقال له نداء إلا اذا كان له معنى .

(والفرق) بين الصوت والصياح ان الصوت عام فى كل شىء تقول صوت الحجر وصوت الباب وصوت الانسان ، والصياح لا يكون إلا لحيوان فأما قول الشاعر:

تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء أصبحن جوعا

فهو على التشبيه والاستعارة.

(الفرق) بين الصوت والكلام ان من الصوت ماليس بكلام مثل صوت الطست وأصوات البهائم والطيور. ومن المشكلة وهى حمرة تخالط بياض العين وغيرها والمختلط بغيره قد يظهر للمتأمل فكذلك المعنى المشكل قد يعرف بالتأمل والذى فيه ليس كالمستور والمستور خلاف الظاهر.

(الفرق) بين الاستعارة والتشبيه ان التشبيه صيغة لم يعبر عنها واللفظ المستعار قد نقل من أصل الى فرع فهو مغير عما كان عليه فالفرق بينهما بين.

(الفرق) بين الاعادة والتكرار أن التكرار يقع على إعادة الشىء مرة وعلى إعادته مرات، والاعادة للمرة الواحدة ألا ترى أن قول القائل أعاد فلان كذا لا يفيد الا اعادته مرة واحدة واذا قال كرر كذا كان كلامه مبهما لم يدر أعاده مرتين أو مرات، وأيضا فانه يقال اعاده مرات ولا يقال كرره مرات الا أن يقول ذلك عامى لا يعرف الكلام، ولهذا قالت الفقهاء الامر لا يقتضى التكرار والنهى يقتضى التكرار ولم يقولوا الاعادة، واستدلوا على ذلك بأن النهى الكف عن المنهى ولا ضيق فى الكف عنه ولا حرج فاقتضى الدوام والتكرار ولو اقتضى الامر التكرار للحق المأمور به الضيق والتشاغل به عن أموره فاقتضى فعله مرة ولو كان ظاهرا لامر يقتضى التكرار ما قال سراقة للنبى صلى الله عليه وسلم ألعامنا هذا أم للأبد فقال النبى ﷺ للأبد قال لو (١) قلت نعم لوجبت، فأخبر أن الظاهر لا يوجبه وانه يصير واجبا بقوله. والمنهى عن الشىء إذا عاد إلى فعله لم يقل انه قد انتهى عنه واذا أمر بالشىء ففعله مرة واحدة لم يقل انه لم يفعله. فالفرق بين الأمر والنهى فى ذلك ظاهر، ومعلوم أن من يوكل غيره بطلاق امرأته كان له أن يطلق مرة واحدة، وما كان من أوامر القرآن مقتضيا للتكرار فان ذلك قد عرف من حاله بدليل لا بظاهره، ولا يتكرر (٢) الامر مع الشرط أيضا ألا ترى أن من قال لغلامه اشتر اللحم اذا دخلت السوق لم يعقل (٣) ذلك التكرار.

---

(١) فى التيمورية «ولو قلت نعم». (٢) فى النسخ «بتكرار» (٣) فى نسخة «يعلل».

(الفرق) بين الاختصار والايجاز أن الاختصار هو إلقاؤك فضول الالفاظ من الكلام المؤلف من غير اخلال بمعانيه ولهذا يقولون قداختصر فلان كتب الكوفيين أو غيرها إذا ألقى فضول ألفاظهم وأدى معانيهم فى أقل مما أدوها فيه من الالفاظ فالاختصار يكون فى كلام قد سبق حدوثه وتأليفه ، والايجاز هو أن يبنى الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعانى يقال أوجز الرجل فى كلامه اذا جعله على هذا السبيل ، واختصر كلامه أو كلام غيره اذا قصره بعد اطالة فان أستعمل أحدهما موضع الآخر فلتقارب معنيهما .

(الفرق) بين الحذف والاقتصار أن الحذف لا بد فيه من خلف ليستغنى به عن المحذوف ، والاقتصار تعليق القول بما يحتاج اليه من المعنى دون غيره مما يستغنى عنه ، والحذف اسقاط شيء من الكلام وليس كذلك الاقتصار .

(الفرق) بين الاسهاب والاطناب أن الاطناب هو بسط الكلام لتكثير الفائدة ، والاسهاب بسطه مع قلة الفائدة فالاطناب بلاغة والاسهاب عى ، والاطناب بمنزلة سلوك طريق بعيدة تحتوى على زيادة فائدة ، والاسهاب بمنزلة سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب ، وقال الخليل يختصر الكلام ليحفظ ويبسط ليفهم ، وقال أهل البلاغة الاطناب إذا لم يكن منه بد فهو إيجاز ، وفى هذا الباب كلام كثير استقصيناه فى كتاب صنعة الكلام .

ومن قبيل القول الخبر

(الفرق) بين الخبر وبين الحديث أن الخبر هو القول الذى يصح وصفه بالصدق والكذب ويكون الاخبار به عن نفسك وعن غيرك ، وأصله أن يكون الاخبار به عن غيرك وما به (١) صار الخبر خبراً هو معنى غير صيغته لأنه يكون على صيغة ما ليس بخبر كقولك رحم الله زيداً والمعنى اللهم ارحم زيداً . والحديث فى الأصل هو ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك وسمى حديثاً لأنه لا تقدم له وإنما هو شيء حدث لك فحدثت به ثم كثر استعمال اللفظين حتى

---

(١) فى التيمورية « له » .

يسمى كل واحد منهما باسم الآخر فقيل للحديث خبر وللخبر حديث ، ويدل على صحة ماقلنا انه يقال فلان يحدث عن نفسه بكذا وهو حديث النفس ولا يقال مخبر عن نفسه ولاهو خبر النفس ، واختار مشايخنا قولهم إن سأل سائل فقال أخبرونى ولم يختاروا حدثونى لأن السؤال استخبار والمجيب مخبر ، ويجوز أن يقال إن الحديث ما كان خبرين فصاعداً إذا كان كل واحد منهما متعلقاً بالآخر فقولنا رأيت زيداً خبر ، ورأيت زيداً منطلقاً حديث ، وكذلك قولك رأيت زيداً وعمراً حديث مع كونه خبراً .

(الفرق) بين النبأ والخبر أن النبأ لايكون إلا للاخبار بما لا يعلمه المخبر ويجوز أن يكون المخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه ولهذا يقال تخبرنى عن نفسى ولا يقال تنبئنى عن نفسى وكذلك تقول تخبرنى عما عندى ولا تقول تنبئنى عما عندى ، وفى القرآن (فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون) وإنما استهزؤوا به لأنهم لم يعلموا حقيقته ولو علموا ذلك لتوقوه يعنى العذاب وقال تعالى (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك) وكان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف شيئاً منها ، وقال على بن عيسى فى النبأ معنى عظيم الشأن وكذلك أخذ منه صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، قال أبو هلال أيده الله ولهذا يقال سيكون لفلان نبأ ولا يقال خبر بهذا المعنى ، وقال الزجاج فى قوله تعالى (فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون) أنباؤه تأويله والمعنى سيعلمون مايؤول اليه استهزاؤهم . قلنا وإنما يطلق عليه هذا لما فيه من عظم الشأن . قال أبو هلال والانباء عن الشيء أيضاً قد يكون بغير حمل النبأ عنه تقول هذا الأمر ينبىء بكذا ولا تقول يخبر بكذا لأن الاخبار لا يكون إلا بحمل الخبر .

(الفرق) بين القصص والحديث أن القصص ما كان طويلا من الأحاديث متحدثاً به عن سلف ومنه قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) وقال (نحن نقص عليك من أنباء الرسل) ولا يقال لله قاص لأن الوصف بذلك قد صار علما لمن يتخذ القصص صناعة ، وأصل القصص فى العربية اتباع الشيء الشيء ومنه قوله تعالى (وقالت لأخته قصيه) وسمى الخبر الطويل قصصاً لأن

بعضه يتبع بعضاً حتى يطول وإذا استطال السامع الحديث قال هذا قصص . والحديث يكون عمن سلف وعمن حضر ويكون طويلا وقصيراً ، ويجوز أن يقال القصص هو الخبر عن الأمور التى يتلو بعضها بعضاً ،والحديث يكون عن ذلك وعن غيره ،والقص قطع يستطيل ويتبع بعضه بعضاً مثل قص الثوب بالمقص وقص الجناح وما أشبه ذلك ، وهذه قصة الرجل يعنى الخبر عن مجموع أمره وسميت قصة لأنها يتبع بعضها بعضاً حتى تحتوى على جميع أمره .

(الفرق) بين الخبر والشهادة أن شهادة الاثنين عند القاضى يوجب العمل عليها ولا يجوز الانصراف عنها ، ويجوز الانصراف عن خبر الاثنين والواحد إلى القياس والعمل به ويجوز العمل به أيضا والتعبد اخرج الشهادة عن حكم الخبر المحض ، ويفرق بين قولك شهد عليه وشهد على إقراره فتقول إذا جرى الفصل أو الأخذ بحضرة الشاهد كتب شهد عليه ، وإذا جرى ذلك رؤية ثم أقر به عنده كتب شهد على إقراره .

(الفرق) بين الخبر والأمر أن الأمر لا يتناول الآمر لانه لا يصح أن يأمر الانسان نفسه ولا أن يكون فوق نفسه فى الرتبة فلا يدخل الآمر مع غيره فى الأمر ويدخل مع غيره فى الخبر لانه لا يمتنع أن يخبر عن نفسه كاخباره عن غيره ولذلك قال الفقهاء إن أوامر النبى صلى الله عليه وسلم تتعداه إلى غيره من حيث كان لا يجوز أن يختص بها وفصلوا بينها وبين أفعاله بذلك فقالوا أفعاله لا تتعداه إلا بدليل، وقال بعضهم بل حكمنا وحكمه فى فعله سواء فاذا فعل شيئا فقد صار كأنه قال لنا إنه مباح ، قال ويختص العام بفعله كما يختص بقوله . ويفرق بينهما أيضا من وجه آخر وهو أن النسخ يصح فى الأمر ولا يصح فى الخبر عند أبى على وأبى هاشم رحمهما الله تعالى ، وذهب أبو عبد الله البصرى رحمه الله إلى أن النسخ يكون فى الخبر كما يكون فى الأمر قال وذلك مثل أن يقول الصلاة تلزم المكلف فى المستقبل ثم يقول بعد مدة إن ذلك لا يلزمه ، وهذا أيضا عند القائلين بالقول الأول أمر وإن كان لفظه لفظ الخبر . وأما الخبر عند حال الشىء الواحد المعلوم أنه لا يجوز خروجه عن تلك الحال فان النسخ لا يصح فى

ذلك عند الجميع نحو الخبر عن صفات الله بأنه عالم وقادر .

ومن أقسام القول الكذب

(الفرق) بين الكذب والمحال أن المحال ما أحيل من الخبر عن حقه حتى لا يصح اعتقاده ويعلم بطلانه اضطراراً مثل قولك سأقوم أمس وشربت غداً والجسم أسود أبيض فى حال واحدة. والكذب هو الخبر الذى يكون مخبره على خلاف ماهو عليه ويصح اعتقاد ذلك ويعلم بطلانه استدلالا . والمحال ليس بصدق ولا كذب ، ولا يقع الكذب إلا فى الخبر ، وقد يكون المحال فى صورة الخبر مثل قولك هو حسن قبيح من وجه واحد ، وفى صورة الاستخبار مثل قولك أقدم زيد غداً وفى صورة التمنى كقولك ليتنى فى هذه الحال بالبصرة ومكة وفى صورة الامر اتق زيداً أمس وفى صورة النهى كقولك لا تلق زيداً فى السنة الماضية ، ويقع فى النداء كقولك يازيد بكر على أن تجعل زيداً بكراً وخلاف المحال المستقيم وخلاف الكذب الصدق . والمحال على ضربين تجويز الممتنع وإيجابه فتجويزه قولك المقيد يجوز أن يعدو وإيجابه كقولك المقيد يعدو والآخر مالا يفيد ممتنعاً ولا غير ممتنع بوجه من الوجوه كقول القائل يكون الشيء أسود أبيض وقائما قاعداً .

(الفرق) بين المحال والممتنع على ماقال بعض العلماء أن المحال مالا يجوز كونه ولا تصوره مثل قولك الجسم اسود أبيض فى حال واحدة ، والممتنع مالايجوز كونه و يجوز تصوره فى الوهم وذلك مثل قولك للرجل عش أبدا فيكون هذا من الممتنع لان الرجل لا يعيش أبدا مع جواز تصور ذلك فى الوهم.

(الفرق) بين المحال والمتناقض ان من المتناقض ماليس بمحال وذلك ان القائل ربما قال صدقا ثم نقضه فصار كلامه متناقضا قد نقض آخره أوله ولم يكن محالا لان الصدق ليس بمحال وقولنا محال لا يدخل الا فى الكلام ، ولكن المتكلمين يستعملونه فى المعنى الذى لا يصح ثبوته كالصفة وهو فى اللغة قول الواصف ثم تعارفه المتكلمون فى المعانى. والمناقضة تنقسم أقساما : فمنها مناقضة

جملة بتفصيل كقول المخبر الله عادل ولا يظلم مع قولهم انه خاق الكفار للنار من غير جرم ، ومنها نقض جملة بجملة وهو قولهم ان جميع جهات الفعل بالله ثم يقولون انه ليثاب العبد ، ومنها نقض تفصيل بتفصيل كقول النصارى واحد ثلاثة وثلاثة واحد لان اثباته واحداً نفى لثانى وثالث وفى اثباته ثلاثة اثبات لما نفى فى الاول بعينه.

(الفرق) بين التضاد والتناقض ان التناقض يكون فى الاقوال والتضاد يكون فى الافعال يقال الفعلان متضادان ولا يقال متناقضان فاذا جعل الفعل مع القول استعمل فيه التضاد فقيل فعل زيد يضاد قوله وقد يوجد النقيضان من القول ولا يوجد الضدان من الفعل ألا ترى ان الرجل اذا قال بلسانه زيد فى الدار فى حال قوله فى الضد إنه ليس فى الدار فقد أوجد نقيضين معا وكذلك لو قال أحد القولين بلسانه وكتب الآخر بيده أو أحدهما بيمينه والآخر بشماله ولا يصح ذلك فى الضدين ، وحد الضدين هو ما تنافيا فى الوجود ، وحد النقيضين القولان المتنافيان فى المعنى دون الوجود ، وكل متضادين متنافيان وليس كل متنافيين ضدين عند أبى على كالموت والارادة وقال أبو بكر هما ضدان لتمانعهما وتدافعهما قال ولهذا سمى القرنان المتقاومان ضدين .

ومما يجرى مع هذا وان لم يكن قولا التنافى والتضاد والفرق بينهما أن التنافى لا يكون إلا بين شيئين يجوز عليهما البقاء ، والتضاد يكون بين ما يبقى وما لا يبقى .

(الفرق) بين الكذب والخرص أن الخرص هو الحزر وليس من الكذب فى شىء والخرص ما يحزر من الشىء يقال كم خرص نخلك أى كم يجىء من ثمرته وانما استعمل الخرص فى موضع الكذب لان الخرص يجرى على غير تحقيق فشبه بالكذب واستعمل فى موضعه ، وأما التكذيب فالتصميم على أن الخبر كذب بالقطع عليه ونقيضه التصديق ولا تطاق صفة المكذب إلا لمن كذب بالحق لانها صفة ذم ولكن اذا قيدت فقيل مكذب بالباطل كان ذلك مستقيما وانما صار المكذب صفة ذم وان قيل كذب بالباطل لانه من أصل فاسد وهو الكذب فصار الذم أغلب عليه كما أن الكافر صفة ذم وان قيل كفر بالطاغوت لانه من أصل فاسد وهو الكفر .

(الفرق) بين الكذب والافك أن الكذب اسم موضوع للخبر الذى لا مخبر له على ما هو به، وأصله فى العربية التقصير ومنه قولهم كذب عن قرنه فى الحرب اذا ترك الحملة عليه وسواء كان الكذب فاحش القبح أو غير فاحش القبح، والافك هو الكذب الفاحش القبح مثل الكذب على الله ورسوله أو على القرآن ومثل قذف المحصنة وغير ذلك مما يفحش قبحه وجاء فى القرآن على هذا الوجه قال الله تعالى (ويل لكل أفاك أثيم) وقوله تعالى (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم) ويقال للرجل اذا أخبر عن كون زيد فى الدار وزيد فى السوق انه كذب ولا يقال افك حتى يكذب كذبة يفحش قبحها على ما ذكرنا، وأصله فى العربية الصرف وفى القرآن (أنى يؤفكون) أى يصرفون عن الحق، وتسمى الرياح المؤتفكات لأنها تقلب الارض فتصرفها عما عهدت عليه، وسميت ديار قوم لوط المؤتفكات لأنها قلبت بهم.

(الفرق) بين الانكار والجحد أن الجحد أخص من الانكار وذلك أن الجحد انكار الشىء الظاهر، والشاهد قوله تعالى (بآياتنا يجحدون) فجعل الجحد مما تدل عليه الآيات ولا يكون ذلك إلا ظاهراً وقال تعالى (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) فجعل الانكار للنعمة لأن النعمة قد تكون خافية، ويجوز أن يقال الجحد هو انكار الشىء مع العلم به والشاهد قوله (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) فجعل الجحد مع اليقين، والانكار يكون مع العلم وغير العلم.

(الفرق) بين قولك جحده وجحد به ان قولك جحده يفيد أنه أنكره مع علمه به، وجحد به يفيد أنه جحد ما دل عليه وعلى هذا فسر قوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) أى جحدوا ما دلت عليه من تصديق الرسل ونظير هذا قولك إذا تحدث الرجل بحديث كذبته وسميته كاذبا فالمقصود المحدث وإذا قلت كذبت به فمعناه كذبت بما جاء به فالمقصود ههنا الحديث، وقال المبرد لا يكون الجحود إلا بما يعلمه الجاحد كما قال الله تعالى (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون).

(الفرق) بين الجحد والكذب أن الكذب هو الخبر الذى لا مخبر له على ما هو

به ،والجحد انكارك الشيء الظاهر أو انكارك الشيء مع علمك به فليس الجحد له إلا الانكار الواقع على هذا الوجه،والكذب يكون فى انكار وغير انكار.

(الفرق) بين قولك أنكر منه كذا وبين قولك نقم منه كذا أن قولك أنكر منه كذا يفيد انه لم يجوز فعله ،وقولك أنكره عليه يفيد أنه بين أن ذلك ليس بصلاح له وقوله نقم منه يفيد أنه أنكر عليه إنكار من يريد عقابه ومنه قوله تعالى (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله) وذلك أنهم أنكروا منهم التوحيد وعذبوهم عليه فى الأخدود المقدم ذكره فى السورة وقال تعالى (وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) أى ما أنكروا من الرسول حين أرادوا اخراجه من المدينة وقتله إلا أنهم استغنوا وحسنت أحوالهم منذ قدم بلدهم والدليل على ذلك قوله تعالى (وهموا بما لم ينالوا) أى هموا بقتله أو إخراجه ولم ينالوا ذلك ، ولهذا المعنى سمى العقاب انتقاما والعقوبة نقمة.

(الفرق) بين الزور والكذب والبهتان أن الزور هو الكذب الذى قد سوى وحسن فى الظاهر ليحسب أنه صدق وهو من قولك زورت الشيء إذا سويته وحسنته، وفى كلام عمر زورت يوم السقيفة كلاما ، وقيل أصله فارسى من قولهم زور وهو القوة وزورته قويته ، وأما البهتان فهو مواجهة الانسان بما لم يحبه وقد بهته.

(الفرق) بين قولك اختلق وقولك افترى أن افترى قطع على كذب وأخبر به ، واختلق قدر كذبا وأخبر به لأن أصل افترى قطع وأصل اختلق قدر على ما ذكرنا.

ومما يخالف الكذب الصدق

(الفرق) بين قولك صدق الله وصدق به أن المعنى فيما دخلته الباء أنه أيقن بالله لأنه بمنزلة صدق الخبر بتثبيت الله ومعنى الوجه الأول أنه صدق الله فيما أخبر به .

(الفرق) بين الصدق والحق أن الحق أعم لأنه وقوع الشيء فى موقعه الذى هو أولى به ،والصدق الاخبار عن الشيء على ما هو به،والحق يكون اخبارا أو غير إخبار.

ومن قبيل القول الاقرار

(الفرق) بين الاقرار والاعتراف أن الاقرار فيما قاله أبو جعفر الدامغانى

حاصله اخبار عن شيء ماض وهو فى الشريعة جهة ملزمة للحكم والدليل على أنه جهة ملزمة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين) إلى قوله (وليملل الذى عليه الحق)فأمر بالاصغاء إلى قول من عليه الحق فى حال الاستيثاق والاشهاد ليثبت عليه ذلك فلولا انه جهة ملزمة لم يكن لاثباته فائدة ، وقال بعضهم الاعتراف مثل الاقرار إلا أنه يقتضى تعريف صاحبه الغير أنه قد التزم مااعترف به ، وأصله من المعرفة ، وأصل الاقرار من التقرير وهو تحصيل مالم يصرح به القول ولهذا اختار أصحاب الشروط أقر به ولم يختاروا اعترف به ، قال الشيخ أبو هلال أيده الله تعالى يجوز أن يقر بالشيء وهو لا يعرف أنه أقر به ويجوز أن يقر بالباطل الذى لا أصل له ولا يقال لذلك اعتراف إنما الاعتراف هو الاقرار الذى صحبته المعرفة بما أقر به مع الالتزام له ولهذا يقال الشكر اعتراف بالنعمة ولا يقال اقرار بها لانه لا يجوز أن يكون شكراً إلا إذا قارنت المعرفة موقع المشكور وبالمشكور له فى أكثر الحال ، فكل اعتراف اقرار وليس كل اقرار اعترافاً ولهذا اختار أصحاب الشروط ذكر الاقرار لانه أعم ، ونقيض الاعتراف الجحد ونقيض الاقرار الانكار

ومن قبيل القول الشكر

(الفرق) بين الشكر والحمد أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم ، والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضا ويصح على النعمة وغير النعمة ، والشكر لا يصح إلا على النعمة ويجوز أن يحمد الانسان نفسه فى أمور جميلة يأتيها ولا يجوز أن يشكرها لان الشكر يجرى مجرى قضاء الدين ولا يجوز أن يكون للانسان على نفسه دين فالاعتماد فى الشكر على ماتوجبه النعمة وفى الحمد على ماتوجبه الحكمة. ونقيض الحمد الذم إلا على إساءة ويقال الحمد لله على الاطلاق ولا يجوز أن يطلق إلا لله لان كل إحسان فهو منه فى الفعل أو التسبيب والشاكر هو الذاكر بحق المنعم بالنعمة على جهة التعظيم ويجوز فى صفة الله شاكر مجازاً والمراد أنه يجازى على الطاعة جزاء الشاكرين على النعمة ونظير ذلك قوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسناً) وهذا تلطف فى

الاستدعاء إلى النفقة فى وجوه البر والمراد أن ذلك بمنزلة القرض فى إيجاب الحق ، وأصل الشكر إظهار الحال الجميلة فمن ذلك دابة شكور إذا ظهر فيه السمن مع قلة العلف وأشكر الضرع اذا امتلأ وأشكرت السحابة امتلأت ماءاً والشكير قضبان غضة تخرج رخصة بين القضبان العاسية والشكير من الشعر والنبات صغار نبت خرج بين الكبار مشبهة بالقضبان الغضة ، والشكر بضع المرأة والشكر على هذا الاصل إظهار حق النعمة لقضاء حق المنعم كما أن الكفر تغطية النعمة لابطال حق المنعم فان قيل أنت تقول الحمدلله شكراً فتجعل الشكر مصدراً للحمد فلولا اجتماعهما فى المعنى لم يجتمعا فى اللفظ قلنا هذا مثل قولك قتلته صبرا (١) وأتيته سعياً والقتل غير الصبر والاتيان غير السعى ، وقال سيبويه هذا باب ماينصب من المصادر لانه حال وقع فيها الأمر وذلك كقولك قتلته صبرا ومعناه أنه لما كان القتل يقع على ضروب وأحوال بين الحال التى وقع فيها القتل والحال التى وقع فيها الحمد فكأنه قال قتلته فى هذه الحال ، والحمد لله شكراً أبلغ من قولك الحمد لله حمداً لأن ذلك للتوكيد والاول لزيادة معنى وهو أى أحمده فى حال إظهار نعمه على .

(الفرق) بين الحمد والاحماد أن الحمد من قبيل الكلام على ماذكرناه ، والاحماد معرفة تضمرها ولذلك دخلته الالف فقلت أحمدته لانه بمعنى أصبته ووجدته فليس هو من الحمد فى شيء .

(الفرق) بين الشكر والجزاء أن الشكر لا يكون إلا على نعمة والنعمة لاتكون إلا لمنفعة أوما يؤدى إلى منفعة كالمرض يكون نعمة لانه يؤدى إلى الانتفاع بعوض ، والجزاء يكون منفعة ومضرة كالجزاء على الشر .

(الفرق) بين الشكر والمكافأة أن الشكر على النعمة سمى شكراً عليها وإن لم يكن يوازيها فى القدر كشكر العبد لنعم الله عليه ولاتكون المكافأة بالشر مكافأة به حتى تكون مثله وأصل الكلمة ينبيء عن هذا المعنى وهو الكفؤ يقال هذا كفء هذا اذا كان مثله والمكافأة أيضاً تكون بالنفع والضر والشكر لايكون إلا على النفع أومايؤدى إلى النفع على ماذكرنا ، والشكر أيضا لا يكون

---

(١) القتل صبراً هو أن يوثق الشيء و يرمى حتى يموت.

إلا قولا والمكافأة تكون بالقول والفعل ومايجرى مع ذلك .

(الفرق) بين الجزاء والمقابلة أن المقابلة هى المساواة بين شيئين كمقابلة الكتاب بالكتاب وهى فى المجازاة استعارة قال بعضهم قد يكون جزاء الشيء أنقص منه والمقابلة عليه لاتكون إلا مثله واستشهدوا بقوله (وجزاء سيئة سيئة مثلها) قال ولو كان جزاء الشيء مثله لم يكن لذكر المثل ههنا وجه والجواب عن هذا ان الجزاء يكون على بعض الشيء فاذا قال مثلها فكأنه قال على كلها .

(الفرق) بين الحمد والمدح أن الحمد لا يكون إلا على إحسان والله حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه فالحمد مضمن بالفعل ، والمدح يكون بالفعل والصفة وذلك مثل أن يمدح الرجل باحسانه إلى نفسه وإلى غيره وان يمدحه بحسن وجهه وطول قامته ويمدحه بصفات التعظيم من نحو قادر وعالم وحكيم ولا يجوز أن يحمده على ذلك وإنما يحمده على إحسان يقع منه فقط .

(الفرق) بين المدح والتقريظ أن المدح يكون للحى والميت ، والتقريظ لا يكون إلا للحى ، وخلافه التأبين ولا يكون إلا للميت يقال أبنه يؤبنه تأبيناً وأصل التقريظ من القرظ وهو شيء يدبغ به الأديم وإذادبغ به حسن وصلح وزادت قيمته فشبه مدحك للانسان الحى بذلك كأنك تزيد فى قيمته بمدحك إياه ولايصح هذا المعنى فى الميت ولهذا يقال مدح الله ولا يقال قرظه .

(الفرق) بين المدح والثناء أن الثناء مدح مكرر من قولك ثنيت الخيط إذا جعلته طاقين وثنيته بالتشديد إذا أضفت اليه خيطا آخر ومنه قوله تعالى (سبعاً من المثانى) يعنى سورة الحمد لانها تكرر فى كل ركعة .

(الفرق) بين الثناء والنثا على ما قال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد رحمه الله (١) ان الثناء يكون فى الخير والشر يقال أثنى عليه بخير وأثنى عليه بشر والنثا مقصور لايكون إلا فى الشر ونحن سمعناه فى الخير والشر ، والصحيح عندنا أن النثا هو بسط القول فى مدح الرجل أو ذمه وهو مثل النث نث الحديث نثا إذا نشره ويقولون جاءنى نثاً خبر ساءنى يريدون انتشاره واستفاضته ، وقال أبو

---

(١) هو شيخ المصنف وسميه ونسيبه .

بكر الثناء بالمد لا يكون إلا فى الخير وربما استعمل فى الشر والنثا يكون فى الخير والشر ، وهذا خلاف ما حكاه أبو أحمد والثناء عندنا هو بسط القول مدحاً أو ذماً والنثا تكريره فالفرق بينهما بين .

(الفرق) بين المدح والاطراء أن الاطراء هو المدح فى الوجه ومنه قولهم الاطراء يورث الغفلة يريدون المدح فى الوجه والمدح يكون مواجهة وغير مواجهة .

ومما يخالف ذلك الهجو

(الفرق) بين الهجو والذم أن الذم نقيض الحمد وهما يدلان على الفعل وحمد المكلف يدل على استحقاقه للثواب بفعله، وذمه يدل على استحقاقه للعقاب بفعله ، والهجو نقيض المدح وهما يدلان على الفعل والصفة كهجوك الانسان بالبخل وقبح الوجه، وفرق آخر أن الذم يستعمل فى الفعل والفاعل فتقول ذممته بفعله وذممت فعله، والهجو يتناول الفاعل والموصوف دون الفعل والصفة فتقول هجوته بالبخل وقبح الوجه ولا تقول هجوت قبحه وبخله، وأصل الهجو فى العربية الهدم تقول هجوت البيت إذا هدمته وكان الاصل فى الهجو أن يكون بعد المدح كما أن الهدم يكون بعد البناء إلا أنه كثر استعماله فجرى فى الوجهين .

(الفرق) بين السب والشتم أن الشتم تقبيح أمر المشتوم بالقول وأصله من الشتامة وهو قبح الوجه ورجل شتيم قبيح الوجه وسمى الأسد شتيما لقبح منظره، والسب هو الاطناب فى الشتم والاطالة فيه واشتقاقه من السب وهى الشقة الطويلة ويقال لها سبيب أيضاً وسبيب الفرس شعر ذنبه سمى بذلك لطوله خلاف العرف والسب العمامة الطويلة فهذا هو الأصل فان استعمل فى غير ذلك فهو توسع .

(الفرق) بين البهل واللعن أن اللعن هو الدعاء على الرجل بالبعد ، والبهل الاجتهاد فى اللعن، قال المبرد بهله الله ينبىء عن اجتهاد الداعى عليه باللعن ولهذا قيل للمجتهد فى الدعاء المبتهل .

(الفرق) بين الشتم والسفه أن الشتم يكون حسنا وذلك إذا كان المشتوم يستحق الشتم ، والسفه لا يكون إلا قبيحاً وجاء عن السلف فى تفسير قوله تعالى (صم

بكم)إن الله وصفهم بذلك على وجه الشتم ولم يقل على وجه السفه لما قلناه .

(الفرق) بين الذم واللوم أن اللوم هو تنبيه الفاعل على موقع الضرر فى فعله وتهجين طريقته فيه وقد يكون اللوم على الفعل الحسن كاللوم على السخاء والذم لا يكون إلا على القبيح واللوم أيضاً يواجه به الملوم ، والذم قد يواجه به المذموم ويكون دونه وتقول حمدت هذا الطعام أو ذممته وهو استعارة ولا يستعار اللوم فى ذلك .

(الفرق) بين العتاب واللوم أن العتاب هو الخطاب على تضييع حقوق المودة والصداقة فى الاخلال بالزيارة وترك المعونة ومايشا كل ذلك ولا يكون العتاب إلا ممن له موات يمت بها فهو مفارق للوم مفارقة بينة.

(الفرق) بين اللوم والتثريب والتفنيد أن التثريب شبيه بالتقريع والتوبيخ تقول وبخه وقرعه وثربه بما كان منه ، واللوم قد يكون لما يفعله الانسان فى الحال ولا يقال لذلك تقريع وتثريب وتوبيخ ،واللوم يكون على الفعل الحسن ولا يكون التثريب الا على قبيح ، والتفنيد تعجيز الرأى يقال فنده إذا عجز رأيه وضعفه والاسم الفند ، وأصل الكلمة الغلظ ومنه قيل للقطعة من الجبل فند ، ويجوز أن يقال التثريب الاستقصاء فى اللوم والتعنيف، وأصله من الثرب وهو شحم الجوف(١) لان البلوغ اليه هو البلوغ الى الموضع الاقصى من البدن.

(الفرق) بين قولك عابه وبين قولك لمزه ان اللمز هو أن يعيب الرجل بشيء يتهمه فيه ولهذا قال تعالى(ومنهم من يلمزك فى الصدقات) أى يعيبك و يتهمك انك تضعها فى غير موضعها ولا يصح اللمز فيما لا تصح فيه التهمة ، والعيب يكون بالكلام وغيره يقال عاب الرجل بهذا القول وعاب الاناء بالكسر له ولا يكون اللمز إلا قولا .

(الفرق) بين الهمز واللمز قال المبرد الهمز هو أن يهمز الانسان بقول قبيح من حيث لا يسمع أو يحثه (٢) و يوسده على أمر قبيح أى يغريه به ، واللمز أجهر من الهمز وفى القرآن (همزات الشياطين) ولم يقل لمزات لان مكايدة

---

(١) في النسخ « الخوف » وهو تحريف . (٢) فى النسخ غير منقوطة .

الشيطان خفية ، قال الشيخ رحمه الله المشهور عند الناس ان اللمز العيب سراً والهمز العيب بكسر العين وقال قتادة (يلمزك فى الصدقات) يطعن عليك وهو دال على صحة القول الاول .

ومما يوصف به الكلام المستقيم

(الفرق) بين المستقيم والصحيح والصواب ان كل مستقيم صحيح وصواب وليس كل صواب وصحيح مستقيما ، والمستقيم من الصواب والصحيح ما كان مؤلفا ومنظوما على سنن لا يحتاج معه إلى غيره ، والصحيح والصواب يجوز أن يكونا مؤلفين وغير مؤلفين ولهذا قال المتكلمون هذا جواب مستقيم إذا كان مؤلفاً على سنن يغنى عن غيره وكان مقتضياً لسؤال السائل ، ولا يقولون للجواب إذا كان كلمة نحو لا ونعم مستقيم ، وتقول العرب هذه كلمة صحيحة وصواب ولا يقولون كلمة مستقيمة ولكن كلام مستقيم لأن الكلمة لا تكون مؤلفة والكلام مؤلف .

(الفرق) بين المستقيم والصواب أن الصواب إطلاق الاستقامة على الحسن والصدق ، والمستقيم هو الجارى على سنن فتقول للكلام اذا كان جاريا على سنن لا تفاوت فيه انه مستقيم وان كان قبيحا ولا يقال له صواب الا اذا كان حسنا ، وقال سيبويه مستقيم حسن ومستقيم قبيح ومستقيم صدق ومستقيم كذب قلنا ولا يقال صواب قبيح .

(الفرق) بين الخطاء والخطأ ان الخطأ هو أن يقصد الشيء فيصيب غيره ولا يطلق إلا فى القبيح فاذا قيد جاز أن يكون حسناً مثل أن يقصد القبيح فيصيب الحسن فيقال أخطأ ما أراد وان لم يأت قبيحاً ، والخطاء تعمد الخطأ فلا يكون إلا قبيحاً والمصيب مثل المخطىء إذا أطلق لم يكن إلا ممدوحا وإذا قيد جاز أن يكون مذموماً كقولك مصيب فى رميه وان كان رميه قبيحاً فالصواب لا يكون إلا حسنا والاصابة تكون حسنة وقبيحة والخاطىء فى الدين لا يكون إلا عاصيا لأنه قد زل عنه لقصده غيره ، والمخطى يخالفه لانه قد زل عما قصد منه وكذلك يكون المخطى من طريق الاجتهاد مطيعا لانه قصد الحق واجتهد فى اصابته

(الفرق) بين الخطأ والغلط أن الغلط هو وضع الشيء فى غير موضعه ويجوز أن يكون صوابا فى نفسه ، والخطأ لا يكون صوابا على وجه ، مثال ذلك أن سائلا لو سأل عن دليل حديث الاعراض فأجيب بأنها لا تخلو من المتعاقبات ولم يوجد قبلها كان ذلك خطأ لأن الاعراض لا يصح ذلك فيها ولو أجيب بأنها على ضربين منها ما يبقى ومنها مالا يبقى كان ذلك غلطا ولم يكن خطأ لأن الاعراض هذه صفتها إلا أنك قد وضعت هذا الوصف لها فى غير موضعه ولو كان خطأ لكان الاعراض لم تكن هذه حالها لأن الخطأ ما كان الصواب خلافه وليس الغلط ما يكون الصواب خلافه بل هو وضع الشيء فى غير موضعه . وقال بعضهم الغلط أن يسهى عن ترتيب الشيء وإحكامه والخطأ أن يسهى عن فعله أو أن يوقعه من غير قصد له ولكن لغيره .

(الفرق) بين اللحن والخطأ أن اللحن صرفك الكلام عن جهته ثم صار إسما لازما لمخالفة الاعراب ، والخطأ اصابة خلاف ما يقصد وقد يكون فى القول والفعل ، واللحن لا يكون إلا فى القول تقول لحن فى كلامه ولا يقال لحن فى فعله كما يقال أخطأ فى فعله إلا على إستعارة بعيدة ، ولحن القول ما دل عليه القول وفى القرآن (ولتعرفنهم فى لحن القول) وقال ابن الانبارى لحن القول معنى القول ومذهبه واللحن أيضا اللغة يقال هذا بلحن اليمن ، واللحن بالتحريك الفطنة ومنه قوله عليه السلام فلعل بعضكم ألحن بحجته .

(الفرق) بين خطل اللسان وزلق اللسان أنه يقال فلان خطل اللسان إذا كان سفيهاً لا يبالى ما يقول وما يقال له قال أبو النجم أخطل والدهر كثير خطله أى لا يبالى ما أتى به من المصائب وأصله من استرخاء الاذن ثم استعمل فيما ذكرناه ، والزلق اللسان الذى لا يزال يسقط السقطة ولا يريدها ولكن تجرى على لسانه .

(الفرق) بين المهمل والهذيان والهذر أن المهمل خلاف المستعمل وهو لا معنى له فى اللغة التى هو مهمل فيها والمستعمل ما وضع لفائدة مفردا كان أو مع غيره ، والهذيان كلام مستعمل أخرج على وجه لا تنعقد به فائدة ، والهذر الاسقاط فى الكلام ولا يكون الكلام هذراً حتى يكون فيه سقط قل أو كثر ،

وقال بعضهم الهذر كثرة الكلام، والصحيح هو الذى تقدم .

ومن قبيل الكلام القسم

(الفرق) بين القسم والحلف أن القسم أبلغ من الحلف لأن معنى قولنا أقسم بالله أنه صار ذا قسم بالله، والقسم النصيب والمراد أن الذى أقسم عليه من المال وغيره قد أحرزه ودفع عنه الخصم بالله، والحلف من قولك سيف حليف أى قاطع ماض فإذا قلت حلف بالله فكأنك قلت قطع المخاصمة بالله فالأول أبلغ لأنه يتضمن معنى الآخر مع دفع الخصم ففيه معنيان وقولنا حلف يفيد معنى واحداً وهو قطع المخاصمة فقط وذلك أن من أحرز الشيء باستحقاق فى الظاهر فلا خصومة بينه وبين أحد فيه وليس كل من دفع الخصومة فى الشيء فقد أحرزه، واليمين اسم للقسم مستعار وذلك أنهم كانوا إذا تقاسموا على شيء تصافقوا بأيمانهم ثم كثر ذلك حتى سمى القسم يميناً .

(الفرق) بين العقد والقسم أن العقد هو تعليق القسم بالمقسم عليه مثل قولك والله لأدخلن الدار فتعقد اليمين بدخول الدار وهو خلاف اللغو من الايمان، واللغو من الايمان مالم يعقد بشيء كقولك فى عرض كلامك هذا حسن والله وهذا قبيح والله .

(الفرق) بين العقد والعهد أن العقد أبلغ من العهد تقول عهدت إلى فلان بكذا أى ألزمته إياه وعقدت عليه وعاقدته ألزمته باستيثاق وتقول عاهد العبد ربه ولا تقول عاقد العبد ربه إذ لا يجوز أن يقال استوثق من ربه وقال تعالى (أوفوا بالعقود) وهى ما يتعاقد عليه اثنان وما يعاهد العبد ربه عليه أو يعاهده ربه على لسان نبيه عليه السلام ، ويجوز أن يكون العقد ما يعقد بالقلب واللغو ما يكون غلطاً والشاهد قوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) ولو كان العقد هو اليمين لقال تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم أى حلفتم ولم يذكر الايمان فلما أتى بالمعقود به الذى وقع به العقد علم أن العقد غير اليمين ، وأما قول القائل إن فعلت كذا فعبدى حر فليس ذلك بيمين فى الحقيقة وإنما هو شرط وجزاء به فمتى وقع الشرط وجب الجزاء فسمى ذلك يمينا مجازا وتشبيها كأن الذى يلزمه

من العتق مثل ما يلزم المقسم من الحنث ، وأما قول القائل عبده حر وامرأته طالق فخبر مثل قولك عبدى قائم إلا أنه ألزم نفسه فى قوله عبدى حر عتق العبد فلزمه ذلك ولم يكن فى قوله عبدى قائم إلزام .

(الفرق) بين العهد والميثاق أن الميثاق توكيد العهد من قولك أوثقت الشيء إذا أحكمت شده ، وقال بعضهم العهد يكون حالا من المتعاهدين والميثاق يكون من أحدهما.

(الفرق) بين الوعد والعهد أن العهد ما كان من الوعد مقروناً بشرط نحو قولك ان فعلت كذا فعلت كذا وما دمت على ذلك فأنا عليه ، قال الله تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم) أى أعلمناه انك لا تخرج من الجنة مالم تأكل من هذه الشجرة ، والعهد يقتضى الوفاء والوعد يقتضى الانجاز ، ويقال نقض العهد وأخلف الوعد .

(الفرق) بين الوعد والوأى أن الوعد يكون مؤقتاً وغير مؤقت فالموقت كقولهم جاء وعد ربك ، وفى القرآن (فاذا جاء وعد أولاهما) وغير المؤقت كقولهم إذا وعد زيد أخلف وإذا وعد عمرو وفى ، والوأى ما يكون من الوعد غير مؤقت ألا ترى أنك تقول إذا وأى زيد أخلف أو وفى ولا تقول جاء وأى زيد كما تقول جاء وعده .

ومن قبيل الكلام التفسير والتأويل

(الفرق) بين التأويل والتفسير أن التفسير هو الاخبار عن أفراد آحاد الجملة ، والتأويل الاخبار بمعنى الكلام ، وقيل التفسير افراد ما انتظمه ظاهر التنزيل ، والتأويل الاخبار بغرض المتكلم بكلام ، وقيل التأويل استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازاً أو حقيقة ومنه يقال تأويل المتشابه ، وتفسير الكلام افراد آحاد الجملة ووضع كل شيء منها موضعه ومنه أخذ تفسير الأمتعة بالماء ، والمفسر عند الفقهاء ما فهم معناه بنفسه والمجمل ما لا يفهم المراد به إلا بغيره ، والمجمل فى اللغة ما يتناول الجملة ، وقيل المجمل ما يتناول جملة الاشياء أو ينبىء عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل ، والأول هو العموم وما شا كله لان ذلك قد سمى مجملا من حيث يتناول جملة مسميات ، ومن ذلك قيل أجملت الحساب ، والثانى هو ما لا يمكن أن يعرف المراد به خلاف المفسر والمفسر ما تقدمه تفسير ، وغرض الفقهاء غير هذا وإنما سموا ما يفهم المراد منه بنفسه مفسراً لما كان يتبين كما يتبين

ماله تفسير، وأصل التأويل فى العربيـة من ألت إلى الشىء أؤول اليه إذا صرت اليه ، وقال تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم) ولم يقل تفسيره لأنه أراد مايؤول من المتشابه إلى المحكم.

(الفرق) بين الشرح والتفصيل أن الشرح بيان المشروح وإخراجه من وجه الاشكال إلى التجلي والظهور ، ولهـذا لا يستعمل الشرح فى القرآن ، والتفصيل هو ذكر ما تضمنه الجمله على سبيل الافراد ، ولهـذا قال تعالى (ثم فصلت من لدن حكيم خبير) ولم يقل شرحت ، وفرق آخر أن التفصيل هو وصف آحاد الجنس وذكرها معا وربما احتاج التفصيل إلى الشرح والبيان والشيء لا يحتاج الى نفسه .

(الفرق) بين التفصيل والتقسيم أن فى التفصيل معنى البيـان عن كل قسم بما يزيد على ذكره فقـط ، والتقسيم يحتمل الأمرين ، والتقسيم يفتح المعنى والتفصيل يتم بيانه .

(الفرق) بين القرآن والفرقان أن القرآن يفيد جمع السور وضم بعضها إلى بعض ، والفرقان يفيـد أنه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والـكافر .

ومن قبيل القول السلام والتحية

(الفرق) بين السلام والتحية أن التحية أعم من السلام ، وقال المبرد يدخل فى التحية حياك الله ولك البشرى ولقيت الخير ، وقال أبو هلال أيده الله تعالى ولا يقال لذلك سلام إنما السلام قولك سلام عليك ، ويكون السلام فى غير هذا الوجه السلامة مثل الضلال والضلالة والجلال والجلالة ، ومنه دار السـلام أى دار السلامه وقيل دار السلام أى دار الله ، والسلام اسم من أسماء الله ، والتحيـة أيضا الملك ، منه قولهم التحيات لله .

ومن الـكلام الخاص

(الفرق) بين الخاص والخصوص أن الخصوص يكون فيما يراد به بعض ماينطوى عليه لفظه بالوضع ، والخاص مااختص بالوضع لا بارادة ، وقال بعضهم

الخصوص مايتناول بعض مايتضمنه العموم أوجرى مجرى العموم من المعانى ، وأما العموم فما استغرق مايصلح أن يستغرقه وهو عام ، والعموم لفظ مشترك يقع على المعانى والكلام ، وقال بعضهم الخاص ما يتناول أمراً واحداً بنفس الوضع ، والخصوص أن يتناول شيئا دون غيره وكان يصح أن يتناوله وذلك الغير .

(الفرق) بين العام والمبهم أن العام يشتمل على أشياء والمبهم يتناول واحد الأشياء لكن غير معين الذات فقولنا شيء مبهم وقولنا الأشياء عام .

(الفرق) بين التخصيص والنسخ أن التخصيص هو مادل على أن المراد بالكلمة بعض ماتناولته دون بعض ، والنسخ مادل على أن مثل الحكم الثابت بالخطاب زائل فى المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا ، ومن حق التخصيص أن لا يدخل إلا فيما يتناوله اللفظ ، والنسخ يدخل فى النص على عين والتخصيص مالا يدخل فيه ، والتخصيص يؤذن بأن المراد بالعموم عند الخطاب ماعداه ، والنسخ يحقق أن كل مايتناوله اللفظ مراد فى حال الخطاب وإن كان غيره مراداً فيما بعد ، والنسخ فى الشريعة لايقع بأشياء يقع بها التخصيص ، والتخصيص لايقع ببعض مايقع به النسخ فقد بان لك مخالفة أحدهما للآخر فى الحد والحكم جميعا ، وتساويهما فى بعض الوجوه لايوجب كون النسخ تخصيصا .

(الفرق) بين النسخ والبداء أن النسخ رفع حكم تقدم بحكم ثان أوجبه كتاب أو سنة ولهذا يقال ان تحريم الخمر وغيرها مما كان مطلقا فى العقل نسخ لاباحة ذلك لان إباحته عقلية ولا يستعمل النسخ فى العقليات ، والبداء أصله الظهور تقول بدا لى الشىء إذا ظهر وتقول بدا لى فى الشيء إذا ظهر لك فيه رأى لم يكن ظاهراً لك فتركته لأجل ذلك ، ولا يجوز على الله البداء لكونه عالما لنفسه ، وما ينسخه من الأحكام ويثبته انما هو على قدر المصالح لا أنه يبدو له من الاحوال مالم يكن باديا ، والبداء هو أن تأمر المكلف الواحد بنفس ما تنهاه عنه على الوجه الذى تنهاه عنه والوقت الذى تنهاه فيه عنه وهذا لايجوز على الله لأنه يدل على التردد فى الرأى ، والنسخ فى الشريعة لفظة منقولة عما وضعت له فى أصل اللغة كسائر الاسماء الشرعية مثل الفسق والنفاق ونحو ذلك

وأصله فى العربية الازالة ألا تراهم قالوا نسخت الريح الآثار فان قلت إن الريح ليست بمزيلة لها على الحقيقة قلنا اعتقد أهل اللغة أنها مزيلة لها كاعتقادهم أن الصنم إله .

(الفرق) بين فحوى الخطاب ودليل الخطاب أن فحوى الخطاب مايعقل عند الخطاب لا بلفظه كقوله تعالى (ولا تقل لهما أف) فالمنع من ضربهما يعقل عند ذلك ، ودليل الخطاب هو أن يعلق بصفة الشيء أو بعدد أو بحال أو غاية فما لم يوجد ذلك فيه فهو بخلاف الحكم فالصفة قوله فى سائمة الغنم الزكاة فيه دليل على أنه ليس فى المعلوفة زكاة ، والعدد تعليق الحد بالثمانين فيه دليل على سقوط مازاد عليه ، والغاية قوله تعالى (حتى يطهرن) فيه دليل على أن الوطء قبل ذلك محظور ، والحال مثل ماروى أن يعلى بن أمية قال لعمر مالنا نقصر وقدامنا يعنى الصلاة فقال عمر تعجبت مما تعجبت منه وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ، وهذا مذهب بعض الفقهاء ، وآخرون يقولون إن جميع ذلك يعرف بدلائل أخر دون دلائل الخطاب المذكورة ههنا ، وفيه كلام كثير ليس هذا موضع ذكره ، والدليل لو قرن به دليل لم يكن مناقضة ولو قرن باللفظ فحواه لكان ذلك مناقضة ألا ترى أنه لو قال فى سائمة الغنم الزكاة وفى المعلوفة الزكاة لم يكن تناقضا ولو قال فلا تقل لهما أف واضربهما لكان تناقضاً وكذلك لو قال هو مؤتمن على قنطار ثم قال يخون فى الدرهم يعد تناقضا وقوله تعالى (ولا تظلمون فتيلا) يدل فحواه على نفى الظلم فيما زاد على ذلك ودلالة هذا كدلالة النص لان السامع لايحتاج فى معرفته إلى تأمل ، واما قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) فمعناه فأفطر بعده ، وقد جعله بعضهم فحوى الخطاب وليس ذلك بفحوى عندهم ولكنه من باب الاستدلال ألا ترى أنك لو قرنت به فحواه لم يكن تناقضا فأما قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فانه يدل على المراد بفائدته لا بصريحه ولا فحواه وذلك أنه لما ثبت أنه زجر أفاد أن القطع هو لاجل السرقة وكذلك قوله تعالى (الزانية والزانى) .

(الفرق) بين البيان والفائدة قال على بن عيسى ماذكر ليعرف به غيره فهو البيان كقولك غلام زيد وإنما ذكر زيد ليعرف به الغلام فهو للبيان وقولك ضربت زيداً انما ذكر زيد ليعرف أن الضرب وقع به فذكر ليعرف به غيره ، والفائدة ماذكر ليعرف فى نفسه نحو قولك قام زيد إنما ذكر قام ليعرف أنه وقع القيام ، وأما معتمد البيان فهو الذى لايصح الكلام إلا به نحو قولك ذهب زيد فذهب معتمد الفائدة ومعتمد البيان، وأما الزيادة فى البيان فهو البيان الذى يصح الكلام دونه وكذلك الزيادة فى الفائدة هى التى يصح الكلام دونها نحو الحال فى قولك مر زيد ضاحكا والبيان قولك أعطيت زيداً درهما فعلى هذا يجرى البيان والفائدة ومعتمد الفائدة والحال أبداً للزيادة فى الفائدة فالمفعول الذى ذكر فاعله للزيادة فى البيان فأما الفاعل فهو معتمد البيان وكذلك مالم يسم فاعله وقولك قام زيد معتمد الفائدة فاذا كان صفة فهو للزيادة فى البيان نحو قولك مررت برجل قام فهو ههنا صفة مذكورة للزيادة فى البيان .

(الفرق) بين عطف البيان وبين الصفة أن عطف البيان يجرى مجرى الصفة فى أنه تبيين للأول ويتبعه فى الاعراب كقولك مررت بأخيك زيد إذا كان له أخوان أحدهما زيد والآخر عمرو فقد بين قولك زيد أى الأخوين مررت به ، والفرق بينهما أن عطف البيان يجب بمعنى إذا كان غير الموصوف به عليه كان له مثل صفته وليس كذلك الاسم العلم الخالص لانه لايجب بمعنى لو كان غيره على مثل ذلك المعنى استحق مثل اسمه مثال ذلك مررت بزيد الطويل فالطويل يجب بمعنى الطول وإن كان غير الموصوف على مثل هذا المعنى وجب له صفة طويل وأما زيد فيجب المسمى به من غير معنى لو كان لغيره لوجب له مثال اسمه إذ لو وافقه غيره فى كل شىء لم يجب أن يكون زيداً كما لو وافقه فى كل شىء لوجب، أن يكون له مثل صفته ولا يجب أن يكون له مثل اسمه .

قال (١) أبو هلال أيده الله والبيان عند المتكلمين الدليل الذى تتبين به الأحكام، ولهذا قال أبو على وأبو هاشم رحمهما الله : الهداية هى الدلالة والبيان فجعلا

---

(١) من هنا إلى قوله « الفرق بين النجوى والسر » غير موجود فى نسخة التيمورية .

الدلالة والبيان واحداً ، وقال بعضهم هو العلم الحادث الذى يتبين به الشىء ، ومنهم من قال : البيان حصر القول دون ماعداه من الأدلة ، وقال غيره : البيان هو الكلام والخط والاشارة ، وقيل البيان هو الذى أخرج الشىء من حيز الاشكال الى حد التجلى ، ومن قال هو الدلالة ذهب إلى أنه يتوصل بالدلالة إلى معرفة المدلول عليه والبيان هو ما يصح أن يتبين به ما هو بيان له ، وكذلك يقال ان الله قد بين الاحكام بأن دل عليها بنصبه الدلالة فى الحكم المظهر ظنا وكذلك يقال للمدلول عليه قد بان ويوصف الدال بأنه يبين وتوصف الأمارات الموصلة إلى غلبة الظن بأنها بيان كما يقال انها دلالة تشبيها لها بما يوجب العلم من الأدلة .

ومن قبيل الكلام النجوى

(الفرق) بين النجوى والسر أن النجوى اسم للكلام الخفى الذى تناجى به صاحبك كأنك ترفعه عن غيره وذلك أن أصل الكلمة الرفعة ، ومنه النجوة من الارض ، وسمى تكليم الله تعالى موسى عليه السلام مناجاة لأنه كان كلاما أخفاه عن غيره ، والسر إخفاء الشىء فى النفس ، ولو اختفى بستر أو وراء جدار لم يكن سراً ، ويقال فى هذا الكلام سر تشبيها بما يخفى فى النفس ، ويقال سرى عند فلان تريد ما يخفيه فى نفسه من ذلك ولا يقال نجواى عنده ، وتقول لصاحبك هذا ألقيه اليك تريد المعنى الذى تخفيه فى نفسك ، والنجوى تتناول جملة مايتناجى به من الكلام ، والسر يتناول معنى ذلك وقد يكون السر فى غير المعانى مجازاً تقول فعل هذا سراً وقد أسر الأمر ، والنجوى لا تكون إلا كلاما .

(الفرق) بين القراءة والتلاوة أن التلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعدا ، والقراءة تكون للكلمة الواحدة يقال قرأ فلان اسمه ولا يقال تلا إسمه وذلك أن أصل التلاوة اتباع الشىء الشىء يقال تلاه إذا تبعه فتكون التلاوة فى الكلمات يتبع بعضها بعضاً ولا تكون فى الكلمة الواحدة اذ لا يصح فيه التلو .

(الفرق) بين إلا ولكن أن الاستثناء هو تخصيص صيغة عامة فأما لكن فهى تحقيق اثبات بعد نفى أو نفى بعد اثبات تقول ماجاءنى زيد لكن عمرو جاءنى وأتى عمرو لكن زيد لم يأت فهذا أصل لكن ، وليس باستثناء فى التحقيق ،

وقال ابن السراج الاستثناء هو إخراج بعض من كل .

(الفرق) بين الاستثناء والعطف أنك إذا قلت ضربت القوم فقد أخبرت أن الضرب قد استوفى القوم ثم قلت وعمراً فعمرو غير القوم والفعل الواقع به غير الفعل الواقع بالقوم وإنما أشركته معهم فى فعل ثان وصل اليه منك وليس هذا حكم الاستثناء لأنك تمنع فى الاستثناء أن يصل فعلك إلى جميع المذكور .

ومن قبيل الكلام المنازعة

(الفرق) بين المنازعة والمطالبة أن المطالبة تكون بما يعرف به المطلوب كالمطالبة بالدين ولا تقع إلا مع الاقرار به وكذلك المطالبة بالحجة على الدعوى والدعوى قول يعترف به المدعى ، والمنازعة لا تكون إلا فيما ينكر المطلوب ولا يقع فيما يعترف به الخصمان منازعة .

(الفرق) بين المعارضة والالزام أن كل معارضة الزام وليس كل الزام معارضة ألا ترى أن قولك لمن أنكر حدوث الأجسام ماأنكرت أنها سابقة للحوادث الزام وليس بمعارضة ، والمعارضة أن تبدأ بما فى عرض المسألة وبما فى رأيه ثم تأتى بالمسألة فتجمع بينهما وبين ذلك إما بعلة أو بغير علة . . فالمعارضة بالعلة كقولك إن كان الله تعالى يفعل الجور فلا يكون الجور لأنه القادر المالك ، والمعارضة على غير علة نحو قولنا لمن يقول إن السواد والحركة جسم ما أنكرت أن البياض والسكون أيضاً جسم .

(الفرق) بين المعارضة وإجراء العلة فى المعلول أن المطالب باجراء العلة فى المعلول يبدأ بتقرير خصمه على جهة الاعتلال ثم يأتى بالموضع الذى رام أن يجرى فيه كما تقول لأصحاب الصفات إذا قلتم إن كل موجود لم يكن غير الله محدث فقولوا إن صفاته محدثة لأنها ليست هى الله ، وكذلك قولك للملحد إذا قلت إن الاجسام قديمة لأن قدمها متصور فى العقل فلا يتصور فى العقل ما لا حقيقة له .

(الفرق) بين المسألة والفتيا أن المسألة عامة فى كل شىء والفتيا سؤال عن حادثة ، وأصله من الفتاء وهو الشباب والفتى الشاب والفتاة الشابة وتقول للأمة وإن كانت عجوزاً فتاة لأنها كالصغيرة فى أنها لا توقر توقير الكبيرة ،

والفتوة حال الغرة والحداثة،وقيل للمسائلة عن حادثة فتيا لأنها فى حالة الشابة فى أنها مسائلة عن شيء حدث .

(الفرق) بين المعارضة وقلب المسائلة أن قلب المسائلة هو الرجوع على السائل بمثل مطالبته فى مذهب له يلزمه فيه مثل الملك كقولنا للمجبرة إذا قالوا إن الفاعل فى الشاهد لا يكون إلا جسما فلما كان الله فاعلا وجب أن يكون جسما ما أنكرتم إذا كان الفاعل فى الشاهد لا يكون إلا محدثا مربوبا أى لا يكون فى الغائب إلا كذلك ، وقلب المسائلة يكون بعد الجواب فاذا كان قبل الجواب كان ظلما إلا أن يجعل على صيغة الجواب ، والمعارضة هو أن يذكر المذهبان جميعاً فيجمع بينهما ، وقلب السؤال لا يكون إلا ذكر مذهب واحد .

(الفرق) بين الابلاغ والأداء أن الأداء إيصال الشيء على ما يجب فيه ،ومنه أداء الدين ،فلان حسن الأداء لما يسمع وحسن الأداء للقراءة،والابلاغ إيصال ما فيه بيان للافهام ومنه البلاغة وهى إيصال المعنى إلى النفس فى أحسن صورة .

(الفرق) بين الابلاغ والايصال أن الابلاغ أشد اقتضاء للمنتهى اليه من الايصال لأنه يقتضى بلوغ فهمه وعقله كالبلاغة التى تصل إلى القلب ، وقيل الابلاغ اختصار الشيء على جهة الانتهاء ومنه قوله تعالى (ثم أبلغه مأمنه).

(الفرق) بين الاسم العرفى والاسم الشرعى أن الاسم الشرعى ما نقل عن أصله فى اللغة فسمى به فعل أو حكم حدث فى الشرع نحو الصلاة والزكاة والصوم والكفر والايمان والاسلام وما يقرب من ذلك وكانت هذه أسماء تجرى قبل الشرع على أشياء ثم جرت فى الشرع على أشياء أخر وكثر استعمالها حتى صارت حقيقة فيها وصار استعمالها على الأصل مجازاً ألا ترى أن استعمال الصلاة اليوم فى الدعاء مجاز وكان هو الأصل ، والاسم العرفى ما نقل عن بابه بعرف الاستعمال نحو قولنا دابة وذلك أنه قد صار فى العرف إسما لبعض ما يدب وكان فى الأصل إسما لجميعه وكذلك الغائط كان اسما للمطمئن من الأرض ثم صار فى العرف اسما لقضاء الحاجة حتى ليس يعقل عند الاطلاق سواه،وعند الفقهاء أنه إذا ورد عن الله خطاب قد وقع فى اللغة لشيء واستعمل فى العرف لغيره ووضع فى الشرع

لآخر فالواجب حمله على ماوضع فى الشرع لأن ماوضع له فى اللغة قد انتقل عنه وهو الأصل فما استعمل فيه بالعرف أولى بذلك وإذا كان الخطاب فى العرف لشيء وفى اللغة بخلافه وجب حمله على العرف لأنه أولى كما أن اللفظ الشرعى يحمله على ماعدل عنه وإذا حصل الكلام مستعملا فى الشريعة أولى على ماذكر قبل، وجميع أسماء الشرع تحتاج إلى بيان نحو قوله تعالى (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) إذ قد عرف بدليل أنه أريد بها غير ماوضعت له فى اللغة وذلك على ضربين أحدهما يراد به مالم يوضع له البتة نحو الصلاة والزكاة، والثانى يراد به ماوضع له فى اللغة لكنه قد جعل إسما فى الشرع لما يقع منه على وجه مخصوص أو يبلغ حداً مخصوصاً فصار كأنه مستعمل فى غير ماوضع له وذلك نحو الصيام والوضوء وما شاكله .

(الفرق) بين بلى ونعم أن بلى لاتكون إلا جواباً لما كان فيه حرف جحد كقوله تعالى (ألست بربكم قالوا بلى) وقوله عزوجل (ألم يأتكم رسل منكم) ثم قال فى الجواب (قالوا بلى) ونعم لاتكون للاستفهام بلا جحد كقوله تعالى (فهل وجدتم ماوعد ربكم حقاً قالوا نعم) وكذلك جواب الخبر إذا قال قد فعلت ذلك قلت نعم لعمرى قد فعلته ، وقال الفراء وإنما امتنعوا أن يقولوا فى جواب الجحود نعم لأنه إذا قال الرجل مالك على شيء فلو قال الآخر نعم كان صدقه كأنه قال نعم ليس لى عليك شيء وإذا قال بلى فانما هو رد لكلام صاحبه أى بلى لى عليك شيء فلذلك اختلف بلى ونعم .

(الفرق) بين الوسوسة والنزغ أن النزغ هو الاغواء بالوسوسة وأكثر مايكون عند الغضب ، وقيل أصله للازعاج بالحركة إلى الشر ويقال هذه نزغة من الشيطان للخصلة الداعية إلى الشر ، وأصل الوسوسة الصوت الخفى ومنه يقال لصوت الحلى وسواس، وكل صوت لايفهم تفصيله لخفائه وسوسة ووسواس وكذلك ماوقع فى النفس خفيا، وسمى الله تعالى الموسوس وسواسا بالمصدر فى قوله تعالى : (من شر الوسواس الخناس).

﴿ الباب الثالث ﴾

فى الفرق بين الدلالة والدليل والاستدلال ، وبين النظر والتأمل وبين النظر والرؤية ، وما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الدلالة والدليل أن الدلالة تكون على أربعة أوجه أحدها مايمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أولم يقصد، والشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدثها وليس لها قصد إلى ذلك والأفعال المحكمة دلالة على علم فاعلها وإن لم يقصد فاعلها أن تكون دلالة على ذلك، ومن جعل قصد فاعل الدلالة شرطاً فيها احتج بأن اللص يستدل بأثره عليه ولا يكون أثره دلالة لأنه لم يقصد ذلك فلو وصف بأنه دلالة لوصف هو بأنه دال على نفسه وليس هذا بشىء لأنه ليس بمنكر فى اللغة أن يسمى أثره دلالة عليه ولا أن يوصف هو بأنه دال على نفسه بل ذلك جائز فى اللغة معروف يقال قد دل الحارب على نفسه بركوبه الرمل ويقال أسلك الحزن لأنه لايدل على نفسك ويقولون استدللنا عليه بأثره وليس له أن يحمل هذا على المجاز دون الحقيقة إلا بدليل ولادليل ، والثانى العبارة عن الدلالة يقال للمسئول أعد دلالتك ،والثالث الشبهة يقال دلالة المخالف كذا أى شبهته ،والرابع الامارات يقول الفقهاء الدلالة من القياس كذا والدليل فاعل الدلالة ولهذا يقال لمن يتقدم القوم فى الطريق دليل إذ كان يفعل من التقدم مايستدلون به ، وقد تسمى الدلالة دليلا مجازا ، والدليل أيضاً فاعل الدلالة مشتق من فعله ،ويستعمل الدليل فى العبارة والأمارة ولا يستعمل فى الشبه ،والشبهة هى الاعتقاد الذى يختار صاحبه الجهل أو يمنع من اختيار العلم وتسمى العبارة عن كيفية ذلك الاعتقاد شبهة أيضاً وقد سمى المعنى الذى يعتقد عنده ذلك الاعتقاد شبهة فيقال هذه الحيلة شبهة لقوم اعتقدوها معجزة .

(الفرق) بين الدلالة والشبهة فيما قال بعض المتكلمين ان النظر فى الدلالة يوجب العلم والشبهة يعتقد عندها أنها دلالة فيختار الجهل لا لمكان الشبهة ولا للنظر فيها ، والاعتقاد هو الشبهة فى الحقيقة لا المنظور فيه .

(الفرق) بين الدلالة والأمارة أن الدلالة عند شيوخنا ما يؤدى النظر فيه إلى العلم ، والامارة ما يؤدى النظر فيه إلى غلبة الظن لنحو ما يطالب به من جهة القبلة ويعرف به جزاء الصيد وقيم المتلفات ، والظن فى الحقيقة ليس يجب عن النظر فى الامارة لوجوب النظر عن العلم فى الدلالة وإنما يختار ذلك عنده فالامارة فى الحقيقة ما يختار عنده الظن ، ولهذا جاز اختلاف المجتهدين مع علم كل واحد منهم بالوجه الذى منه خالفه صاحبه كاختلاف الصحابة فى مسائل الجد واختلاف آراء ذوى الرأى فى الحروب وغيرها مع تقاربهم فى معرفة الأمور المتعلقة بذلك ، ولهذا تستعمل الامارة فيما كان عقلياً وشرعياً .

(الفرق) بين الدلالة والحجة قال بعض المتكلمين الادلة تنقسم أقساماً وهى دلالة العقل ودلالة الكتاب ودلالة السنة ودلالة الاجماع ودلالة القياس فدلالة العقل ضربان أحدهما ماأدى النظر فيه إلى العلم بسوى المنظور فيه أو بصفة لغيره ، والآخر ما يستدل به على صفة له أخرى وتسمى طريقة النظر ولا تسمى دلالة لأنه يبعد أن يكون الشيء دلالة على نفسه أو على بعض صفات نفسه فلا يبعد أن يكون يدل على غيره وكل ذلك يسمى حجة فافترقت الحجة والدلالة من هذا الوجه ، وقال قوم لا يسميان حجة ودلالة إلا بعد النظر فيهما وإذا قلنا حجة الله ودلالة الله فالمراد أن الله نصبهما وإذا قلنا حجة العقل ودلالة العقل فالمراد أن النظر فيهما يفضى إلى العلم من غير افتقار إلى أن ينصبهما ناصب ، وقال غيره الحجة هى الاستقامة فى النظر والمضى فيه على سنن مستقيم من رد الفرع إلى الاصل وهى مأخوذة من الحجة وهى الطريق المستقيم وهذا هو فعله المستدل وليس من الدلالة فى شيء ، وتأثير الحجة فى النفس كتأثير البرهان فيها وإنما تنفصل الحجة من البرهان لأن الحجة مشتقة من معنى الاستقامة فى القصد حج يحج اذا استقام فى قصده ، والبرهان لا يعرف له اشتقاق وينبغى أن يكون لغة مفردة .

(الفرق) بين الاحتجاج والاستدلال أن الاستدلال طلب الشيء من جهة غيره ، والاحتجاج هى الاستقامة فى النظر على ماذكرنا سواء كان من جهة

ما يطلب معرفته أو من جهة غيره .

(الفرق) بين دلالة الكلام ودلالة البرهان أن دلالة البرهان هى الشهادة للمقالة بالصحة ، ودلالة الكلام احضاره المعنى النفس من غير شهادة له بالصحة إلا أن يتضمن بعض الكلام دلالة البرهان فيشهد بصحة المقالة ، ومن الكلام ما يتضمن دلالة البرهان ومنه مالا يتضمن ذلك إذ كل برهان فانه يمكن أن يظهر بالكلام كما أن كل معنى يمكن ذلك فيه ، والاسم دلالة على معناه وليس برهاناً على معناه وكذلك هداية الطريق دلالة عليه وليس برهاناً عليه فتأثير دلالة الكلام خلاف تأثير دلالة البرهان .

(الفرق) بين الاستدلال والدلالة أن الدلالة ما يمكن الاستدلال به ، والاستدلال فعل المستدل ولو كان الاستدلال والدلالة سواءاً لكان يجب أن لو صنع جميع المكلفين للاستدلال على حدث العالم أن لا يكون فى العالم دلالة على ذلك.

(الفرق) بين الدلالة والعلامة أن الدلالة على الشيء ما يمكن كل ناظر فيها أن يستدل بها عليه كالعالم لما كان دلالة على الخالق كان دالا عليه لكل مستدل به ، وعلامة الشيء ما يعرف به المعلم له ومن شاركه فى معرفته دون كل واحد كالحجر تجعله علامة لدفين تدفنه فيكون دلالة لك دون غيرك ولا يمكن غيرك أن يستدل به عليه إلا إذا وافقته على ذلك كالتصفيق تجعله علامة لمجيء زيد فلا يكون ذلك دلالة إلا لمن يوافقك عليه ، ثم يجوز أن تزيل علامة الشيء بينك وبين صاحبك فتخرج من أن تكون علامة له ولا يجوز أن تخرج الدلالة على الشيء من أن تكون دلالة عليه فالعلامة تكون بالوضع والدلالة بالاقتضاء .

(الفرق) بين العلامة والآية أن الآية هى العلامة الثابتة من قولك تأييت بالمكان إذا تحبست به وتثبت قال الشاعر :

وعلمت أن ليست بدار ثابتة فكصفقة بالكف كان رقادى

أى ليست بدار تحبس وتثبت ، وقال بعضهم أصل آية آيية ولكن لما اجتمعت يا آن قلبوا(١) احداهما ألفا كراهة التضعيف وجاز ذلك لأنه اسم

---

(١) فى التيمورية « قلبت » .

غير جار على فعل .

(الفرق) بين العلامة والأثر أن أثر الشيء يكون بعده ، وعلامته تكون قبله تقول الغيوم والرياح علامات المطر ومدافع السيول آثار المطر .

(الفرق) بين العلامة والسمة أن السمة ضرب من العلامات مخصوص وهو مايكون بالنار في جسد حيوان مثل سمات الابل وما يجرى مجراها وفى القرآن (سنسمه على الخرطوم) وأصلها التأثير فى الشيء ومنه الوسمى (١) لأنه يؤثر فى الأرض أثراً ، ومنه الموسم لما فيه من آثار أهله والوسمة (٢) معروفة سميت بذلك لتأثيرها فيما يخضب بها .

(الفرق) بين الدلالة والبرهان أن البرهان لا يكون إلا قولا يشهد بصحة الشيء ، والدلالة تكون قولا تقول العالم دلالة على القديم وليس العالم قولا ، وتقول دلالتى على صحة مذهبى كذا فأتنى بقول تحتج به على صحة مذهبك ، وقال بعض العلماء البرهان بيان يشهد بمعنى آخر حق فى نفسه وشهادته مثال ذلك أن الاخبار بأن الجسم محدث هو بيان بأن له محدثاً والمعنى الأول حق فى نفسه ، والدليل ماينبىء عن معنى من غير أن يشهد بمعنى آخر وقد ينبىء عن معنى يشهد بمعنى آخر فالدليل أعم ، وسمعت من يقول البرهان مايقصد به قطع حجة الخصم فارسى معرب وأصله بران أى اقطع ذاك ومنه البرهة وهى القطعة من الدلالة ولا يعرف صحة ذلك ، وقال على بن عيسى : الدليل يكون وضعياً قد يمكن أن يجعل على خلاف ماجعل عليه نحو دلالة الاسم على المسمى ، وأما دلالة البرهان فلا يمكن أن توضع دلالة على خلاف ماهى دلالة عليه نحو دلالة الفعل على الفاعل لا يمكن أن تجعل دلالة على أنه ليس بفاعل .

(الفرق) بين الأمارة والعلامة أن الامارة هى العلامة الظاهرة ، ويدل على ذلك أصل الكلمة وهو الظهور ، ومنه قيل أمر الشيء إذا كثر ومع الكثرة ظهور الشأن ، ومن ثم قيل الامارة لظهور الشأن ، وسميت المشورة أماراً لأن الرأى يظهر بها وائتمر القوم إذا تشاوروا قال الشاعر ☼ففيم الامار فيكم والامار☼

---

(١) هو أول المطر . (٢) نبت يخضب به الشعر .

(الفرق) بين العلامة والرسم أن الرسم هو إظهار الاثر فى الشيء ليكون علامة فيه ، والعلامة تكون ذلك وغيره ألا ترى أنك تقول علامة مجيء زيد تصفيق عمرو وليس ذلك بأثر.

(الفرق) بين الرسم والختم أن الختم ينبيء عن إتمام الشيء وقطع فعله وعمله تقول ختمت القرآن أى أتممت حفظه وقرأته وقطعت قراءته وختمت الكتب لانه آخر مايفعل به لحفظه ولا ينبيء الرسم عن ذلك وإنما الرسم إظهار الاثر بالشيء ليكون علامة فيه وليس يدل على تمامه ألا ترى أنك تقول ختمت القرآن ولا تقول رسمته فان استعمل الرسم فى موضع الختم فى بعض المواضع فلقرب معناه من معناه ، والاصل فى الختم ختم الكتاب لانه يقع بعد الفراغ منه ومنه قوله تعالى (اليوم نختم على أفواههم) منع وقوله تعالى (ختم الله على قلوبهم) ليس بمنع ولكنه ذم بأنها كالممنوعة من قبول الحق على أن الرسم فارسى معرب لا أصل له فى العربية فيجوز أن يكون بمعنى الختم لافرق بينهما لانهما لغتان.

(الفرق) بين الختم والطبع أن الطبع أثر يثبت فى المطبوع ويلزمه فهو يفيد من معنى الثبات واللزوم مالا يفيده الختم ، ولهذا قيل طبع الدرهم طبعاً وهو الاثر الذى يؤثره فيه فلا يزول عنه ، كذلك أيضاً قيل طبع الانسان لانه ثابت غير زائل ، وقيل طبع فلان على هذا الخلق إذا كان لايزول عنه ، وقال بعضهم الطبع علامة تدل على كنه الشيء قال وقيل طبع الانسان لدلالته على حقيقة مزاجه من الحرارة والبرودة قال وطبع الدرهم علامة جوازه .

(الفرق) بين العلة والدلالة أن كل علة مطردة منعكسة وليس كل دلالة تطرد وتنعكس ألا ترى أن الدلالة على حدث الاجسام هى استحالة خلوها عن الحوادث وليس ذلك بمطرد فى كل محدث لأن العرض محدث ولا تحله الحوادث ، والعلة فى كون المتحرك متحركا هى الحركة وهى مطردة فى كل متحرك وتنعكس فليس بشيء يحدث فيه حركة إلا وهو متحرك ولا متحرك إلا وفيه حركة .

(الفرق) بين العلة والسبب أن من العلة مايتأخر عن المعلول كالربح وهو

علة التجارة يتأخر ويوجد بعدها والدليل على أنه علة لها أنك تقول إذا قيل لك لم تتجر قلت للربح . وقد أجمع أهل العربية ان قول القائل لم مطالبة بالعلة لا بالسبب فان قيل ما أنكرت ان الربح علة لحسن التجارة وسبب له أيضاً ، قلنا أول مافى ذلك أنه يوجب أن كل تجارة فيها ربح حسنة لانه قد حصل فيها علة الحسن كما أن كل ماحصل فيه ربح فهو تجارة ، والسبب لا يتأخر عن مسببه على وجه من الوجوه ألا ترى أن الرمى الذى هو سبب لذهاب السهم لا يجوز أن يكون بعد ذهاب السهم ، والعلة فى اللغة ما يتغير حكم غيره به ومن ثم قيل للمرض علة لأنه يغير حال المريض ويقال للداعى إلى الفعل علة له تقول فعلت كذا لعلة كذا ، وعند بعض المتكلمين أن العلة ماتوجب حالا لغيره كالكون والقدرة ولا تقول ذلك فى السواد لما لم يوجب حالا ، والعلة فى الفقه ماتعلق الحكم به من صفات الأصل المنصوص عليه عند القايس .

(الفرق) بين السبب والشرط أن السبب يحتاج اليه فى حدوث المسبب ولا يحتاج اليه فى بقائه ألا ترى أنه قد يوجد المسبب والسبب معدوم وذلك نحو ذهاب السهم يوجد مع عدم الرمى ، والشرط يحتاج اليه فى حال وجود المشروط وبقائه جميعا نحو الحياة لما كانت شرطاً فى وجود القدرة لم يجز أن تبقى القدرة مع عدم الحياة .

(الفرق) بين السبب والآلة أن السبب يوجب الفعل والآلة لا توجبه ، والآلة هى التى يحتاج اليها بعض الفاعلين دون بعض فلا ترجع إلى حسن الفعل وهى كاليد والرجل .

(الفرق) بين النظر والاستدلال أن الاستدلال طلب معرفة الشىء من جهة غيره والنظر طلب معرفته من جهته ومن جهة غيره ، ولهذا كان النظر فى معرفة القادر قادراً من جهة فعله استدلالا ، والنظر فى حدوث الحركة ليس باستدلال ، وحد النظر طلب إدراك الشىء من جهة البصر أو الفكر ويحتاج فى إدراك المعنى إلى الامرين جميعاً كالتأمل للخط الدقيق بالبصر أولاثم بالفكر لأن إدراك الخط الدقيق التى بها يقرأ طريق إلى إدراك المعنى وكذلك طريق الدلالة المؤدية إلى العلم بالمعنى ، وأصل النظر المقابلة فالنظر

بالبصر الاقبال به نحو المبصر، والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو المفكر فيه، ويكون النظر باللمس ليدرى اللين من الخشونة، والنظر إلى الانسان بالرحمة هو الاقبال عليه بالرحمة ، والنظر نحو مايتوقع والانظار إلى مدة هو الاقبال بالنظر نحو المتوقع ، والنظر بالأمل هو الاقبال به نحو المأمول ، والنظر من الملك لرعيته هو إقباله نحوهم بحسن السياسة ، والنظر فى الكتاب بالعين والفكر هو الاقبال نحوهما، ونظر الدهر اليهم أى أهلكهم وهو إقباله نحوهم بشدائده ، والنظير المثيل فانك إذا نظرت إلى أحدهما فقد نظرت إلى الآخر وإذا قرن النظر بالقلب فهو الفكر فى أحوال ماينظر فيه وإذا قرن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو مايلتمس رؤيته مع سلامة الحاسة .

(الفرق) بين النظر والتأمل أن النظر هو ماذكرناه ، والتأمل هو النظر المؤمل به معرفة مايطلب ولا يكون إلا فى طول مدة فكل تأمل نظر وليس كل نظر تأملا .

(الفرق) بين النظر والبديهة أن البديهة أول النظر يقال عرفته على البديهة أى فى أول أحوال النظر، وله فى الكلام بديهة حسنة إذا كان يرتجله من غير فكر فيه .

(الفرق) بين البديهة والروية أن الروية فيما قال بعضهم آخر النظر، والبديهة أوله، ولهذا يقال للرجل إذا وصف بسرعة الاصابة فى الرأى بديهته كروية غيره ، وقال بعضهم الروية طول التفكر فى الشيء وهو خلاف البديهة، وبديهة القول مايكون من غير فكر ، والروية اشباع الرأى والاستقصاء فى تأمله تقول روأت فى الأمر بالتشديد وفعلت بالتشديد للتكثير والمبالغة ، وتركت همزة الروية لكثرة الاستعمال.

(الفرق) بين النظر والفكر أن النظر يكون فكرا ويكون بديهة والفكر ماعدا البديهة.

(الفرق) بين النظر والانتظار أن الانتظار طلب مايقدر النظر إليه ويكون فى الخير والشر ويكون مع شك ويقين وذلك أن الانسان ينتظر طعاماً يعمل فى داره وهو لا يشك أنه يحضر له ، وينتظر قدوم زيد غداً وهو شاك فيه .

(الفرق) بين التفكر والتدبر أن التدبر تصرف القلب بالنظر فى العواقب ، والتفكر تصرف القلب بالنظر فى الدلائل . وسنبين اشتقاق التدبر وأصله فيما بعد.

(الفرق) بين النظر والرؤية أن النظر طلب الهدى ، والشاهد قولهم نظرت

فلم أر شيئا ، وقال على بن عيسى : النظر طلب ظهور الشىء ، والناظر الطالب لظهور الشىء والله ناظر لعباده بظهور رحمته إياهم ، ويكون الناظر الطالب لظهور الشىء بادراكه من جهة حاسة بصره أو غيرها من حواسه ويكون الناظر إلى لين هذا الثوب من لين غيره، والنظر بالقلب من جهة التفكر، والانظار التوقف لطلب وقت الشىء الذى يصلح فيه قال والنظر أيضا هو الفكر والتأمل لاحوال الأشياء ألا ترى أن الناظر على هذا الوجه لابد أن يكون مفكراً والمفكر على هذا الوجه يسمى ناظراً وهو معنى غير الناظر وغير المنظور فيه ألا ترى أن الانسان يفصل بين كونه ناظراً وكونه غير ناظر، ولا يوصف القديم بالنظر لان النظر لايكون إلا مع فقد العلم ومعلوم أنه لا يصلح النظر فى الشىء ليعلم إلا وهو مجهول ، والنظر يشاهد بالعين فيفرق بين نظر الغضبان ونظر الراضى ، وأخرى فانه لو طلب جماعة الهلال ليعلم من رآه منهم ممن لم يره مع أنهم جميعا ناظرون فصح بهذا أن النظر تقليب العين حيال مكان المرئى طلباً لرؤيته ، والرؤية هى ادراك المرئى، ولما كان الله تعالى يرى الأشياء من حيث لا يطلب رؤيتها صح أنه لا يوصف بالنظر .

(الفرق) بين قولنا مد إليه بصره واستشرفه ببصره أن قولنا استشرفه ببصره معناه أنه مد اليه بصره من أعلاه .

ومما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الانتظار والترجى أن الترجى انتظار الخير خاصة ولا يكون إلا مع الشك ، وأما الانتظار والتوقع فهو طلب ما يقدر أن يقع .

(الفرق) بين الانتظار والتربص أن التربص طول الانتظار يكون قصير المدة وطويلها ومن ثم يسمى المتربص بالطعام وغيره متربصاً لأنه يطيل الانتظار لزيادة الربح ومنه قوله تعالى (فتربصوا به حتى حين (١)) وأصله من الربصة وهى التلبث يقال مالى على هذا الأمر ربصة أى تلبث فى الانتظار حتى طال.

(الفرق) بين الانتظار والامهال أن الانتظار مقرون بما يقع فيه النظر والامهال مبهم.

(١) وفى نسخة « فتربصوا حتى يأتى الله بأمره » وكلاهما فى القرآن .

(الفرق) بين قولهم آنست ببصري وأحسست ببصري أن الاحساس يفيد الرؤية وغيرها بالحاسة، والايناس يفيد الانس بما تراه ولهذا لا يجوز أن يقال ان الله يؤنس ويحس إذ لا يجوز عليه الوصف بالحاسة والانس، ويكون الايناس في غير النظر .

(الفرق) بين الخاطر والنظر أن الخاطر مرور معنى بالقلب بمنزلة خطاب مخاطب يحدث بضروب الأحاديث، والخواطر تنقسم بحسب المعاني إذ كل معنى فله خاطر يختصه يخالف جنس مايختص غيره ومن كمال العقل تصرف القلب بالخواطر ولا يصح التكليف إلا مع ذلك، وعند أبي علي أن الخاطر جنس من الاعراض لا يوجد إلا في قلب حيوان وانه شيء بين الفكر والذكر لأن الذكر علم والفكر جنس من النظر الذي هو سبب العلم، والخواطر تنبه على الاشياء وتكون ابتداءاً ولا تولد علماً، ومنزلة الخاطر في ذلك منزلة التخيل في أنه بين العلم والظن لأنه تمثل شيء من غير حقيقة، وعند الباخي رحمه الله أنه كلام يحدثه الله تعالى في سمع الانسان أو يحدثه الملك أو الشيطان فاذا كان من الشيطان سمي وسواساً، وإلى هذا ذهب أبو هاشم رحمه الله، والذي يدل على أن الخاطر ليس بكلام مايدل من أفعال الأخرس على خطور الخواطر بقلبه وهو لا يعرف الكلام أصلا ولا يعرف معانيه، وعن إبراهيم أنه لا بد من خاطرين أحدهما يأمر بالاقدام والآخر بالكف ليصح الاختيار، وعن ابن الراوندي أن خاطر المعصية م الله تعالى وأن ذلك كالعقل والشهوة لأن الشهوة ميل الطبع إلى المشتهى، والعقل التمييز بين الحسن والقبيح .

(الفرق) بين الذكر والخاطر أن الخاطر يكون ابتداءاً ويكون عن عزوب، والذكر لا يكون إلا عن عزوب لانه إنما يذكر ماعزب (١) عنه وهو عرض ينافي النسيان .

ومما يجري مع الاستدلال القياس

(الفرق) بين القياس وبين الاجتهاد أن القياس حمل الشيء على الشيء في بعض أحكامه لوجه من الشبه، وقيل حمل الشيء على الشيء وإجراء حكمه عليه لشبه بينهما

---

(١) أي بعد .

عند الحامل، وقال أبو هاشم رحمه الله حمل شيء على شيء واجراء حكمه عليه ولذلك سمى المكيال مقياساً من حيث كان يحمل عليه ما يراد كيله، وكذلك يسمون مايقدر به النعال مقياساً أيضاً ، ولذلك لا يستعمل القياس فى شيء من غير اعتبار له بغيره وإنما يقال قست الشيء بالشيء فلا(١) يقال لمن شبه شيئاً بشيء من غير أن يحمل أحدهما على الآخر ويجرى حكمه عليه قايس، ولو جاز ذلك لجاز أن يسمى الله تعالى قايساً لتشبيهه الكافر بالميت والمؤمن بالحى والكفر بالظلمة والايمان بالنور ، ومن قال القياس استخراج الحق من الباطل فقد أبعد لأن النصوص قد يستخرج بها ذلك ولا يسمى قياساً ، ومثال القياس قولك إذا كان ظلم المحسن لا يجوز من حكيم فعقوبة المحسن لا تجوز منه، والفقهاء يقولون هو حمل الفرع على الأصل لعلة الحكم، والاجتهاد موضوع فى أصل اللغة لبذل المجهود ، ولهذا يقال اجتهد فى حمل الحجر إذا بذل مجهوده فيه ولا يقال اجتهدت فى حمل النواة ، وهو عند المتكلمين مايقتضى غلبة الظن فى الاحكام التى كل مجتهد فيها مصيب ولهذا يقولون قال أهل الاجتهاد كذا وقال أهل القياس كذا فيفرقون بينهما ، فعلى هذا الاجتهاد أعم من القياس لأنه يحتوى على القياس وغيره ، وقال الفقهاء الاجتهاد بذل المجهود فى تعرف حكم الحادثة من النص لا بظاهره ولا فحواه، ولذلك قال معاذ أجتهد رأيى فيما لا أجد فيه كتاباً ولا سنة ، وقال الشافعى: الاجتهاد والقياس واحد وذلك أن الاجتهاد عنده هو أن يعلل أصلا ويرد غيره اليه بها، فأما الرأى فما أوصل اليه الحكم الشرعى من الاستدلال والقياس ولذلك قال معاذ أجتهد رأيى ، وكتب عمر هذا مارأى عمر وقال على عليه السلام رأيى ورأى عمر أن لا يبعن ثم رأيت بيعهن ؛ يعنى أمهات الأولاد ، وفيه دلالة على بطلان قول من يرد الرأى ويذمه، والترجيح ما أيد به العلة والخبر إذا قابله مايعارضه، والاستدلال أن يدل على أن الحكم فى الشيء ثابت من غير رده الى أصل ، والاجتهاد لا يكون إلا فى الشرعيات وهو مأخوذ من بذل المجهود واستفراغ الوسع فى النظر فى الحادث ليرده إلى المنصوص على حسب مايغلب

---

(١) فى التيمورية « ولا ».

فى الظن وإنما يوسع ذلك مع عدم الدلالة والنص ألا ترى أنه لايجوز لأحد أن يقول إن العلم بحدوث الأجسام اجتهاد كما أن سهم الجد اجتهاد ، ولا يجوز أن يقال وجوب خمسة دراهم فى مائتى درهم مسألة اجتهاد لكون ذلك مجمعاً عليه ، وقد يكون القياس فى العقليات فالفرق بينه وبين الاجتهاد ظاهر .

(الفرق) بين دلالة الآية وتضمين الآية أن دلالة الآية على الشىء هو ما يمكن الاستدلال به على ذلك الشىء كقوله الحمد لله يدل على معرفة الله اذا قلنا إن معنى قوله الحمد لله أمراً لانه لايجوز أن يحمد من لا يعرف ، ولهذا قال أصحابنا إن معرفة الله واجبة لأن شكره واجب لأنه لا يجوز أن يشكر من لا يعرف ، وتضمين الآية هو احتمالها للشىء بلا مانع ألا ترى أنه لو احتملته لكن منع منه القياس أو سنة أو آية أخرى لم تتضمنه ، ولهذا نقول إن قوله (السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) لا يتضمن وجوب القطع على من سرق دانقاً وإن كان محتملا لذلك لمنع السنة منه ، وهذا واضح والحمد لله تعالى .

(الباب الرابع)

فى الفرق بين أقسام العلوم وما يجرى مع ذلك من الفرق بين الادراك والوجدان وفى الفرق بين ما يضاد العلوم ويخالفها

(الفرق) بين العلم والمعرفة أن المعرفة أخص من العلم لانها علم بعين الشىء مفصلا عما سواه ، والعلم يكون مجملا ومفصلا قال الزهرى لا أصف الله بأنه عارف ولا أعنف من يصفه بذلك لأن المعرفة مأخوذة من عرفان الدار يعنى آثارها التى تعرف بها قال ولا يجوز أن يكون علم الله تعالى بالاشياء من جهة الأثر والدليل ، قال والمعرفة تمييز المعلومات فأوما الى أنه لايصفه بذلك كما لايصفه بانه مميز ، وليس ما قاله بشىء لأن آثار الدار ان كانت سميت عرفانا

فسميت بذلك لأنها طريق الى المعرفة بها وليس فى ذلك دليل على أن كل معرفة تكون من جهة الأثر والدليل ، وأما وصف العارف بأنه يفيد تمييز المعلومات فى علمه فلو جعله دليلا على أن الله عارف كان أولى من المعلومات متميزة فى علمه بمعنى أنها متخيلة له وانما لم يسم علمه تمييزاً لأن التمييز فينا هو استعمال العقل بالنظر والفكر اللذين يؤديان الى تمييز المعلومات فلم يمتنع أن توصف معلوماته بأنها متميزة وان كان لا يوصف بأنه مميز لأن تميزها صفة لها لا له والمعرفة بها تفيد ذلك فيها لا فيه فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص فى ذكر المعلوم ، والشاهد قول أهل اللغة إن العلم يتعدى الى مفعولين ليس لك الاقتصار على أحدهما إلا أن يكون بمعنى المعرفة كقوله تعالى (لا تعلمونهم الله يعلمهم) أى لا تعرفونهم الله يعرفهم ، وانما كان ذلك كذلك لأن لفظ العلم مبهم فاذا قلت علمت زيدا فذكرته باسمه الذى يعرفه به المخاطب لم يفد فاذا قلت قائماً أفدت لأنك دللت بذلك على أنك علمت زيدا على صفة جاز أن لا تعلمه عليها مع علمك به فى الجملة ، واذا قلت عرفت زيدا أفدت لأنه بمنزلة قولك علمته متميزا من غيره فاستغنى عن قولك متميزاً من غيره لما فى لفظ المعرفة من الدلالة على ذلك . والفرق بين العلم والمعرفة إنما يتبين فى الموضع الذى يكون فيه جملة غير مبهمة ألا ترى أن قولك علمت أن لزيد ولدا وقولك عرفت أن لزيد ولدا يجريان مجرى واحداً .

(الفرق) بين العلم واليقين أن العلم هو اعتقاد الشىء على ماهو به على سبيل الثقة ، واليقين هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم ، ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين ، ويقال ثلج اليقين وبرد اليقين ولا يقال ثلج العلم وبرد العلم ، وقيل الموقن العالم بالشىء بعد حيرة الشك ، والشاهد أنهم يجعلونه ضد الشك فيقولون شك ويقين وقلما يقال شك وعلم فاليقين مايزيل الشك دون غيره من أضداد العلوم ، والشاهد قول الشاعر :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

أى أزال الشك عنه عند ذلك ، ويقال إذا كان اليقين عند المصلى أنه صلى أربعاً فله أن يسلم ، وليس يراد بذلك أنه إذا كان عالماً به لأن العلم لا يضاف إلى ماعند أحد إذا كان المعلوم فى نفسه على ماعلم وإنما يضاف اعتقاد الانسان إلى ما عنده سواء كان معتقده على مااعتقده أولا إذا زال به شكه ، وسمى علمنا يقيناً لأن فى وجوده ارتفاع الشك.

(الفرق) بين العلم والشعور أن العلم هو ماذكرناه، والشعور علم يوصل إليه من وجه دقيق كدقة الشعر ولهذا قيل للشاعر شاعر لفطنته لدقيق المعانى ، وقيل للشعير شعيراً للشظية الدقيقة التى فى طرفه خلاف الحنطة ، ولا يقال الله تعالى يشعر لأن الأشياء لا تدق عنه ، وقال بعضهم الذم للانسان بأنه لا يشعر أشد مبالغة من ذمه بأنه لا يعلم لأنه إذا قال لا يشعر فكأنه أخرجه إلى معنى الحمار وكأنه قال لا يعلم من وجه واضح ولا خفى وهو كقولك لا يحس، وهذا قول من يقول إن الشعور هو أن يدرك بالمشاعر وهى الحواس كما أن الاحساس هو الادراك بالحاسة ولهذا لا يوصف الله بذلك .

(الفرق) بين البصير والمستبصر أن البصير على وجهين أحدهما المختص بأنه يدرك المبصر إذا وجد ، وأصله البصر وهو صحة الرؤية ، ويؤخذ منه صفة مبصر بمعنى رأى، والرأى هو المدرك للمرئى والقديم رأى بنفسه ، والآخر البصير بمعنى العالم تقول منه هو بصير وله به بصر وبصيرة أى علم، والمستبصر هو العالم بالشىء بعد تطلب العلم كأنه طلب الابصار مثل المستفهم والمستخبر المتطلب للفهم والخبر ، ولهذا يقال إن الله بصير ولا يقال مستبصر ، ويجوز أن يقال إن الاستبصار هو أن يتضح له الأمر حتى كأنه يبصره ولا يوصف الله تعالى به لأن الاتضاح لا يكون إلا بعد الخفاء .

ومما يجرى مع هذا

(الفرق) بين البصر والعين أن العين آلة البصر وهى الحدقة ، والبصر اسم للرؤية ولهذا يقال احدى عينيه عمياء ولا يقال أحد بصريه أعمى ، وربما يجرى البصر على العين الصحيحة مجازا ولا يجرى على العين العمياء فيدلك هذا

على أنه اسم للرؤية على ما ذكرنا ، ويسمى العلم بالشيء اذا كان جلياً بصراً، يقال لك فيه بصر يراد أنك تعلمه كما يراه غيرك .

(الفرق) بين التعليم والتلقين أن التلقين يكون فى الكلام فقط ، والتعليم يكون فى الكلام وغيره تقول لقنه الشعر وغيره ولا يقال لقنه التجارة والنجارة والخياطة كما يقال علمه فى جميع ذلك ، وأخرى فان التعليم يكون فى المرة الواحدة ، والتلقين لا يكون إلا فى المرات ، وأخرى فان التلقين هو مشافهتك الغير بالتعليم وإلقاء القول إليه ليأخذه عنك ووضع الحروف مواضعها والتعليم لا يقتضى ذلك. ولهذا لا يقال ان الله يلقن العبد كما يقال ان الله يعلمه .

(الفرق) بين العلم والرسخ أن الرسخ هو أن يعلم الشيء بدلائل كثيرة أو بضرورة لا يمكن ازالتها ، وأصله الثبات على أصل يتعلق به ، وسنبين ذلك فى آخر الكتاب إن شاء الله ، واذا علم الشيء بدليل لم يقل ان ذلك رسخ .

(الفرق) بين المعرفة الضرورية والالهام أن الالهام ما يبدو فى القلب من المعارف بطريق الخير ليفعل و بطريق الشر ليترك ، والمعارف الضرورية على أربعة أوجه أحدها يحدث عند المشاهدة والثانى عند التجربة والثالث عند الأخبار المتواترة والرابع أوائل العقل .

(الفرق) بين العالم والمتحقق أن المتحقق هو المتطلب حق المعنى حتى يدركه كقولك تعلم أى اطلب العلم ، ولهذا لا يقال إن الله متحقق ، وقيل التحقق لا يكون إلا بعد شك تقول تحققت ما قلته فيفيد ذلك أنك عرفته بعد شك فيه.

(الفرق) بين العلم والعقل أن العقل هو العلم الأول الذى يزجر عن القبائح (١) وكل من كان زاجره أقوى كان أعقل، وقال بعضهم العقل يمنع صاحبه عن الوقوع فى القبيح وهو من قولك عقل البعير إذا شده فمنعه من أن يثور ولهذا لا يوصف الله تعالى به ، وقال بعضهم العقل الحفظ يقال اعقلت دراهمى أى حفظتها وأنشد قول لبيد :

واعقلى إن كنت لما تعقلى　　ولقد أفلح من كان عقل

---

(١) فى السكندرية «القبيح».

قال ومن هذا الوجه يجوز أن يقال إن الله عاقل كما يقال له حافظ إلا أنه لم يستعمل فيه ذلك ، وقيل العقل يفيد معنى الحصر والحبس ، وعقل الصبي إذا وجد له من المعارف ما يفارق به حدود الصبيان (١) وسميت المعارف التي تحصر معلوماته عقلا لأنها أوائل العلوم ألا ترى أنه يقال للمخاطب اعقل ما يقال لك (٢) أي احصر معرفته لئلا يذهب عنك ، وخلاف العقل الحمق وخلاف العلم الجهل ، وقيل لعاقلة الرجل عاقلة لأنهم يحبسون عليه حياته ، والعقال ما يحبس الناقة عن الانبعاث ، قال وهذا أحب إلى في حد العقل من قولهم هو علم بقبح القبائح والمنع من ركوبها لأن في أهل الجنة عقلا (٣) لا يشتهون القبائح وليست علومهم منعاً ، ولو كان العقل منعاً لكان الله تعالى عاقلا لذاته وكنا معقولين لأنه الذي منعنا ، وقد يكون الانسان عاقلا كاملا مع ارتكابه القبائح ، ولما لم يجز أن يوصف الله بأن له علوما حصرت معلوماته لم يجز أن يسمى عاقلا وذلك أنه عالم لذاته بما لا نهاية له من المعلومات ، ولهذه العلة لم يجز أن يقال إن الله معقول لنا لأنه (٤) لا يكون محصوراً بعلومنا كما لا تحيط به علومنا.

(الفرق) بين العقل والأرب أن قولنا الأرب يفيد وفور العقل من قولهم عظم مؤرب إذا كان عليه لحم كثير وافر ، وقدح أريب وهو المعلى وذلك أنه يأخذ النصيب المؤرب (٥) أي الوافر .

(الفرق) بين العقل واللب أن قولنا اللب يفيد أنه من خالص صفات الموصوف به ، والعقل يفيد أنه يحصر معلومات الموصوف به فهو مفارق له من هذا الوجه ، ولباب الشيء ولبه خالصه ولما لم يجز أن يوصف الله تعالى بمعان بعضها أخلص من بعض لم يجز أن يوصف باللب .

(الفرق) بين العقل والنهى أن النهى هو النهاية في المعارف التي لا يحتاج اليها في مفارقة الأطفال ومن يجري مجراهم وهي جمع واحدها النهية ويجوز

---

(١) من هنا إلى (الفرق بين العلم والشهادة) غير موجود في التيمورية بل في الأصل والسكندرية . (٢) في نسخة زيادة « فيه » . (٣) في السكندرية « لأن أهل الجنة عقلاء » . (٤) في نسخة « وانه » . (٥) في النسخ « مؤربا » .

أن يقال إنها تفيد أن الموصوف بها يصلح أن ينتهى إلى رأيه، وسمى الغدير نهياً لأن السيل ينتهى إليه، والتنهية المكان الذى ينتهى إليه السيل والجمع التناهى وجمع النهى انه(١) وأنهاء.

(الفرق) بين العقل والحجا أن الحجا هو ثبات العقل من قولهم تحجى بالمكان إذا قام به.

(الفرق) بين العقل والذهن أن الذهن هو نقيض سوء الفهم وهو عبارة عن وجود الحفظ لما يتعلمه(٢) الانسان ولا يوصف الله به لأنه لا يوصف بالتعلم.

(الفرق) بين العلم والفطنة أن الفطنة هى التنبه على المعنى، وضدها الغفلة ورجل مغفل لا فطنة له وهى الفطنة والفطانة، والطبانة مثلها ورجل طبن فطن، ويجوز أن يقال إن الفطنة ابتداء المعرفة من وجه غامض فكل فطنة علم وليس كل علم فطنة، ولما كانت الفطنة علما بالشىء من وجه غامض لم يجز أن يقال الانسان فطن بوجود نفسه وبأن السماء فوقه.

(الفرق) بين الفطنة والذكاء أن الذكاء تمام الفطنة من قولك ذكت النار إذا تم اشتعالها، وسميت الشمس ذكاء لتمام نورها، والتذكية تمام الذبح ففى الذكاء معنى زائد على الفطنة.

(الفرق) بين الفطنة والحذق والكيس أن الكيس هو سرعة الحركة فى الأمور والأخذ فيما يعنى منها دون مالا يعنى يقال غلام كيس إذا كان يسرع الأخذ فيما يؤمر به ويترك الفضول وليس هو من قبيل العلوم، والحذق أصله حدة القطع يقال حذقه إذا قطعه، وقولهم حذق الصبى القرآن معناه أنه بلغ آخره وقطع تعلمه وتناهى فى حفظه وكل حاذق بصناعة فهو الذى تناهى فيها وقطع تعلمها فلما كان الله تعالى لا توصف معلوماته بالانقطاع لم يجز أن يوصف بالحذق.

ومما يجرى مع هذا

(الفرق) بين الألمعى واللوذعى أن اللوذعى هو الخفيف الظريف مأخوذ من لذع النار وهو سرعة أخذها فى الشىء، والألمعى هو الفطن الذكى الذى يتبين عواقب الأمور بأدنى لمحة تلوح له.

---

(١) فى النسخ «النهى»، والتصحيح من القاموس. (٢) فى نسخة «يستعمله».

(الفرق) بين الفطنة والنفاذ أن النفاذ أصله فى الذهاب يقال نفذ السهم إذا ذهب فى الرمية، ويسمى الانسان نافذاً إذا كان فكره يبلغ حيث لا يبلغ فكر البليد ففى النفاذ معنى زائد على الفطنة، ولا يكاد الرجل يسمى نافذاً إلا إذا كثرت فطنته للأشياء ويكون خراجاً ولاجاً فى الأمور، وليس هو من الكيس أيضاً فى شىء لأن الكيس هو سرعة الحركة فيما يعنى دون مالا يعنى، ويوصف به الناقص الآلة مثل الصبى ولا يوصف بالنفاذ إلا الكامل الراجح وهذا معروف.

(و الفرق) بين ذلك وبين الجلادة أن أصل الجلادة صلابة البدن ولهذا سمى الجلد جلدا لأنه أصلب من اللحم وقيل الجليد لصلابته وقيل للرجل الصلب على الحوادث جلد وجليد من ذلك، وقد جالد قرنه وهما يتجالدان اذا اشتد أحدهما على صاحبه، ويقال للأرض الصلبة الجلد بتحريك اللام .

ومما يجرى مع ذلك وليس منه

(الفرق) بين القريحة والطبيعة أن الطبيعة ماطبع عليه الانسان أى خلق، والقريحة فيما قال المبرد ما خرج من الطبيعة من غير تكلف ومنه فلان جيد القريحة ويقال للرجل اقترح ماشئت أى أطلب مافى نفسك، وأصل الكلمة الخلوص ومنه ماء قراح إذا لم يخالطه شىء، ويقال للارض التى لا تنبت شيئا قرواح اذا لم يخالطها شىء من ذلك، والنخلة إذا تجردت وخلصت جلدتها قرواح وذلك اذا نمت وتجاوزت وأتى عليها الدهر، والفرس القارح يرجع الى هذا لأنه قد تم سنه، قال وأما القرح والقرحة فليس من ذلك وانما القرح ثلم فى الجلد والقرحة مشبهة بذلك .

(الفرق) بين علام وعلامة أن الصفة بعلام صفة مبالغة وكذلك كل ما كان على فعال، وعلامة وان كان للمبالغة فان معناه ومعنى دخول الهاء فيه أنه يقوم مقام جماعة علماء فدخلت الهاء فيه لتأنيث الجماعة التى هى فى معناه، ولهذا يقال الله علام ولا يقال له علامة كما يقال إنه يقوم مقام جماعة علماء فأما قول من قال إن الهاء دخلت فى ذلك على معنى الداهية فان ابن درستويه رده واحتج فيه بأن الداهية لم توضع للمدح خاصة ولكن يقال فى الذم والمدح

وفى المكروه والمحبوب قال وفى القرآن (والساعة أدهى وأمر) وقال الشاعر :

لكل أخى عيش وإن طال عمره دويهية تصفر منها الأنامل

يعنى الموت ، ولو كانت الداهية صفة مدح خاصة لكان ماقاله مستقيما ، وكذلك قوله لحانة شبهوه بالبهيمة غلط لأن البهيمة لاتلحن وإنما يلحن من يتكلم ، والداهية اسم من أسماء الفاعلين الجارية على الفعل يقال دهى يدهى فهو داه وللأنثى داهية ثم يلحقها التأنيث على مايراد به للمبالغة فيستوى فيه الذكر والأنثى مثل الراوية ويجوز أن يقال إن الرجل سمى داهية كأنه يقوم مقام جماعة دهاة ، وراوية كأنه يقوم مقام جماعة رواة على ما ذكر قبل وهو قول المبرد .

(الفرق) بين الفهم والعلم أن الفهم هو العلم بمعانى الكلام عند سماعه خاصة ولهذا يقال فلان سيء الفهم إذا كان بطيء العلم بمعنى مايسمع ولذلك كان الأعجمى لايفهم كلام العربى ، ولا يجوز أن يوصف الله بالفهم لأنه عالم بكل شيء على ماهو به فيما لم يزل ، وقال بعضهم لا يستعمل الفهم إلا فى الكلام ألا ترى أنك تقول فهمت كلامه ولا تقول فهمت ذهابه ومجيئه كما تقول علمت ذلك . وقال أبو أحمد بن أبى سلمة رحمه الله الفهم يكون فى الكلام وغيره من البيان كالاشارة ألا ترى أنك تقول فهمت ماقلت وفهمت ماأشرت به إلى . قال الشيخ أبو هلال رحمه الله الأصل هو الذى تقدم وإنما استعمل الفهم فى الاشارة لأن الاشارة تجرى مجرى الكلام فى الدلالة على المعنى .

(الفرق) بين العلم والفقه أن الفقه هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله ولهذا لا يقال إن الله يفقه لأنه لا يوصف بالتأمل ، وتقول لمن تخاطبه تفقه ماأقوله أى تأمله لتعرفه ، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام قال ومنه قوله تعالى (لا يكادون يفقهون قولا) وأما قوله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) فانه لما أتى بلفظ التسبيح الذى هو قول ذكر الفقه كما قال (سنفرغ لكم) عقب قوله (كل يوم هو فى شأن) قال الشيخ أبو هلال رحمه الله وسمى علم الشرع فقها لأنه مبنى عن معرفة كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(الفرق) بين العالم والعليم أن قولنا عالم دال على معلوم لأنه من علمت

وهو متعد، وليس قولنا عليم جارياً على علمية فهو لا يتعدى وإنما يفيد أنه إن صح معلوم علمه، كما أن صفة سميع تفيد انه إن صح (١) مسموع سمعه، والسامع يقتضي مسموعاً، وإنما يسمى الانسان وغيره سميعاً إذا لم يكن أصم وبصيراً إذا لم يكن أعمى ولا يقتضي ذلك مبصراً ومسموعاً ألا ترى أنه يسمى بصيراً وإن كان مغمضاً، وسميعاً وإن لم يكن بحضرته صوت يسمعه فالسميع والسامع صفتان، وكذلك المبصر والبصير والعليم والعالم والقدير والقادر لأن كل واحد منهما يفيد مالا يفيده الآخر فان جاء السميع والعليم وما يجري مجراهما متعدياً في بعض الشعر فان ذلك قد جعل بمعنى السامع والعالم، وقد جاء السميع أيضا بمعنى مسمع (٢) في قوله:

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

(الفرق) بين الصفة بسامع والصفة بعالم أنه يصح عالم بالمسموع بعد نقضه ولا يصح سامع له بعد تقضيه.

ومما يجري مع ذلك وليس من الباب

(الفرق) بين السمع والاصغاء أن السمع هو ادراك المسموع والسمع أيضا اسم الآلة التي يسمع بها، والاصغاء هو طلب ادراك المسموع بامالة السمع إليه يقال صغا يصغو إذا مال وأصغى غيره وفي القرآن (قد صغت قلوبكما) أي مالت، وصغوك مع فلان أي ميلك.

(الفرق) بين السمع والاستماع أن الاستماع هو استفادة (٣) المسموع بالاصغاء إليه ليفهم ولهذا لا يقال إن الله يستمع وأما السماع فيكون إسما للمسموع يقال لما سمعته من الحديث هو سماعي ويقال للغناء سماع، ويكون بمعنى السمع تقول سمعت سماعاً كما تقول سمعت سمعاً، والتسمع (٤) طلب السمع مثل التعلم طلب العلم.

(الفرق) بين العلم والادراك أن الادراك موقوف على أشياء مخصوصة، وليس العلم كذلك، والادراك يتناول الشيء على أخص أوصافه وعلى الجملة،

---

(١) في نسخة «أنه يصح مسموع» وهو تحريف. (٢) في نسخة «مسموع».
(٣) في السكندرية «استبعاث». (٤) في النسخ «والسمع».

والعلم يقع بالمعدوم ولا يدرك إلا الموجود، والادراك طريق من طرق العلم، ولهذا لم يجز أن يقوى العلم بغير المدرك قوته بالمدرك ألا ترى ان الانسان لا ينسى مايراه فى الحال كما ينسى مارآه قبل.

(الفرق) بين قولنا يدرك وبين قولنا يحس أن الصفة بحس مضمنة بالحاسة والصفة تدرك مطلقة، والحاسة اسم لما يقع به ادراك شيء مخصوص ولذلك قلنا الحواس أربع السمع والبصر والذوق والشم، وادراك الحرارة والبرودة لا تختص بآلة والله تعالى لم يزل مدركا بمعنى أنه لم يزل عالما وهو مدرك للطعم والرائحة لأنه مبين لذلك من وجه يصح أن يتبين منه لنفسه، ولا يصح أن يقال إنه يشم ويذوق لأن الشم ملابسة المشموم للأنف، والذوق ملابسة المذوق للفم، ودليل ذلك قولك شممته فلم أجد له رائحة وذقته فلم أجد له طعما، ولا يقال إن الله يحس بمعنى أنه يرى ويسمع إذ قولنا يحس يقتضى حاسة.

(الفرق) بين الادراك والاحساس على ما قال أبو أحمد أنه يجوز أن يدرك الانسان الشيء وان لم يحس به كالشيء يدركه ببصره ويغفل عنه فلا يعرفه فيقال انه لم يحس به، ويقال إنه ليس يحس إذا كان بليدا لا يفطن، وقال أهل اللغة كل ما شعرت به فقد أحسسته ومعناه أدركته بحسك وفى القرآن (فلما أحسوا بأسنا) وفيه (فتحسسوا من يوسف وأخيه) أى تعرفوا باحساسكم. وقال بعضهم:

(الفرق) بين العلم والحس أن الحس هو أول العلم ومنه قوله تعالى (فلما أحس عيسى منهم الكفر) أى علمه فى أول وهلة، ولهذا لا يجوز أن يقال إن الانسان يحس بوجود نفسه، قلنا وتسمية العلم حساً واحساساً مجاز ويسمى بذلك لأنه يقع مع الاحساس والاحساس من قبيل الادراك، والآلات التى يدرك بها حواس كالعين والأذن والانف والفم، والقلب ليس من الحواس لأن العلم الذى يختص به ليس بادراك وإذا لم يكن العلم ادراكا لم يكن محله حاسة، وسميت الحاسة حاسة على النسب لا على الفعل لانه لا يقال

منه حسست وإنما يقال أحسستهم اذا أبدتهم (١) قتلا مستأصلا ، وحقيقته أنك تأتى على إحساسهم فلا تبقى لهم حساً .

(الفرق) بين الادراك والوجدان أن الوجدان فى أصل اللغة لما ضاع أو لما يجرى مجرى الضائع فى أن لا يعرف موضعه ، وهو على خلاف النشدان فأخرج على مثاله يقال نشدت الضالة إذا طلبتها نشدانا فاذا وجدتها قلت وجدتها وجدانا فلما صار مصدره موافقاً لبناء النشدان استدل على أن وجدت ههنا إنما هو للضالة ، والادراك قد يكون لما يسبقك ألا ترى أنك تقول وجدت الضالة ولا تقول أدركت الضالة وإنما يقال أدركت الرجل إذا سبقك ثم اتبعته فلحقته ، وأصل الادراك فى اللغة بلوغ الشيء وتمامه ومنه إدراك الثمرة وإدراك الغلام وإدراكك من تطلب يرجع إلى هذا لأنه مبلغ مرادك ومنه قوله تعالى (قال أصحاب موسى إنا لمدركون) والدرك الحبل يقرن بحبل آخر ليبلغ مايحتاج إلى بلوغه ، والدرك المنزلة لأنها مبلغ من تجعل له ، ثم توسع فى الادراك والوجدان فأجريا مجرى واحداً فقيل أدركته ببصرى ووجدته ببصرى ووجدت حجمه (٢) بيدى وأدركت حجمه بيدى ووجدته بسمعى وأدركته بسمعى وأدركت طعمه بفمى ووجدت طعمه بفمى وأدركت ريحه بأنفى ووجدت ريحه بأنفى ، وحد المتكلمون الادراك فقالوا هو مايتجلى به المدرك تجلى الظهور ثم قيل يجد بمعنى يعلم ومصدره الوجود وذلك معروف فى العربية ومنه قول الشاعر :

وجدت الله أكبر كل شيء محاولة (٣) وأكثرهم جنودا

أى علمته كذلك إلا أنه لا يقال للمعدوم موجود بمعنى أنه معلوم وذلك أنك لا تسمى واجداً لما غاب عنك فان علمته فى الجملة فذلك فى المعدوم أبعد وقال الله تعالى (يجد (٤) الله غفوراً رحيما) أى يعلمه كذلك وقيل يجدونه حاضراً فالوجود هو العلم بالموجود ، وسمى العالم بوجود الشيء واجداً له لا غير وهذا مما جرى على الشيء اسم ما قاربه وكان من سببه ، ومن ههنا يفرق بين الوجود والعلم .

---

(١) الكلمة فى النسخ غير ظاهرة ، والتصحيح من لسان العرب .

(٢) فى نسخة « ختمه » . (٣) في السكندرية « مجادلة » . (٤) فى النسخ « تجد » .

(الفرق) بين العلم والبصيرة أن البصيرة هى تكامل العلم والمعرفة بالشيء ولهذا لا يجوز أن يسمى البارى تعالى بصيرة إذ لا يتكامل علم أحد بعظمته وسلطانه.

(الفرق) بين العلم والدراية أن الدراية فيما قال أبو بكر الزبيرى (١) بمعنى الفهم قال وهو لنفى السهو عما يرد على الانسان فيدريه أى يفهمه ، وحكى عن بعض أهل العربية أنها مأخوذة من دريت اذا اختلت وأنشد :

☼ يصيب فما يدرى ويخطى فما درى ☼ أى ما اختل فيه يفوته وما طلبه من الصيد بغير ختل يناله فان كانت مأخوذة من ذاك فهو يجرى مجرى ما يفطن الانسان له من المعرفة التى تنال غيره فصار ذلك كالختل منه للاشياء ، وهذا لا يجوز على الله سبحانه وتعالى ، وجعل أبو على رحمه الله الدراية مثل العلم وأجازها على الله واحتج بقول الشاعر ☼ لاهم لا أدرى وأنت الدارى ☼ وهذا صحيح لان الانسان اذا سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى فقد أفاد هذا القول منه معنى قوله لا أعلم لانه لا يستقيم أن يسأل عما لا يعلم فيقول لا أفهم لان معنى قوله لا أفهم أى لا أفهم سؤالك وقوله لا أدرى إنما هو لا أعلم ما جواب مسألتك ، وعلى هذا يكون العلم والدراية سواءاً لان الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه وذلك أن الفعالة للاشتمال مثل العصابة والعمامة والقلادة ، ولذلك جاء أكثر أسماء الصناعات على فعالة نحو القصارة والخياطة ومثل ذلك العبارة لاشتمالها على ما فيها فالدراية تفيد ما لا يفيده العلم من هذا الوجه والفعالة أيضا تكون للاستيلاء مثل الخلافة والامارة فيجوز أن تكون بمعنى الاستيلاء فتفارق العلم من هذه الجهة .

(الفرق) بين العلم والاعتقاد أن الاعتقاد هو اسم لجنس الفعل على أى وجه وقع اعتقاده والاصل فيه أنه مشبه (٢) بعقد الحبل والخيط فالعالم بالشيء على ما هو به كالعاقد المحكم لما عقده ومثل ذلك تسميتهم العلم بالشيء حفظا له ولا يوجب ذلك أن يكون كل عالم معتقداً لان اسم الاعتقاد أجرى على العلم مجازا وحقيقة العالم هو من يصح منه فعل ما علمه متيقناً (٣) اذا كان قادراً عليه .

---

(١) لعله «الزهرى». (٢) فى نسخة «مبدوء» وهو تحريف. (٣) فى السكندرية «متسقاً» .

(الفرق) بين العلم والحفظ أن الحفظ هو العلم بالمسموعات دون غيره من المعلومات ألاترى أن أحداً لا يقول حفظت أن زيدا فى البيت وانما استعمل ذلك فى الكلام ولا يقال للعلم بالمشاهدات حفظ ، ويجوز أن يقال ان الحفظ هو العلم بالشيء حالا بعد حال من غير أن يخلله جهل أو نسيان، ولهذا سمى حفاظ القرآن حفاظا ولا يوصف الله بالحفظ لذلك .

(الفرق) بين العلم والذكر أن الذكر وان كان ضربا من العلم (١) فانه لا يسمى ذكرا إلا إذا وقع بعد النسيان ، وأكثر مايكون فى العلوم الضرورية ولا يوصف الله به لانه لا يوصف بالنسيان ، وقال على بن عيسى الذكر يضاد السهو ، والعلم يضاد الجهل ، وقد يجمع الذكر للشيء والجهل به من وجه واحد.

وأما (الفرق) بين الذكر والخاطر فان الخاطر مرور المعنى على القلب ، والذكر حضور المعنى فى النفس .

(الفرق) بين التذكير والتنبيه أن قولك ذكر الشيء يقتضى أنه كان عالما به ثم نسيه فرده إلى ذكره ببعض الأسباب وذلك أن الذكر هو العلم الحادث بعد النسيان على ماذكرنا ، ويجوز أن ينبه الرجل على الشيء لم يعرفه قط (٢) ألا ترى أن الله ينبه على معرفته بالزلازل والصواعق وفيهم من لم يعرفه البتة فيكون ذلك تنبيها له كما يكون تنبيها لغيره ، ولا يجوز أن يذكره مالم يعلمه قط .

(الفرق) بين العلم والخبر أن الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ففيه معنى زائد على العلم ، قال أبو أحمد بن أبى سلمة رحمه الله : لا يقال منه خابر لأنه من باب فعلت مثل طرقت وكرمت وهذا غلط لأن فعلت لا يتعدى وهذه الكلمة تتعدى به وانما هو من قولك خبرت الشيء إذا عرفت حقيقة خبره وأنا خابر وخبير من قولك خبرت الشيء اذا عرفت حقيقة خبره وأنا خابر وخبير من قولك خبرت الشيء اذا عرفته مبالغة مثل عليم وقدير ثم كثر حتى استعمل فى معرفة كنهه وحقيقته قال كعب الاشقرى (٣) :

وما جاءنا من نحو أرضك خابر ولا جاهل إلا يذمك ياعمرو

---

(١) فى السكندرية «العلوم» . (٢) فى السكندرية نقص أسطر من هذا الفرق .

(٣) فى النسخ «الاسقرى» بالمهملة ، والتصويب من معجم الشعراء للمرزبانى ومن غيره .

(الفرق) بين قولنا يحسن و بين قولنا يعلم أن قولنا فلان يحسن كذا بمعنى يعلمه مجازا ، وأصله فيما يأتى الفعل الحسن ألا ترى أنه لا يجىء له مصدر اذا كان بمعنى العلم البتة فقولنا فلان يحسن الكتابة معناه أنه يأتى بها حسنة من غير توقف واحتباس ، ثم كثر ذلك حتى صار كأنه العلم وليس به .

(الفرق) بين العلم والرؤية أن الرؤية لا تكون إلا لموجود ، والعلم يتناول الموجود والمعدوم ، وكل رؤية لم يعرض معها آفة فالمرئى بها معلوم ضرورة ، وكل رؤية فهى لمحدود أو قائم فى محدود كما أن كل احساس من طريق اللمس فانه يقتضى أن يكون لمحدود أو قائم فى محدود . والرؤية فى اللغة على ثلاثة أوجه أحدها العلم وهو قوله تعالى (ونراه قريباً) أى نعلمه يوم القيامة وذلك أن كل آت قريب ، والآخر بمعنى الظن وهو قوله تعالى (انهم يرونه بعيداً) أى يظنونه ، ولا يكون ذلك بمعنى العلم لأنه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة وهى قريبة فى علم الله ، واستعمال الرؤية فى هذين الوجهين مجاز ، والثالث رؤية العين وهى حقيقة .

(الفرق) بين العالم بالشىء والمحيط به أن أصل المحيط المطيف بالشىء من حوله بما هو كالسور الدائر عليه يمنع أن يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ماليس فيه ، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً فقوله تعالى (وكان الله بكل شىء محيطا) يصلح أن يكون معناه أن كل شىء فى مقدوره فهو بمنزلة ما قبض القابض عليه فى امكان تصريفه ، ويصلح أن يكون معناه أنه يعلم بالاشياء من جميع وجوهها وقال (قد أحاط بكل شىء علما) أى علمه من جميع وجوهه وقوله (وأحاط بما لديهم) يجوز فى العلم والقدرة وقال (قد أحاط الله بها) أى قد أحاط بها لكم بتمليككم إياه وقال (والله محيط بالكافرين) أى لا يفوتونه ، وهو تخويف شديد بالغلبة فالمعلوم الذى علم من كل وجه بمنزلة ما قد أحيط به بضرب سور حوله وكذلك المقدور عليه من كل وجه فاذا أطلق اللفظ فالاولى أن يكون من جهة المقدور كقوله تعالى (والله محيط بالكافرين) وقوله (وكان الله بكل شىء محيطا) ويجوز أن يكون من الجهتين

فاذا قيد بالعلم فهو من جهة المعلوم لاغير ، ويقال للعالم بالشيء عالم وان عرفه من جهة واحدة (١) فالفرق بينهما بين ، وقد احتطت فى الأمر اذا أحكمته كأنك منعت الخلل أن يدخله ، وإذا أحيط بالشيء علما فقد علم من كل وجه يصح أن يعلم منه ، واذا لم يعلم الشيء مشاهدة لم يكن علمه إحاطة .

(الفرق) بين قولنا الله أعلم بذاته ولذاته أن قولنا هو عالم بذاته يحتمل أن يراد أنه يعلم ذاته كما اذا قلنا انه عالم بذاته لما فيه من الاشكال ونقول هو عالم لذاته لأنه لا إشكال فيه ويقال هو إله بذاته ولا يقال هو إله لذاته احترازاً من الاشكال لأنه يحتمل أن يكون قولنا إله لذاته أنه إله ذاته كما يقال إنه إله لخلقه أى إله خلقه ، ويجوز أن يقال قادر لذاته وبذاته لأن ذلك لا يشكل لكون القادر لا يتعدى بالباء واللام وانما يتعدى بعلى .

(الفرق) بين العلم والتبيين أن العلم هو اعتقاد الشيء على ماهو به على سبيل الثقة كان ذلك بعد لبس أولا ، والتبيين علم يقع بالشيء بعد لبس فقط ولهذا لا يقال تبينت أن السماء فوقى كما تقول علمتها فوقى ولا يقال لله متبين لذلك .

(الفرق) بين المعروف والمشهور أن المشهور هو المعروف عند الجماعة الكثيرة ، والمعروف معروف وان عرفه واحد يقال هذا معروف عند زيد ولا يقال مشهور عند زيد ولكن مشهور عند القوم .

(الفرق) بين العلم والشهادة أن الشهادة أخص من العلم وذلك أنها علم بوجود الأشياء لامن قبل غيرها ، والشاهد نقيض الغائب فى المعنى ولهذا سمى ما يدرك بالحواس ويعلم ضرورة شاهداً وسمى مايعلم بشيء غيره وهو الدلالة غائبا كالحياة والقدرة ، وسمى القديم شاهداً لكل نجوى لانه يعلم جميع الموجودات بذاته فالشهادة علم يتناول الموجود ، والعلم يتناول الموجود والمعدوم .

(الفرق) بين الشاهد والمشاهد أن المشاهد للشيء هو المدرك له رؤية ، وقال بعضهم رؤية وسمعا وهو فى الرؤية أشهر ولا يقال إن الله لم يزل مشاهداً لأن ذلك يقتضى إدراكا بحاسة والشاهد لا يقتضى ذلك .

---

(١) فى السكندرية « من وجه واحد » .

(الفرق) بين الشاهد والحاضر أن الشاهد للشيء يقتضى أنه عالم به ولهذا قيل الشهادة على الحقوق لأنها لاتصح إلا مع العلم بها وذلك أن أصل الشهادة الرؤية وقد شاهدت الشيء رأيته ، والشهد العسل على ماشوهد فى موضعه ، وقال بعضهم الشهادة فى الأصل إدراك الشيء من جهة سمع أو رؤية فالشهادة تقتضى العلم بالمشهود على ما بينا ، والحضور لايقتضى العلم بالمحضور ألا ترى أنه يقال حضره الموت ولا يقال شهده الموت إذ لايصح وصف الموت بالعلم ، وأما الاحضار فانه يدل على سخط وغضب ، والشاهد قوله تعالى (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) .

(الفرق) بين العالم والحكيم أن الحكيم على ثلاثة أوجه أحدها بمعنى المحكم مثل البديع بمعنى المبدع والسميع بمعنى المسمع ، والآخر بمعنى محكم وفى القرآن (فيها يفرق كل أمر حكيم) أى محكم ، وإذا وصف الله تعالى بالحكمة من هذا الوجه كان ذلك من صفات فعله ، والثالث الحكيم بمعنى العالم بأحكام الأمور فالصفة به أخص من الصفة بعالم ، وإذا وصف الله به على هذا الوجه فهو من صفات ذاته .

(الفرق) بين الاعلام والاخبار أن الاعلام التعريض لأن يعلم الشيء وقد يكون ذلك بوضع العلم فى القلب لأن الله تعالى قد علمنا ما اضطررنا اليه ، ويكون الاعلام بنصب الدلالة والاخبار والاظهار للخبر علم به أو لم يعلم ، ولا يكون الله مخبرا بما يحدثه من العلم فى القلب .

الفرق بين مايخالف العلم و يضاده

(الفرق) بين العلم والتقليد أن العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة ، والتقليد قبول الأمر ممن لا يؤمن عليه الغلط بلا حجة فهو وان وقع معتقده على ماهو به فليس بعلم لأنه لاثقة معه ، واشتقاقه من قول العرب قلدته الأمانة أى ألزمته إياها فلزمته لزوم القلادة للعنق ، ثم قالوا طوقته الأمانة لأن الطوق مثل القلادة ، ويقولون هذا الامر لازم لك وتقليد عنقك ومنه قوله تعالى (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه) أى ماطار له من الخير والشر

والمراد به عمله يقال طار لى منك كذا أى صار حظى منك، ويقال قلدت فلانا دينى ومذهبى أى قلدته إثماً إن كان فيه وألزمته إياه إلزام القلادة عنقه، ولو كان التقليد حقاً لم يكن بين الحق والباطل فرق.

(الفرق) بين التقليد والتبخيت أن التبخيت هو الاعتقاد الذى يعتقد به الانسان من غير أن يرجحه على خلافه أو يخطر بباله أنه بخلاف ما اعتقده، وهو مفارق للتقليد لأن التقليد مايقلد فيه الغير والتبخيت لا يقلد فيه أحد.

(الفرق) بين النسيان والسهو أن النسيان إنما يكون عما كان، والسهو يكون عما لم يكن تقول نسيت ما عرفته ولا يقال سهوت عما عرفته وإنما تقول سهوت عن السجود فى الصلاة فتجعل السهو بدلا عن السجود الذى لم يكن والسهو والمسهو عنه يتعاقبان، وفرق آخر أن الانسان (١) إنما ينسى ما كان ذاكراً له، والسهو يكون عن ذكر وعن غير ذكر لأنه خفاء المعنى بما يمتنع به ادراكه، وفرق آخر وهو أن الشيء الواحد محال أن يسهى عنه فى وقت ولا يسهى عنه فى وقت آخر وإنما يسهى فى وقت آخر عن مثله ويجوز أن ينسى الشيء الواحد فى وقت ويذكره فى وقت آخر.

(الفرق) بين السهو والغفلة أن الغفلة تكون عما يكون، والسهو يكون عما لا يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان لأنك إذا سهوت عنه لم يكن ويجوز أن تغفل عنه ويكون، وفرق آخر أن الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز أن يسهى عن فعل الغير.

(الفرق) بين السهو والاغماء أن الاغماء سهو يكون من مرض فقط. والنوم سهو يحدث مع فتور جسم الموصوف به.

(الفرق) بين الظن والتصور أن الظن ضرب من أفعال القلوب يحدث عند بعض الامارات وهو رجحان احد طرفى التجوز، واذا حدث عند امارات غلبت وزادت بعض الزيادة فظن صاحبه بعض ما تقتضيه تلك الامارات سمى ذلك غلبة الظن، ويستعمل الظن فيما يدرك وفيما لا يدرك.

---

(١) فى التيمورية «الناس» وهو تحريف.

والتصور يستعمل فى المدرك دون غيره كأن المدرك اذا أدركه المدرك تصور نفسه ، والشاهد أن الأعراض التى لا تدرك لا تتصور نحو العلم والقدرة ، والتمثل مثل التصور إلا أن التصور أبلغ لأن قولك تصورت شيء معناه أنى بمنزلة من أبصر صورته ، وقولك تمثلته معناه انى بمنزلة من أبصر مثاله ، ورؤيتك لصورة الشيء أبلغ فى عرفان ذاته من رؤيتك لمثاله .

(الفرق) بين التصور والتوهم أن تصور الشيء يكون مع العلم به ، وتوهمه لا يكون مع العلم به لأن التوهم من قبيل التجويز والتجويز ينافى العلم ، وقال بعضهم التوهم يجرى مجرى الظنون يتناول المدرك وغير المدرك وذلك مثل أن يخبرك من لا تعرف صدقه عما لا يخيل العقل فيتخيل كونه فاذا عرفت صدقه وقع العلم بمخبره وزال التوهم ، وقال آخر التوهم هو تجويز مالا يمتنع من الجائز والواجب ولا يجوز أن يتوهم الانسان ما يمتنع كونه ألا ترى أنه لا يجوز أن يتوهم الشيء متحركا ساكنا فى حال واحدة .

(الفرق) بين الظن والشك أن الشك استواء طرفى التجويز ، والظن رجحان أحد طرفى التجويز والشاك يجوز كون ماشك فيه على احدى الصفتين لأنه لا دليل هناك ولا أمارة ، ولذلك كان الشاك لا يحتاج فى طلب الشك الى الظن ، والعلم وغالب الظن يطلبان بالنظر ، وأصل الشك فى العربية من قولك شككت الشيء إذا جمعته بشيء تدخله فيه ، والشك هو اجتماع شيئين فى الضمير ، ويجوز أن يقال الظن قوة المعنى فى النفس من غير بلوغ حال الثقة الثابتة ، وليس كذلك الشك الذى هو وقوف بين النقيضين من غير تقوية أحدهما على الآخر .

(الفرق) بين الظن والحسبان أن بعضهم قال : الظن ضرب من الاعتقاد ، وقد يكون حسبان ليس باعتقاد ألا ترى أنك تقول أحسب أن زيداً قد مات ولا يجوز أن تعتقد أنه مات مع علمك بأنه حى . قال أبو هلال رحمه الله تعالى أصل الحسبان من الحساب تقول أحسبه بالظن قد مات كما تقول أعده قد مات ، ثم كثر حتى سمى الظن حسباناً على جهة التوسع وصار كالحقيقة بعد كثرة

الاستعمال(١) وفرق بين الفعل منهما فيقال فى الظن حسب وفى الحساب حسب ولذلك فرق بين المصدرين فقيل حسب وحسبان ، والصحيح فى الظن ما ذكرناه .

(الفرق) بين الشك والارتياب أن الارتياب شك مع تهمة(٢) والشاهد أنك تقول إنى شاك اليوم فى المطر ولا يجوز أن تقول إنى مرتاب بفلان إذا شككت فى أمره واتهمته . فأما :

(الفرق) بين الريبة والتهمة فان الريبة هى الخصلة من المكروه تظن بالانسان فيشك معها فى صلاحه ، والتهمة الخصلة من المكروه تظن بالانسان أو تقال فيه ، ألا ترى أنه يقال وقعت على فلان تهمة إذا ذكر بخصلة مكروهة ويقال أيضاً اتهمته فى نفسى إذا ظننت به ذلك من غير أن تسمعه فيه فالمتهم هو المقول فيه التهمة والمظنون به ذلك ، والمريب المظنون به ذلك فقط ، وكل مريب متهم ويجوز أن يكون متهم ليس بمريب .

(الفرق) بين الشك والامتراء أن الامتراء هو استخراج الشبه المشكلة ، ثم كثر حتى سمى الشك مرية وامتراءاً وأصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع مرى الناقة يمريها مرياً ، ومنه ماراه يماراه مماراة ومراءاً إذا استخرج ما عنده بالمناظرة ، وامترى امتراءاً إذا استخرج الشبه المشكلة من غير حل لها .

(الفرق) بين العلم والظن أن الظان يجوز أن يكون المظنون على خلاف ما هو ظنه ولا يحققه والعلم يحقق المعلوم وقيل جاء الظن فى القرآن بمعنى الشك فى قوله تعالى (إن هم إلا يظنون) والصحيح أنه على ظاهره .

(الفرق) بين الظن والجهل أن الجاهل يتصور نفسه بصورة العالم ولا يجوز خلاف ما يعتقده وان كان قد يضطرب حاله فيه لأنه غير ساكن النفس اليه ، وليس كذلك الظان .

(الفرق) بين التصور والتخيل أن التصور تخيل لا يثبت على حال وإذا ثبت على حال لم يكن تخيلا فاذا تصور الشىء فى الوقت الأول ولم يتصور فى الوقت الثانى قيل إنه تخيل ، وقيل التخيل تصور الشىء على بعض أوصافه دون

---

(١) فى التيمورية «وصار كالحقيقة بعد لكثرة الاستعمال» . (٢) فى التيمورية «شك معه تهمة» .

بعض فلهذا لا يتحقق ، والتخيل والتوهم ينافيان العلم كما أن الظن والشك ينافيانه .

(الفرق) بين التقليد والظن أن المقلد وإن كان محسناً للظن بالمقلد لما عرفه من أحواله فهو سيظن أن الأمر على خلاف ماقلده فيه ، ومن اعتقد فيمن قلده أنه لا يجوز أن يخطىء فذاك لا يجوز كون ماقلده فيه على خلافه فلذلك لا يكون ظاناً ، وكذلك المقلد الذى تقوى عنده حال ماقلده فيه يفارق الظان لأنه كالسابق إلى اعتقاد الشيء على صفة لا ترجيح لكونه عليها عنده على كونه على غيرها ، والظن يكون له حكم إذا كان عن امارة صحيحة ولم يكن الظان قادراً على العلم فأما إذا كان قادراً عليه فليس له حكم ، ولذلك لا يعمل بخبر الواحد إذا كان بخلاف القياس وعند وجود النص .

(الفرق) بين الجهل والحمق أن الحمق هو الجهل بالأمور الجارية فى العادة ، ولهذا قالت العرب أحمق من دغة ، وهى امرأة ولدت فظنت أنها أحدثت فحمقتها العرب بجهلها بما جرت به العادة من الولادة ، وكذلك قولهم أحمق من الممهورة (١) إحدى خدمتيها وهى امرأة راودها رجل عن نفسها فقالت لا تنكحنى بغير مهر فقال لها مهرتك إحدى خدمتيك أى خلخاليك فرضيت فحمقها العرب بجهلها بما جرت به العادة فى المهور ، والجهل يكون بذلك وبغيره ولا يسمى الجهل بالله حمقا ، وأصل الحمق الضعف ومن ثم قيل البقلة الحمقاء لضعفها ، واحمق الرجل اذا ضعف فقيل للأحمق أحمق لضعف عقله .

(الفرق) بين الحماقة والرقاعة أن الرقاعة على ما قال الجاحظ حمق مع رفعة وعلو رتبة ولا يقال للأحمق اذا كان وضيعا رقيعاً وإنما يقال ذلك للأحمق إذا كان سيدا أو رئيسا أو ذا مال وجاه .

(الفرق) بين الاحمق والمائق أن المائق هو السريع البكاء القليل الحزم والثبات ، والماقة البكاء وفى المثل : أنا يئق وصاحبى مئق فكيف نتفق ، وقال بعضهم المائق السيىء الخلق ، وحكى ابن الانبارى أن قولهم أحمق مائق بمنزلة عطشان نطشان وجائع نائع (٢) .

---

(١) فى النسخ « المهمورة » والمثل مشهور . (٢) أى هو اتباع .

﴿ الباب الخامس ﴾

في الفرق بين الحياة والنماء والحي والحيوان وبين الحياة والعيش والروح وما يخالف ذلك ، وفي الفرق بين الحياة والقدرة والاستطاعة والقوة والقدرة وما يقرب من ذلك. والفرق بين ما يضاده ويخالفه .

(الفرق) بين الحياة والنماء أن الحياة هي ما تصير بها الجملة كالشيء الواحد في جواز تعلق الصفات بها فأما قوله تعالى (فأحيينا به الأرض بعد موتها) فمعناه أنا جعلنا حالها كحال الحي في الانتفاع بها ، والصفة لله بأنه حي مأخوذة من الحياة على التقدير لا على الحقيقة كما أن صفته بأنه موجود مأخوذة من الوجود على التقدير وقد دل الدليل على أن الحي بعد أن لم يكن حيا حي من أجل الحياة فالذي لم يزل حياً ينبغي أن يكون حياً لنفسه ، والنماء يزيد الشيء حالا بعد حال من نفسه لا باضافة إليه فالنبات ينمي ويزيد وليس بحي والله تعالى حي ولا ينام ، ولا يقال لمن أصاب ميراثا أو أعطي عطية أنه قد نما ماله وانما يقال نما ماله اذا زاد في نفسه ، والنماء في الماشية حقيقة لأنها تزيد بتوالدها قليلا قليلا ، وفي الورق والذهب مجاز فهذا هو الفرق بين الزيادة والنماء ، ويقال للاشجار والنبات نوام لأنها تزيد في كل يوم الى أن تنتهي الى حد التمام .

(الفرق) بين الحي والحيوان أن الحيوان هو الحي ذو الجنس ويقع على الواحد والجمع ، وأما قوله تعالى (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) فقد قال بعضهم يعني البقاء يريد أنها باقية ، ولا يوصف الله تعالى بأنه حيوان لأنه ليس بذي جنس .

(الفرق) بين الحياة والعيش أن العيش اسم لما هو سبب الحياة من الأكل والشرب وما بسبيل ذلك ، والشاهد قولهم معيشة فلان من كذا يعنون مأكله ومشربه مما هو سبب لبقاء حياته فليس العيش من الحياة في شيء .

(الفرق) بين الحياة والروح أن الروح من قرائن الحياة ، والحياة عرض والروح جسم رقيق من جنس الريح ، وقيل هو جسم رقيق حساس ، وتزعم

الأطباء أن موضعها فى الصدر من الحجاب والقلب ، وذهب بعضهم إلى أنها مبسوطة فى جميع البدن وفيه خلاف كثير ليس هذا موضع ذكره ، والروح والريح فى العربية من أصل واحد ولهذا يستعمل فيه النفخ فيقال نفخ فيه الروح وسمى جبريل عليه السلام روحاً لأن الناس ينتفعون به فى دينهم كانتفاعهم بالروح ولهذا المعنى سمى القرآن روحا .

(الفرق) بين الروح والمهجة والنفس والذات ، أن المهجة خالص دم الانسان الذى إذا خرج خرجت روحه وهو دم القلب فى قول الخليل ، والعرب تقول سالت مهجهم على رماحنا ، ولفظ النفس مشترك يقع على الروح وعلى الذات ويكون توكيداً يقال خرجت نفسه أى روحه وجاءنى زيد نفسه بمعنى التوكيد والسواد سواد لنفسه كما تقول لذاته ، والنفس أيضا الماء وجمعه أنفاس قال جرير :

تعلل وهى ساغبة بفيها بأنفاس من الشبم القراح

والنفس ملء الكف من الدباغ والنفس التى تستعد بمعنى الذات ما يصح أن تدل على الشىء من وجه يختص به دون غيره ، وإذا قلت هو لنفسه على صفة كذا فقد دللت عليه من وجه يختص به دون ما يخالفه ، وقال على بن عيسى الشىء والمعنى والذات نظائر وبينها فروق فالمعنى المقصود ثم كثر حتى سمى المقصود معنى ، وكل شىء ذات وكل ذات شىء إلا أنهم ألزموا الذات الاضافة فقالوا ذات الانسان وذات الجوهر ليحققوا الاشارة إليه دون غيره ، قلنا ويعبر بالنفس عن المعلوم فى قولهم قد صح ذلك فى نفسى أى قد صار فى جملة ما أعلمه ولا يقال صح فى ذاتى .

ومما يضاد الحياة الموت

(الفرق) بين الموت والقتل أن القتل هو نقض البنية الحيوانية ولا يقال له قتل فى أكثر الحال إلا إذا كان من فعل آدمى ، وقال بعضهم القتل إماتة الحركة ، ومنه يقال ناقة مقتلة إذا كثر عليها الاتعاب حتى تموت حركتها ، والموت عرض أيضا يضاد الحياة مضادة الروك ولا يكون إلا من فعل الله ، والميتة الموت بعينه

إلا أنه يدل على الحال ، والموت ينفي الحياة مع سلامة البنية ، ولابد في القتل من انتقاض البنية ، ويقال لمن حبس الانسان حتى يموت أنه قتله ولم يكن (١) بقاتل في الحقيقة لأنه لم ينقض البنية ، ويستعار الموت في أشياء فيقال مات قلبه إذا صار بليداً ومات المتاع أي كسد ومات الشيء بينهم نقص وحظ ميت ضعيف ونبات ميت ذابل ووقع في المال موتان إذا تماوتت وموتان الأرض إذا لم تعمر.

(الفرق) بين القتل والذبح أن الذبح عمل معلوم ، والقتل ضروب مختلفة ولهذا منع الفقهاء عن الاجارة على قتل رجل قصاصاً ولم يمنعوا من الاجارة على ذبح شاة لأن القتل منه لا يدري أيقتله بضربة أو بضربتين أو أكثر وليس كذلك الذبح .

(الفرق) بين الفناء والنفاد أن النفاد هو فناء آخر الشيء بعد فناء أوله ، ولا يستعمل النفاد فيما يفنى جملة ألا ترى أنك تقول فناء العالم ولا يقال نفاد العالم ويقال نفاد الزاد ونفاد الطعام لأن ذلك يفنى شيئاً فشيئاً .

(الفرق) بين الاهلاك والاعدام أن الاهلاك أعم من الاعدام لأنه قد يكون بنقض البنية وإبطال الحاسة وما يجوز أن يصل معه اللذة والمنفعة ، والاعدام نقيض الايجاد فهو أخص فكل إعدام إهلاك وليس كل إهلاك إعداما.

(الفرق) بين الحياة والقدرة أن قدرة الحي قد تتناقص مع بقاء حياته على حد واحد ألا ترى أنه قد يتعذر عليه في حال المرض والكبر كثير من أفعاله التي كانت مناسبة له مع كون إدراكه في الحالين على حد واحد فيعلم أن ما صح به أفعاله قد يتناقض وما صح به ادراكه غير متناقض ، وفرق آخر أن العضو قد يكون فيه الحياة بدليل صحة ادراكه وإن لم تكن فيه القدرة كالاذن ألا ترى أنه يتعذر تحريكها مباشراً وإن كانت منفصلة ، وفرق آخر أن الحياة جنس واحد والقدرة مختلفة ولو كانت متفقة لقدرتا بقدرتين على مقدور واحد .

(الفرق) بين القدرة والقهر أن القدرة تكون على صغير المقدور وكبيره ، والقهر يدل على كبر المقدور ولهذا يقال ملك قاهر إذا أريد المبالغة في مدحه بالقدرة ، ولا يقال في هذا المعنى ملك قادر لأن اطلاق قولنا قادر لا يدل على

---

(١) في التيمورية « وليس بقاتل » .

عظيم المقدور كما يدل عليه إطلاق قولنا قاهر .

(الفرق) بين القهر والغلبة أن الغلبة تكون بفضل القدرة وبفضل العلم يقال قاتله فغلبه وصارعه فغلبه وذلك لفضل قدرته وتقول حاجه فغلبه ولاعبه بالشطرنج فغلبه بفضل علمه وفطنته، ولا يكون القهر إلا بفضل القدرة ألا ترى أنك تقول ناوأه فقهره ولا تقول حاجه فقهره ولا تقول قهره بفضل علمه كما تقول غلبه بفضل علمه .

(الفرق) بين الغلبة والقدرة أن الغلبة من فعل الغالب وليست القدرة من فعل القادر يقال غلب خصمه غلباً كما تقول طلب طلباً وفي القرآن (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) وقولهم الله غالب من صفات الفعل وقولنا له قاهر من صفات الذات وقد يكون من صفات الفعل وذلك أنه يفعل ما يصير به العدو مقهورا، وقال علي بن عيسى : الغالب القادر على كسر حد الشيء عند مقاومته باقتداره؛ والقاهر القادر على المستعصب من الأمور .

(الفرق) بين القادر والمقيت أن المقيت على ما قال بعض العلماء يجمع معنى القدرة على الشيء والعلم به قال والشاهد قول الشاعر :

ألي الفضل أم علي إذا حو سبت إني على الحساب مقيت

قال ولا يمكن المحاسبة لهما مع القدرة عليها والعلم بها وفي القرآن (وكان الله على كل شيء مقيتاً) أي مقتدراً على كل شيء عالماً به، وقال غيره المقيت على الشيء الموقوف عليه وقيل هو المقتدر وأنشد :

وذي ضغن(١) كففت الضغن عنه وكنت على إساءته مقيتا

وقيل هو المجازي كأنه يجعل لكل فعل قدرة من الجزاء، والقدرة والقوت متقاربان وقال ابن عباس مقيتا حفيظا وقال مجاهد شهيدا وحفيظا حسيبا، وقال الخليل المقيت الحافظ والحفيظ أشبه الوجوه لأنه مشتق من القوت والقوت يحفظ النفس فكأن المقيت الذي يعطي الشيء قدر حاجته من الحفظ، وحكى الفراء يقوت ويقيت .

---

(١) في النسخ « صغر » .

(الفرق) بين القادر والقوى أن القوى هو الذى يقدر على الشيء وعلى ماهو أكثر منه ولهذا لا يجوز أن يقال للذى استفرغ قدرته فى الشيء أنه قوى عليه وإنما يقال له إنه قوى عليه إذا كان فى قدرته فضل لغيره ، ولهذا قال بعضهم القوى القادر العظيم الشأن فيما يقدر عليه .

(الفرق) بين قولك قادر عليه وقادر على فعله أن قولك قادر عليه يفيد أنه قادر على تصريفه كقولك فلان قادر على هذا الحجر أى قادر على رفعه ووضعه وهو قادر على نفسه اى قادر على ضبطها ومنعها فيما تنازع إليه ، وقادر على فعله يفيد أنه قادر على إيجاده فبين الكلمتين فرق .

(الفرق) بين القادر على الشيء والمالك له أن الملك يضاف الى المقدور وغير المقدور نحو زيد مالك للمال وليس بقادر عليه فالقادر على الشيء قادر على إيجاده والمالك للشيء مالك لتصريفه وقد يكون المالك بمعنى القادر سواءاً وهو قوله تعالى (مالك يوم الدين) ويوم الدين لم يوجد فيملك وانما المراد أنه قادر عليه ، والملك فى الحقيقة لا يكون إلا لموجود والقدرة لا تكون على الموجود .

(الفرق) بين القوة والشدة أن الشدة فى الاصل هى مبالغة فى وصف الشيء فى صلابة وليس هو من قبيل القدرة ولهذا لا يقال لله شديد ، والقوة من قبيل القدرة على ما وصفناه وتأويل قوله تعالى (أشد منهم قوة) أى أقوى منهم وفى القرآن (ذى القوة المتين) أى العظيم الشأن فى القوة وهو اتساع .

(الفرق) بين الشدة والجلد أن الجلد صلابة البدن ومنه الجلد لأنه أصلب من اللحم ، والجلد الصلب من الارض وقيل يتضمن الجلد معنى القوة والصبر ولا يقال لله جليد لذلك (١) .

(الفرق) بين الشدة والصعوبة أن الشدة ما ذكرناه ، والصعوبة تكون فى الأفعال دون غيرها يقال صعب على الأمر يعنى أن فعله صعب عليك ورجل صعب أى مقاساته صعبة ، وفيها معنى الغلبة لمن يزاولها ، ومن ثم سمى

---

(١) تقدم فى الصفحة ٦٨ (والفرق) بين ذلك وبين الجلادة .. الى آخر الفرق، ولعل موضعه هنا لعدم مناسبته هنالك .

الفحل الشديد الغالب مصعباً فالصعوبة أبلغ من الشدة ، وقد يكون شديد غير صعب اذا استعمل فيما يستعمل فيه الصعب ولا صعب الا شديد .

(الفرق) بين القوة والمتانة أن المتانة صلابة فى ارتفاع ، والمتن من الأرض الصلب المرتفع والجمع متان ، ومنه سمى عقب الظهر متناً ، والصلابة قريبة من ذلك ، ولا تجوز الصفة بالصلابة والمتانة على الله فأما قوله تعالى (ذو القوة المتين) فالمتين فى اسمائه مبالغة فى الوصف بأنه قوى وهو فى الله توسع لأن المتانة فى الأصل نقيضة الرخاوة فاستعملت فى نقيض الضعف المبالغة فى صفة القوة والله أعلم .

(الفرق) بين القدرة والمنة أن المنة تفيد أنها قدرة للمبالغة تقطع بالاعمال الشاقة وأصل الكلمة القطع ومنه قوله تعالى (أجر غير ممنون) أى مقطوع ، والمنون المنية لأنها قاطعة عن التصرف بالحياة ، وقيل الامتنان بالنعمة امتنان لأنه يقطع الشكر .

(الفرق) بين الشدة والصلابة أن الصلابة هى التئام الاجزاء بعضها الى بعض من غير خلل مع يبوسة فيها ، والشدة هى التزاق الأجزاء بعضها ببعض سواء كان الموصوف بها ملتئما أو متحللا ، والشدة مبالغة فى وصف الشىء والصلابة خلفه واستعمالها فى موضع الصلابة استعارة .

(الفرق) بين القوة والشهامة أن الشهامة خشونة الجانب مأخوذة من الشيهم وهو ذكر القنافذ ولا يسمى الله شهما لذلك .

(الفرق) بين الشهامة والجزالة أن الجزالة أصلها شدة القطع تقول جزلت الشىء اذا قطعته بشدة وقيل حطب جزل اذا كان شديد القطع صلبا واذا كان كذلك كان أبقى على النار فشبه به الرجل الذى تبقى قوته فى الأمور فسمى جزلا ولا يوصف الله به .

(الفرق) بين الشجاعة والبسالة أن أصل البسل الحرام فكأن الباسل حرام أن يصاب فى الحرب بمكروه لشدته فيها وقوته ، والشجاعة الجرأة والشجاع الجرىء المقدام فى الحرب ضعيفا كان أو قويا ، والجرأة قوة القلب الداعى الى الاقدام على

المكاره فالشجاعة تنبيء عن الجرأة والبسالة تنبيء عن الشدة والقوة يجوز أن يكون الباسل من البسول وهي تكره الوجه مثل البثور وهما لغتان ، وسمى باسلا لتكرهه ولا تجوز الصفة بذلك على الله تعالى .

(الفرق) بين الشجاعة والنجدة أن النجدة حسن البدن وتمام لحمه وأصلها الارتفاع ومنه سميت بلادهم المرتفعة نجدا ، وقيل للنجاد نجاد لأنه يحشو الثياب فترتفع ثم قيل للشجاعة نجدة لأنها تكون مع تمام الجسم فى أكثر الحال .

ومما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الصلابة والقسوة أن القسوة تستعمل فيما لا يقبل العلاج ولهذا يوصف بها القلب وان لم يكن صلبا .

(الفرق) بين القدرة والصحة أن الصحة يوصف بها المحل والآلات والقدرة تتعلق بالجملة فيقال غير صحيحة وحاسة صحيحة ولا يقال عين قادرة وحاسة قادرة .

(الفرق) بين الصحة والعافية أن الصحة أعم من العافية يقال رجل صحيح وآلة صحيحة وخشبة صحيحة اذا كانت ملتئمة لا كسر فيها ولا يقال خشبة معافاة ، وتستعار الصحة فيقال صححت القول وصح لى على فلان حق ، ولا تستعمل العافية فى ذلك ، والعافية مقابلة المرض بما يضاده من الصحة فقط والصحة تنصرف فى وجوه على ما ذكرنا ، وتكون العافية ابتداء أ من غير مرض وذلك مجاز كأنه فعل ابتداء ما كان من شأنه أن ينافى المرض يقال خلقه الله معافى صحيحا ومع هذا فانه لا يقال صح الرجل ولا عوفى إلا بعد مرض يناله ، والعافية مصدر مثل العاقبة والطاغية وأصلها الترك من قوله تعالى (فمن عفى له من أخيه شيء) أى ترك له ، وعفت الدار تركت حتى درست ومنه « اعفوا اللحى » أى اتركوها حتى تطول ومنه العفو عن الذنب وهو ترك المعاقبة عليه وعافاه الله من المرض ترك منه بضده من الصحة وعفاه يعفوه واعتفاه يعتفيه إذا أتاه يسأله تاركا لغيره .

(الفرق) بين الصحة والسلامة أن السلامة نقيضة الهلاك ونقيض الصحة الآفة من المرض والكسر وما بسبيل ذلك ألا ترى أنه يقال سلم الرجل من

علته اذا كان يخاف عليه الهلاك منها أو على شيء من جسده، واذا لم يكن يخاف عليه ذلك منها لم يقل سلم منها وقيل صح منها ، هذا على أن السلامة نقيضة الهلاك وليست الصحة كذلك وفى هذا وقوع الفرق بينهما ، ثم كثر استعمال السلامة حتى قيل للمتبريء من العيب سالم من العيب ، والسلامة عند المتكلمين زوال الموانع والآفات عن من يجوز عليه ذلك ولا يقال لله سالم لأن الآفات غير جائزة عليه ولا يقال له صحيح لأن الصحة تقتضي منافاة المرض والكسر ولا يجوزان على الله تعالى .

(الفرق) بين القدرة والطاقة أن الطاقة غاية مقدرة القادر واستفراغ وسعه فى المقدور يقال هذا طاقتى أى قدر إمكانى، ولا يقال لله تعالى مطيق لذلك .

(الفرق) بين القدرة والاستطاعة أن الاستطاعة فى قولك طاعت جوارحه للفعل أى انقادت له ولهذا لا يوصف الله بها ويقال أطاعه وهو مطيع وطاع له وهو طائع له إذا انقاد له ، وجاءت الاستطاعة بمعنى الاجابة وهو قوله تعالى : (هل يستطيع ربك) أى هل يجيبك إلى ماتسأله وأما قوله تعالى (لا يستطيعون سمعاً) فمعناه أنه يثقل عليهم استماع القرآن ليس أنهم لا يقدرون على ذلك، وأنت تقول لا أستطيع أن أبصر فلاناً تريد أن رؤيته تثقل عليك .

(الفرق) بين العزيز والقاهر أن العزيز هو الممتنع الذى لا ينال بالأذى ولذلك سمى أبو ذؤيب العقاب عزيزة لأنها تتخذ وكرها فى أعلى الجبل فهى ممتنعة على من يريدها فقال :

حتى انتهيت إلى فراش عزيزة ... سوداء روثة أنفها كالمخصف

ويقال عز يعز إذا صار عزيزاً وعز يعز عزاً إذا قهر باقتدار على المنع والمثل من عزيز والعزاز الأرض الصلبة لامتناعها على الحافر بصلابتها كالامتناع من الضيم، والصفة بعزيز لا تتضمن معنى القهر، والصفة بقاهر تتضمن معنى العز يقال قهر فلان فلاناً إذا غلبه وصار مقتدراً على إنفاذ أمره فيه .

(الفرق) بين قولك العزيز وبين قولك عزيزى أن قولك عزيزى بمعنى حبيبى الذى يعز عليك فقده لميل طبعك إليه ، ولا يوصف العظماء به مع الاضافة ،

وليس كذلك السيد وسيدى لأن الاضافة لا تقلب معنى ذلك إلا بحسب ما تقتضيه الاضافة من الاختصاص .

(الفرق) بين القادر والمتمكن أن التمكن مضمن بالآلة والمكان الذى يتمكن فيه ، ولهذا لاتجوز الصفة به على الله تعالى ، وصفة القادر مطلقة لأنه لا يجوز أن يستغنى بنفسه عن القدرة كما يستغنى بها عن الآلة فى الكتابة ونحوها ويقال مكنه ومكن له قال بعضهم معناهاواحد ، قال ومنه قوله تعالى (مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم) قال فجاء باللغتين للتوسع فى الكلام ، والصحيح أن مكنت له جعلت له ما يتمكن به ومكنته أقدرته على ملك الشىء فى المكان .

(الفرق) بين التمكين والاقدار أن التمكين اعطاء مايصح به الفعل كائنا ما كان من الآلات والعدد والقوى ، والاقدار إعطاء القدرة وذلك أن الذى له قدرة على الكتابة تتعذر عليه إذا لم يكن له آلة للكتابة ويتمكن منها إذا حضرت الآلة ، والقدرة ضد العجز ، والتمكن ضد التعذر .

الفرق بين ما يضاد القدرة ويخالفها

(الفرق) بين العجز والمنع أن العجز يضاد القدرة مضادة التروك ويتعلق بمتعلقها على العكس ، والمنع ما لأجله يتعذر الفعل على القادر فهو يضاد الفعل وليس يضاد القدرة بل ليس يسمى منعاً إلا إذا كان مع القدرة فليس هو من العجز فى شىء .

(الفرق) بين المنع والكف أن المنع ماذكرنا والكف على ما ذكر بعضهم يستعمل فى الامتناع عما تدعو إليه الشهوة قال والامساك مثله يقال كف عن زيارة فلان وأمسك عن الافطار ، وليس الأمر كما قال بل يستعمل الامساك والكف فيما تدعو إليه الشهوة وفيما لا تدعو إليه يقال كف عن القتال كما يقال كف عن شرب الماء وأمسك عن ذلك أيضا ، وأصل الامساك حبس النفس عن الفعل ومنه المساك وهو مكان يمسك الماء أى يحبسه والجمع مسك والمسكة السوار سمى بذلك لانه يلزم المعصم فهو كالمحبوس فيه ، والماسكة جلدة تكون على وجه الولد فى بطن أمه لأنها محيطة به كاحاطة الحبس بالمحبوس ، واستمسك الشىء وتماسك كأن بعضه احتبس على بعض ، ونقيض الاستمساك

الاسترسال ونقيض الامساك الارسال ، وأصل الكف الانقباض والتجمع ومنه سميت الكف كفا لأنها تقبض على الأشياء وتجمع ، ويقال جاءني الناس كافة أي جميعاً فالكف عن الفعل هو الامتناع عن موالاة الفعل وإيجاده حالا بعد حال خلاف الانبساط فيه وانما قلنا ذلك لأن أصله الانقباض وخلاف الانقباض الانبساط، والامساك حبس النفس عن الفعل على ماذكرنا فالفرق بينهما بين.

(الفرق) بين الكف والترك أن الترك عند المتكلمين فعل أحد الضدين اللذين يقدر عليهما المباشر وقال بعضهم كل شيئين تضادا وقدر عليهما بقدرة واحدة مع كون وقت وجودهما وقتاً واحداً وكانا يحلان محل القدرة وانصرف القادر بفعل أحدهما عن الآخر سمي الموجود منهما تركا ومالم يوجد متروكا، والترك عند العرب تخليف الشيء في المكان الذي هو فيه والانصراف عنه ، ولهذا يسمون بيضة النعامة إذا خرج فرخها تريكة لأن النعامة تنصرف عنها، والتريكة الروضة يغفلها الناس ولا يرعونها .

(الفرق) بين الترك والتخلية أن الترك هو ماذكرنا ، والتخلية للشيء نقيض التوكيل به يقال خلاه إذا أزال التوكيل عنه كأنه جعله خالياً لا أحد معه، ثم صارت التخلية عند المتكلمين ترك الأمر بالشيء والرغبة فيه والنهي عن خلافه، ويقولون القادر مخلى بينه وبين مقدوره أي لامانع له منه شبه بمن ليس معه موكل يمنعه من تصرفاته .

(الفرق) بين قولك تركت الشيء وقولك لهيت عنه أنه يقال لهيت عنه إذا تركته سهواً أو تشاغلا ، ولا يقال لمن ترك الشيء عامداً أنه لهى عنه، وقول صاحب الفصيح لهيت عن الشيء إذا تركته غلط ألا ترى أنه لا يقال لمن ترك الأكل بعد شبع أو الشرب بعد الري أنه لهى عن ذلك ، وأصله من اللهو ميل الانفعال والمطاوعة .

(الفرق) بين التخلية والاطلاق أن الاطلاق عند الفقهاء كالاذن إلا أن أصل الاذن أن يكون ابتداءً والاطلاق لا يكون إلا بعد نهي، ثم كثر حتى استعمل أحدهما في موضع الآخر ، والاطلاق مأخوذ من الطلق وهو القيد أطلقته إذا فك طلقه أي قيده كما تقول أنشط إذا حل الأنشوطة ، ومنه طلق المرأة ذلك

أنهم يقولون للزوجة إنها فى حبال الزوج فاذا فارقها قيل طلقها كأنه قطع حبلها وإنما قيل فى الناقة أطلق وفى المرأة طلق للفرق بين المعنيين والأصل واحد .

(الفرق) بين الكف والاحجام أن الاحجام هو الكف عما يسبق فعله خاصة يقال أحجم عن القتال ولا يقال أحجم عن الأكل والشرب .

(الفرق) بين الاقدام والتقحم أن التقحم الاقدام فى المضيق بشدة يقال تقحم فى الغار وتقحم بين الأقران ولا يقال أقدم فى الغار ، وأصل التقحم الاقدام على القحم وهى الأمور الشديدة واحدها قحمة ، والاقدام هو حمل النفس على المكروه من قدام ، ويخالف التقدم فى المعنى لان التقدم يكون فى المكروه والمحبوب، والاقدام لا يكون إلا على المكروه .

(الفرق) بين المنع والصد أن الصد هو المنع عن قصد الشىء خاصة، ولهذا قال الله تعالى (وهم يصدون عن المسجد الحرام) أى يمنعون الناس عن قصده، والمنع يكون فى ذلك وغيره ألا ترى أنه يقال منع الحائط عن الميل ولا يقال صده عن الميل لان الحائط لا قصد له ، ويقولون صدنى عن لقائك يريد عن قصد لقائك وهذا بين .

(الفرق) بين قولك منعته عن الفعل وبين قولك ثنيته عنه أن المنع يكون عن إيجاد الفعل ، والثنى لا يكون إلا المنع عن إتمام الفعل تقول ثنيته عنه إذا كان قد ابتدأه فمنعته عن إتمامه واستبقائه وإلى هذا يرجع الاستثناء فى الكلام لأنك إذا قلت ضربت القوم إلا زيدا فقد أخبرت أن الضرب قد استمر فى القوم دون زيد فكأنك أطلقت الضرب حتى إذا استمر فى القوم ثنيته فلم يصل إلى زيد.

(الفرق) بين الرد والرجع أنه يجوز أن ترجعه من غير كراهة له قال الله تعالى (فان رجعك الله الى طائفة منهم) ولا يجوز أن ترده الا اذا كرهت حاله ، ولهذا يسمى البهرج ردا ولم يسم رجعا ، هذا أصله ثم ربما استعملت احدى الكلمتين موضع الاخرى لقرب معناهما .

(الفرق) بين الرد والرفع أن الرد لا يكون إلا إلى خلف ، والرفع يكون إلى قدام وإلى خلف جميعاً .

ومما يجرى مع هذا

(الفرق) بين الحصر والحبس أن الحصر هو الحبس مع التضييق يقال حصرهم فى البلد لأنه اذا فعل ذلك فقد منعهم عن الانفساح فى الرعى والتصرف فى الأمور ويقال حبس الرجل عن حاجته وفى الحبس إذا منعه عن التصرف فيها، ولا يقال حصر فى هذا المعنى دون أن يضيق عليه وهو فى حصار أى ضيق، والحصر احتباس النجو كأنه من ضيق المخرج كذا قال أهل اللغة ويجوز أن يقال إن الحبس يكون لمن تمكنت منه والحصر لمن لم تتمكن منه وذلك انك اذا حاصرت أهل بلد فى البلد فانك لم تتمكن منهم وانما تتوصل بالحصر الى التمكن منهم والحصر فى هذا سبب التمكن والحبس يكون بعد التمكن .

(الفرق) بين الحصر والاحصار قالوا الاحصار فى اللغة منع بغير حبس، والحصر المنع بالحبس قال الكسائى ماكان من المرض قيل فيه احصر، وقال أبو عبيدة ماكان من مرض أو ذهاب نفقة قيل فيه احصر وماكان من سجن أو حبس قيل فيه حصر فهو محصور، وقال المبرد هذا صحيح واذا حبس الرجل الرجل قيل حبسه واذا فعل به فعلا عرضه به لأن يحبس قيل أحبسه واذا عرضه للقتل قيل أقتله وسقاه إذا أعطاه اناءاً يشرب منه واسقاه اذا جعل له سقيا، وقبره اذا تولى دفنه وأقبره جعل له قبراً فمعنى قوله تعالى (فان أحصرتم) عرض لكم شىء يكون سبباً لفوات الحج .

(الفرق) بين الوهن والضعف أن الضعف ضد القوة وهو من فعل الله تعالى كما أن القوة من فعل الله تقول خلقه الله ضعيفاً أو خلقه قويا ، وفى القرآن (وخلق الانسان ضعيفا) والوهن هو أن يفعل الانسان فعل الضعيف تقول وهن فى الأمر يهن وهناً وهو واهن اذا أخذ فيه أخذ الضعيف، ومنه قوله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون) أى لا تفعلوا أفعال الضعفاء وأنتم أقوياء على ما تطلبونه بتذليل الله إياه لكم، ويدل على صحة ماقلنا أنه لا يقال خلقه الله واهنا كما يقال خلقه الله ضعيفاً، وقد يستعمل الضعف مكان الوهن مجازا فى مثل قوله تعالى (وما ضعفوا وما استكانوا) أى لم يفعلوا فعل الضعيف،

وبجوز أن يقال إن الوهن هو انكسار الحد والخوف ونحوه ، والضعف نقصان القوة، وأما الاستكانة فقيل هى اظهار الضعف قال الله تعالى (وما ضعفوا وما استكانوا) أى لم يضعفوا بنقصان القوة ولا استكانوا باظهار الضعف عند المقاومة ، قال الخليل ان الوهن الضعف فى العمل والأمر وكذلك فى العظم ونحوه يقال وهن العظم يهن وهنا وأوهنه موهنه ورجل واهن فى الأمر والعمل وموهون فى العظم والبدن والموهن لغة والوهين بلغة أهل مصر رجل يكون مع الأجير يحثه على العمل .

(الفرق) بين الضعف والضعف أن الضعف بالضم يكون فى الجسد خاصة وهو من قوله تعالى (خلقكم من ضعف) والضعف بالفتح يكون فى الجسد والرأى والعقل يقال فى رأيه ضعف ولا يقال فيه ضعف كما يقال فى جسمه ضعف وضعف .

الباب السادس

فى الفرق بين القديم والعتيق والباقى والدائم وما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين القديم والعتيق أن العتيق هو الذى يدرك حديث جنسه فيكون بالنسبة اليه عتيقا أو يكون شيئاً يطول مكثه ويبقى أكثر مما يبقى أمثاله مع تأثير الزمان فيه فيسمى عتيقاً ولهذا لا يقال إن السماء عتيقة وان طال مكثها لأن الزمان لا يؤثر فيها ولا يوجد من جنسها ماتكون بالنسبة اليه عتيقا، ويدل على ذلك أيضاً أن الأشياء تختلف فيعتق بعضها قبل بعض على حسب سرعة تغيره وبطئه والقائم مالم يزل موجوداً، والقدم لا يستفاد والعتق يستفاد ألا ترى أنه لا يقال سأقدم هذا المتاع كما تقول سأعتقه، ويتوسع فى القدم فيقال دخول زيد الدار أقدم من دخول عمرو ولا يقال أعتق منه فالعتق فى هذا على أصله لم يتوسع فيه .

(الفرق) بين الموجود والكائن أن الموجود من صح له تأثير فتأثير القديم صحة الفعل منه وتأثير الجسم شغله للحيز (١) وتأثير العرض تغييره للجسم وصفة

(١) فى النسخ «للتخير» .

الموجود من الوجود على التقدير وكذلك صفة القديم من القدم وصفة الحادث من الحدوث وانما جرت الصفات على البيان بأصل رجع إليه إما محقق واما مقدر وقد يكون الكلام المقدر أبلغ منه بالمحقق ألا ترى ان قول امرىء القيس * بمنجرد قيد الاوابد هيكل * أبلغ من مانع الأوابد وهو مقدر تقدير المانع ، والكائن على اربعة أوجه احدها بمعنى الموجود ويصح ذلك فى القديم كما يصح فى المحدث والناس يقولون ان الله لم يزل كائنا ، والثانى بمعنى وجود الصنع والتدبير وهو قول الناس ان الله تعالى كائن بكل مكان والمراد أنه صانع مدبر بكل مكان وانه عالم بذلك غير غائب عن شيء من أحواله فيكون من هذا الوجه فى حكم من هو كائن منه ، والثالث قولنا للجوهر إنه كائن بالمكان ومعناه أنه شاغل للمكان ، والرابع قولنا للعرض انه كائن فى الجسم فالمراد حلوله .

(الفرق) بين الكائن والثابت أن الكائن لايكون إلا موجودا ويكون ثابت ليس بموجود وهو من قولهم فلان ثابت النسب معنى ذلك انه معروف النسب وان لم يكن موجودا ويقال شيء ثابت بمعنى أنه مستقر لا يزول ، ويستعمل الثبات فى الاجسام والاعراض وليس كذلك الكون .

(الفرق) بين الدوام والخلود أن الدوام هو استمرار البقاء فى جميع الاوقات ولا يقتضى ان يكون فى وقت دون وقت ألا ترى انه يقال ان الله لم يزل دائما ولا يزال دائما والخلود هو استمرار البقاء من وقت مبتدأ ولهذا لا يقال انه خالد كما انه دائم .

(الفرق) بين الدائم والسرمد أن السرمد هو الذى لا فصل يقع فيه وهو اتباع الشيء الشيء والميم فيه زائدة ، والعرب تقول شربته سرمداً سبرداً كأنه اتباع .

(الفرق) بين الخلود والبقاء ان الخلود استمرار البقاء من وقت مبتدأ على ماوصفنا ، والبقاء يكون وقتين فصاعدا ، وأصل الخلود اللزوم ومنه أخلد الى الأرض وأخلد الى قوله أى لزم معنى ما أتى به فالخلود اللزوم المستمر ولهذا يستعمل فى الصخور وما يجرى مجراه ومنه قول لبيد * صم خوالد ما يبين كلامها * وقال على بن عيسى الخلود مضمر بمعنى فى كذا ولهذا يقال خلده فى الحبس وفى الديوان ، ومن أجله قيل للاثافى خوالد فاذا زالت لم تكن خوالد ، ويقال لله

تعالى دائم الوجود ولا يقال خالد الوجود .

(الفرق) بين القديم والباقي والمتقدم أن الباقى هو الموجود لاعن حدوث فى حال وصفه بذلك ، والقديم ما لم يزل كائناً موجوداً على ماذكرنا وأنت تقول سأبقى هذا المتاع لنفسى ولا تقول سأقدمه واستبقيت الشيء ولا تقول استقدمته، وقال قوم القديم فى اللغة مبالغة فى الوصف بالتقدم فى الوجود وكلما تقدم وجوده حتى سمى قديما فذلك حقيقة فيه ، وقال من رد ذلك لو كان القدم يستفاد جاز أن تقول لما علمته سيبقى طويلا انه سيقدم كما تقول انه سيبقى ،وفى بطلان ذلك دلالة على انه فى المحدث توسع والمتقدم خلاف المتأخر والتقدم حصول الشيء قدام الشيء ومنه القدوم لتقدمها فى العمل وقيل لمضيها فى العمل لا تنثنى فتوبع لها فى الصفة كالمتقدم فى الأمر ، ومنه القدم لأنك تتقدم بها فى المكان فى المشى ، والسابقة فى الخير والشر قدم وفى القرآن(قدم صدق عند ربهم) وقوادم الريش العشر المتقدمات ويقال قدم العهد وقدم البلى أى طال وكل مايقدم فهو قديم وقدم وفى الحديث « حتى يضع الجبار فيها قدمه » أى فى النار يريد من سلف فى علمه أنه عاص،ويجوز أن يكون من سلف بعصيانه ، والقديم على الحقيقة هو الذى لا أول لحدوثه .

(الفرق) بين قولنا الأول وبين قولنا قبل وبين قولنا آخر وقولنا بعد أن الأول هو من جملة ما هو أوله وكذلك الآخر من جملة ماهو آخره وليس كذلك ما يتعلق بقبل وبعد وذلك أنك إذا قلت زيد أول من جاءنى من بنى تميم وآخره أوجب ذلك أن يكون زيد من بنى تميم وإذا قلت جاءنى زيد قبل بنى تميم أو بعدهم لم يجب أن يكون زيد منهم فعلى هذا يجب أن يكون قولنا الله أول الأشياء فى الوجود وآخرها أن يكون الله من الأشياء ، وقولنا إنه قبلها أو بعدها لم يوجب أنه منها ولا أنه شيء إلا أنه لا يجوز أن يطلق ذلك دون أن يقال إنه قبل الاشياء الموجودة سواه أو بعدها فيكون استثناؤه من الاشياء لا يخرجه من أن يكون شيئاً ، وقبل وبعد لا يقتضيان زماناً ولو اقتضيا زماناً لم يصح أن يستعملا فى الأزمنة والأوقات بأن يقال بعضها قبل بعض أو بعده لأن ذلك يوجب للزمان زماناً ، وغير مستنكر وجود

زمان لافي زمان ووقت لافي وقت ،وقبل مضمنة بالاضافة في المعنى واللفظ وربما حذفت الاضافة إجتزاءاً بما في الكلام من الدلالة عليها ، وأصل قبل المقابلة فكأن الحادث المتقدم قد قابل الوقت الاول والحادث المتأخر قدبعد عن الوقت الأول ما يستقبل والآخر يجيء على تفصيل الاثنين تقول أحدهما كذا والآخر كذا ، والأول والآخر يقال بالاضافة يقال أوله كذا وآخره إلا في أسماء الله تعالى والأول الموجود قبل والآخر الموجود بعد .

(الفرق) بين السابق والأول أن السابق في أصل اللغة يقتضي مسبوقا، والأول لا يقتضي ثانيا ألا ترى أنك تقول هذا أول مولود ولد لفلان وان لم يولد له غيره ، وتقول أول عبد يملكه حر وان لم يملك غيره ولا يخرج العبد والابن من معنى الابتداء ، وبهذا يبطل قول الملحدين ان الأول لا يسمى أولا إلا بالاضافة إلى ثان ، وأما تسمية الله تعالى بأنه سابق يفيد أنه موجود قبل كل موجود ، وقال بعضهم لا يطلق ذلك في الله تعالى الا مع البيان لأنه يوهم أن معه أشياء موجودة قد سبقها ولذلك لا يقال إن الله تعالى أسبق من غيره لأنه يقتضي الزيادة في السبق ، وزيادة أحد الموصوفين على الآخر في الصفة يوجب اشتراكهما فيها من وجه أومن وجوه .

(الفرق) بين قولك يقدمه وقولك يسبقه أن معنى قولك يقدمه يسير قدامه ويسبقه يقتضي أنه يلحق قبله ، وقال تعالى (يقدم قومه يوم القيامة) قيل انه أراد يمشي على قدمه يقودهم الى النار وليس كذلك يسبقهم لأن يسبقهم يجوز أن يكون معناه أنه يوجد قبلهم فيها .

﴿ الباب السابع ﴾

فى الفرق بين أقسام الارادات وما يقرب منها وبين أقسام ما يضادها ويخالفها وبين أقسام الأفعال

(الفرق) بين الارادة والمحبة أن المحبة تجرى على الشيء ويكون المراد به غيره ، وليس كذلك الارادة تقول أحببت زيدا والمراد أنك تحب إكرامه ونفعه ولا يقال أردت زيدا بهذا المعنى، وتقول أحب الله أى أحب طاعته ولا يقال أريده بهذا المعنى فجعل المحبة لطاعة الله محبة له كما جعل الخوف من عقابه خوفا منه وتقول الله يحب المؤمنين(١) بمعنى أنه يريد إكرامهم واثابتهم ولا يقال إنه يريدهم بهذا المعنى ، ولهذا قالوا ان المحبة تكون ثوابا وولاية ، ولا تكون الارادة كذلك ، ولقولهم أحب زيداً مزية على قولهم أريد له الخير وذلك أنه اذا قال أريد له الخير لم يبين أنه لا يريد له شيئا من السوء واذا قال أحبه أبان أنه لا يريد له سوءاً أصلا وكذلك اذا قال اكره له الخير لم يبين أنه لا يريد له الخير (٢) البتة واذا قال أبغضه أبان أنه لا يريد له خيراً البتة ، والمحبة أيضاً تجرى مجرى الشهوة فيقال فلان يحب اللحم أى يشتهيه وتقول أكلت طعاماً لا أحبه أى لا أشتهيه ومع هذا فان المحبة هى الارادة ، والشاهد أنه لا يجوز أن يحب الانسان الشيء مع كراهته له .

(الفرق) بين المحبة والشهوة أن الشهوة توقان النفس وميل الطباع الى المشتهى وليست من قبيل الارادة ، والمحبة من قبيل الارادة ونقيضها البغضة ونقيض الحب البغض ، والشهوة تتعلق بالملاذ فقط والمحبة تتعلق بالملاذ وغيرها .

(الفرق) بينها وبين الصداقة أن الصداقة قوة المودة مأخوذة من الشيء الصدق وهو الصلب القوى ، وقال أبو على رحمه الله : الصداقة اتفاق القلوب على المودة ، ولهذا لا يقال إن الله صديق المؤمن كما يقال إنه حبيبه وخليله .

---

(١) فى التيمورية «المؤمن» وما بعدها بالافراد موافقة لها. (٢) فى التيمورية «خيرا».

(الفرق) بين الشهوة واللذة ان الشهوة توقان النفس الى ما يلذ ويسر ه. واللذة ما تاقت النفس إليه ونازعت الى نيله فالفرق بينهما ظاهر .

(الفرق) بين الارادة والشهوة أن الانسان قد يشتهى ما هو كاره له كالصائم يشتهى شرب الماء ويكرهه ، وقد يريد الانسان مالا يشتهيه كشرب الدواء المر والحمية والحجامة وما بسبيل ذلك ، وشهوة القبيح غير قبيحة وارادة القبيح قبيحة فالفرق بينهما بين .

(الفرق) بين اللذة والراحة أن الراحة من اللذة ما تقدمت الشهوة له وذلك أن العطشان اذا اشتهى الشرب ولم يشرب مليا ثم شرب سميت لذته بالشرب راحة واذا شرب فى أول أوقات العطش لم يسم بذلك ، وكذلك الماشي اذا أطال المشى ثم قعد وقد تقدمت شهوته للقعود سميت لذته بالقعود راحة وليس ذلك من ارادات ولكنه يجرى معها ويشكل بها ، وعند أبى هاشم رحمه الله أن اللذة ليست بمعنى ، وفى تعيين الملتذ بها وبضروبها الدالة على اختلاف أجناسها دليل على أنها معنى ولو لم تكن معنى مع هذه الحال لوجب أن تكون الارادة كذلك .

(الفرق) بين الحب والود أن الحب يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعا والود من جهة ميل الطباع فقط ألا ترى أنك تقول أحب فلانا وأوده وتقول أحب الصلاة ولا تقول أود الصلاة وتقول أود أن ذاك كان لى إذا تمنيت وداده وأود الرجل وداً ومودة والود والوديد مثل الحب (١) وهو الحبيب .

(الفرق) بين المحبة والعشق أن العشق شدة الشهوة لنيل المراد من المعشوق إذا كان إنساناً والعزم على مواقعته عند التمكن منه ، ولو كان العشق مفارقاً للشهوة لجاز أن يكون العاشق خاليا من أن يشتهى النيل ممن يعشقه إلا أنه شهوة مخصوصة لا تفارق موضعها وهى شهوة الرجل للنيل ممن يعشقه ولا تسمى شهوته لشرب الخمر وأكل الطيب عشقاً ، والعشق أيضا هو الشهوة التى إذا أفرطت وامتنع نيل ما يتعلق بها قتلت صاحبها ولا يقتل من الشهوات غيرها ألا ترى أن أحداً لم يمت

---

(١) بكسر الحاء .

من شهوة الخمر والطعام والطيب ولا من محبة داره أو ماله ومات خلق كثير من شهوة الخلوة مع المعشوق والنيل منه .

(الفرق) بين الارادة والرضا أن إرادة الطاعة تكون قبلها والرضا بها يكون بعدها أو معها فليس الرضا من الارادة فى شىء ، وعند أبى هاشم رحمه الله أن الرضا ليس بمعنى ونحن وجدنا المسلمين يرغبون فى رضا الله تعالى ولا يجوز أن يرغب فى لا شىء ، والرضا أيضا نقيض السخط والسخط من الله تعالى إرادة العقاب فينبغى أن يكون الرضا منه إرادة الثواب أو الحكم به .

(الفرق) بين التمنى والارادة أن التمنى معنى فى النفس يقع عند فوت فعل كان للمتمنى فى وقوعه نفع أو فى زواله ضرر مستقبلا كان ذلك الفعل أو ماضيا ، والارادة لا تتعلق إلا بالمستقبل ، ويجوز أن يتعلق التمنى بما لا يصح تعلق الارادة به أصلا وهو أن يتمنى الانسان أن الله لم يخلقه وأنه لم يفعل ما فعل أمس ولا يصح أن يريد ذلك ، وقال أبو على رحمه الله : التمنى هو قول القائل ليت الأمر كذا فجعله قولا وقال فى موضع آخر التمنى هو هذا القول وإضمار معناه فى القلب ، وإلى هذا ذهب أبو بكر بن الأخشاد ، والتمنى أيضاً التلاوة قال الله تعالى (إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته) وقال ابن الأنبارى : التمنى التقدير قال ومنه قوله تعالى (من نطفة إذا تمنى) ، وتمنى كذب وروى أن بعضهم قال للشعبى أهذا مما رويته أو مما تمنيته أى كذبت فى روايته ، وأما التمنى فى قوله تعالى (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) فلا يكون إلا قولا وهو أن يقول أحدهم ليته مات ، ومتى قال الانسان ليت الآن كذا فهو عند أهل اللسان متمن غير اعتبارهم لضميره ويستحيل أن يتحداهم بأن يتمنوا ذلك بقلوبهم مع علم الجميع بأن التحدى بالضمير لا يعجز أحداً ولا يدل على صحة مقالته ولا فسادها لأن المتحدى بذلك يمكنه أن يقول تمنيت بقلبى فلا يمكن خصمه إقامة الدليل على كذبه ، ولو انصرف ذلك إلى تمنى القلب دون العبارة باللسان لقالوا قد تمنينا ذلك بقلوبنا فكانوا مساوين له فيه وسقط بذلك دلالته على كذبهم وعلى صحة ثبوته فلما لم يقولوا ذلك علم أن التحدى وقع بالتمنى لفظاً .

(الفرق) بين التمنى والشهوة أن الشهوة لا تتعلق إلا بما يلذ من المدركات

بالحواس ، والتمنى يتعلق بمايلذ وما يكره مثل أن يتمنى الانسان أن يموت ،
والشهوة أيضاً لاتتعلق بالماضى .

(الفرق) بين الهوى والشهوة أن الهوى لطف محل الشيء من النفس مع الميل إليه بما لا ينبغى ولذلك غلب على الهوى صفة الذم ، وقد يشتهى الانسان الطعام ولا يهوى الطعام .

(الفرق) بين الارادة والمشيئة أن الارادة تكون لما يتراخى وقته ولما لايتراخى ، والمشيئة لما لم يتراخ وقته والشاهد أنك تقول فعلت كذا شاء زيد أوأبى فيقابل بها إباه وذلك انما يكون عند محاولة الفعل وكذلك مشيئته إنما تكون بدلا من ذلك فى حاله .

(الفرق) بين المشيئة والعزم أن العزم إرادة يقطع بها المريد رويته فى الاقدام على الفعل أو الاحجام عنه ويختص بارادة المريد لفعل نفسه لأنه لا يجوز أن يعزم على فعل غيره .

(الفرق) بين العزم والنية أن النية إرادة متقدمة للفعل بأوقات من قولك انتوى إذا بعد والنوى والنية البعد فسميت بها الارادة التى بعد ما بينها وبين مرادها ولا يفيد قطع الروية فى الاقدام على الفعل ، والعزم قد يكون متقدما للمعزوم عليه بأوقات وبوقت ، ولا يوصف الله بالنية لأن إرادته لا تتقدم فعله ولا يوصف بالعزم كما لا يوصف بالروية وقطعها فى الاقدام والاحجام .

(الفرق) بين الارادة والاختيار أن الاختيار إرادة الشيء بدلا من غيره ولا يكون مع خطور المختار وغيره بالبال ويكون إرادة للفعل لم يخطر بالبال غيره ، وأصل الاختيار الخير فالمختار هو المريد لخير الشيئين فى الحقيقة أو خير الشيئين عند نفسه من غير إلجاء واضطرار ولو اضطر الانسان إلى إرادة شيء لم يسمى مختاراً له لأن الاختيار خلاف الاضطرار .

(الفرق) بين الاختيار والايثار أن الايثار على ماقيل هو الاختيار المقدم والشاهد قوله تعالى (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) أى قدم إختيارك علينا وذلك أنهم كلهم كانوا مختارين عند الله تعالى لأنهم كانوا أنبياء . واتسع فى

الاختيار فقيل لافعال الجوارح اختيارية تفرقة بين حركة البطش وحركة المجس وحركة المرتعش وتقول إخترت المروى على الكتان أى اخترت لبس هذا على لبس هذا وقال تعالى (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) أى اخترنا ارسالهم ، وتقول فى الفاعل مختار لكذا وفى المفعول مختار من كذا ، وعندنا أن قوله تعالى (آثرك الله علينا) معناه أنه فضلك الله علينا ، وأنت من أهل الأثرة عندى أى ممن أفضله على غيره بتأثير الخير والنفع عنده، واخترتك أخذتك للخير الذى فيك فى نفسك ولهذا يقال آثرتك بهذا الثوب وهذا الدينار ولا يقال اخترتك به وانما يقال اخترتك لهذا الأمر فالفرق بين الايثار والاختيار بين من هذا الوجه .

(الفرق) بين العزم والزماع أن العزم يكون فى كل فعل يختص به الانسان والزماع يختص بالسفر يقال أزمعت المسير قال الشاعر * أزمعت من آل ليلى ابتكارا * ولا يقال أزمعت الأكل والشرب كما تقول عزمت على ذلك، والازماع أيضاً يتعدى بعلى فالفرق بينهما ظاهر .

(الفرق) بين الارادة والمعنى أن المعنى إرادة كون القول على ماهو موضوع له فى أصل اللغة أو مجازها فهو فى القول خاصة إلا أن يستعار لغيره على ماذكرنا قبل ، والارادة تكون فى القول والفعل.

(الفرق) بين التيمم والارادة أن أصل التيمم التأمم وهو قصد الشيء من أمام ولهذا لا يوصف الله به لانه لايجوز أن يوصف بأنه يقصد الشيء من أمامه أو ورائه والمتيمم القاصد ما فى أمامه ثم كثر حتى استعمل فى غير ذلك .

(الفرق) بين الارادة والتحرى أن التحرى هو طلب مكان الشيء مأخوذ من الحرا وهو المأوى وقيل لمأوى الطير حراها ولموضع بيضها حراً أيضاً ومنه تحرى القبلة ولا يكون مع الشك فى الاصابة ولهذا لا يوصف الله تعالى به فليس هو من الارادة فى شيء .

(الفرق) بين الارادة والتوخى أن التوخى مأخوذ من الوخى وهو الطريق القاصد المستقيم وتوخيت الشيء مثل تطرقته جعلته طريقى ثم استعمل فى ذا الطلب والارادة توسعا ، والاصل ماقلناه .

(الفرق) بين الارادة وتوطين النفس أن توطين النفس على الشيء يقع بعد الارادة له ولا يستعمل إلا فيما يكون فيه مشقة ألا ترى انك لا تقول وطن فلان نفسه على مايشتهيه .

(الفرق) بين القصد والارادة أن قصد القاصد مختص بفعله دون فعل غيره، والارادة غير مختصة بأحد الفعلين دون الآخر، والقصد أيضا ارادة الفعل في حال إيجاده فقط وإذا تقدمته بأوقات لم يسم قصداً ألا ترى أنه لا يصح أن تقول قصدت أن أزورك غداً .

(الفرق) بين القصد والحج أن الحج هو القصد على استقامة ومن ثم سمي قصد البيت حجاً لأن من يقصد زيارة البيت لا يعدل عنه إلى غيره ومنه قيل للطريق المستقيم محجة والحجة فعلة من ذلك لأنه قصد إلى استقامة رد الفرع إلى الأصل .

(الفرق) بين الحرد والقصد أن الحرد قصد الشيء من بعد ، وأصله من قولك رجل حريد المحل إذا لم يخالط الناس ولم يزل معهم وكوكب حريد منتح عن الكواكب وفي القرآن (وغدوا على حرد قادرين) والمراد أنهم قصدوا أمراً بعيداً وذلك أن الله أهلك ثمرتهم بعد الانتفاع بها .

(الفرق) بين الارادة والاصابة أن الارادة سميت إصابة على المجاز في قولهم أصاب الصواب وأخطأ الجواب أي أراد، قال الله تعالى (رخاءاً حيث أصاب) وذلك أن أكثر الاصابة تكون مع الارادة .

(الفرق) بين القصد والنحو أن النحو قصد الشيء من وجه واحد يقال نحوته إذا قصدته من وجه واحد ، والناس يقولون الكلام في هذا على أنحاء أي على وجوه ، وروى أن أبا الأسود عمل كتاباً في الاعراب وقال لأصحابه أنحوا هذا النحو أي اقصدوا هذا الوجه من الكلام فسمي الاعراب نحواً ، وناحية الشيء الوجه الذي يقصد منه وهي فاعلة بمعنى مفعولة أي هي منحوة .

(الفرق) بين الهم والارادة أن الهم آخر العزيمة عند مواقعة الفعل قال الشاعر:

همت ولم أفعل وكدت وليتني   تركت على عثمان تبكي حلائله

ويقال هم الشحم إذا أذابه وذلك أن ذوبان الشحم آخر أحواله ، وقيل الهم

تعلق الخاطر بشيء له قدرة فى الشدة ، والمهمات الشدائد ، وأصل الكلمة الاستقصاء ومنه هم الشحم إذا أذابه حتى أحرقه وهم المرض إذا هبط .

(الفرق) بين الهم والقصد أنه قد يهم الانسان بالأمر قبل القصد اليه وذلك أنه يبلغ آخر عزمه عليه ثم يقصده .

(الفرق) بين الهم والهمة أن الهمة اتساع الهم وبعد موقعه ولهذا يمدح بها الانسان فيقال فلان ذو همة وذو عزيمة ، وأما قولهم فلان بعيد الهمة وكبير العزيمة فلأن بعض الهمم يكون أبعد من بعض وأكبر من بعض ، وحقيقة ذلك أنه يهتم بالامور الكبار ، والهم هو الفكر فى إزالة المكروه واجتلاب المحبوب ومنه يقال أهم بحاجتى ، والهم أيضاً الشهوة قال الله تعالى (ولقد همت به وهم بها) أى عزمت هى على الفاحشة واشتهاها هو والشاهد على صحة هذا التأويل قيام الدلالة على أن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يعزمون على الفواحش وهذا مثل قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبى) والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء ، وقوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة) فالشهادة من الله تعالى اخبار وبيان ومنهم اقرار ، والهم أيضاً عند الحزن الذى يذيب البدن من قولك هم الشحم اذا أذابه . وسنذكر الفروق بين الهم والغم والحزن فى بابه إن شاء الله .

(الفرق) بين الحسد والغبط أن الغبط هو أن تتمنى أن يكون مثل حال المغبوط لك من غير أن تريد زوالها عنه (١) ، والحسد أن تتمنى أن تكون حاله لك دونه فلهذا ذم الحسد ولم يذم الغبط فأما ماروى أنه عليه السلام سئل فقيل له أيضر الغبط فقال نعم كما يضر العصا الخبط فانه أراد أن تترك مالك فيه سعة لئلا تدخل فى المكروه وهذا مثل قولهم ليس الزهد فى الحرام إنما الزهد فى الحلال ، والاغتباط الفرح بالنعمة ، والغبطة الحالة الحسنة التى يغبط عليها صاحبها .

الفرق بين ما يضاد الارادة ويخالفها

(الفرق) بين الكراهة والاباء أن الاباء هو أن يمتنع وقد يكره

---

(١) « عنه » غير موجودة فى النسخ .

الشيء من لا يقدر على إبائه وقد رأيناهم يقولون للملك أبيت اللعن ولا يعنون أنك تكره اللعن لأن اللعن يكرهه كل أحد وإنما يريدون أنك تمتنع من أن تلعن وتشتم لما تأتى من جميل الأفعال ، وقال الراجز ﴿ ولو أرادوا ظلمه أبينا ﴾ أى امتنعنا عليهم أن يظلموا ولم يرد انا نكره ظلمهم إياه لأن ذلك لا مدح فيه ، وقال الله تعالى (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) أى يمتنع من ذلك ولو كان الله يأبى المعاصى كما يكرهها لم تكن معصية ولا عاص .

(الفرق) بين الاباء والمضادة أن الاباء يدل على النعمة ألا ترى أن المتحرك ساهيا لا يخرجه ذلك من أن يكون أتى بضد السكون ولا يصح أن يقال قد أبى السكون ، والمضادة لا تدل على النعمة .

(الفرق) بين الكراهة والبغض أنه قد اتسع بالبغض مالم يتسع بالكراهة فقيل ابغض زيداً أى ابغض إكرامه ونفعه ، ولا يقال أكرهه بهذا المعنى كما اتسع بلفظ المحبة فقيل أحب زيداً بمعنى أحب إكرامه ونفعه ولا يقال أريده فى هذا المعنى ، ومع هذا فان الكراهة تستعمل فيما لا يستعمل فيه البغض فيقال أكره هذا الطعام ولا يقال أبغضه كما تقول أحبه والمراد إنى أكره أكله كما أن المراد بقولك أريد هذا الطعام أنك تريد أكله أو شراءه .

(الفرق) بين الكراهة ونفور الطبع أن الكراهة ضد الارادة ، ونفور الطبع ضد الشهوة وقد يريد الانسان شرب الدواء المر مع نفور طبعه منه ، ولو كان نفور الطبع كراهة لما اجتمع مع الارادة ، وقد تستعمل الكراهة فى موضع نفور الطبع مجازا ، وتسمى الأمراض والاسقام مكاره وذلك لكثرة ما يكره الانسان ما ينفر طبعه منه ، ولذلك تسمى الشهوة محبة والمشتهى محبوبا لكثرة ما يحب الانسان ما يشتهيه ويميل إليه طبعه ، ونفور الطبع يختص بما يؤلم ويشق على النفس ، والكراهة قد تكون كذلك ولما يلذ ويشتهى من المعاصى وغيرها .

(الفرق) بين قولك يبغضه وقولك لا يحبه أن قولك لا يحبه أبلغ من حيث يتوهم اذا قال يبغضه أنه يبغضه من وجه ويحبه من وجه كما إذا قلت يجهله جاز أن يجهله من وجه ويعلمه من وجه واذا قلت لا يعلمه لم يحتمل الوجهين .

(الفرق) بين الغضب والغيظ أن الانسان يجوز أن يغتاظ من نفسه ولا يجوز ان يغضب عليها وذلك أن الغضب إرادة الضرر للمغضوب عليه ولا يجوز أن يريد الانسان الضرر لنفسه، والغيظ يقرب من باب الغم.

(الفرق) بين الغضب والسخط أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير والسخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير يقال سخط الأمير على الحاجب ولا يقال سخط الحاجب على الأمير ويستعمل الغضب فيهما، والسخط إذا عديته بنفسه فهو خلاف الرضا يقال رضيه وسخطه وإذا عديته بعلى فهو بمعنى الغضب تقول سخط الله عليه إذا أراد عقابه.

(الفرق) بين الغضب والاشتياط أن الاشتياط خفة تلحق الانسان عند الغضب، وهو في الغضب كالطرب في الفرح، وقد يستعمل الطرب في الخفة التي تعترى من الحزن، والاشتياط لا يستعمل إلا في الغضب ويجوز أن يقال الاشتياط سرعة الغضب قال الاصمعي يقال ناقة مشياط إذا كانت سريعة السمن، ويقال استشاط الرجل إذا التهب من الغضب، كأن الغضب قد طار فيه.

(الفرق) بين الغضب الذى توجبه الحمية والغضب الذى توجبه الحكمة أن الغضب الذى توجبه الحمية انتقاض الطبع بحال يظهر في تغير الوجه، والغضب الذى توجبه الحكمة جنس من العقوبة يضاد الرضا وهو الغضب الذى يوصف الله به.

(الفرق) بين الغضب والحرد أن الحرد هو أن يغضب الانسان فيبعد عن من غضب عليه وهو من قولك كوكب حريد أي بعيد عن الكواكب وحى حريد أي بعيد المحل، ولهذا لا يوصف الله تعالى بالحرد وهو الحرد بالاسكان ولا يقال حرد بالتحريك وانما الحرد استرخاء يكون في أيدى الابل جمل أحرد وناقة حرداء، ويجوز أن يقال إن الحرد هو القصد وهو أن يبلغ في الغضب أبعد غاية.

(الفرق) بين العداوة والبغضة أن العداوة البعاد من حال النصرة، ونقيضها الولاية وهى الهرب من حال النصرة، والبغضة إرادة الاستحقار والاهانة، ونقيضها المحبة وهو إرادة الاعظام والاجلال.

(الفرق) بين العدو والكاشح أن الكاشح هو العدو الباطن العداوة

كأنه أضمر العداوة تحت كشحه ويقال كاشحك فلان اذا عاداك فى الباطن والاسم الكشيحة والمكاشحة .

(الفرق) بين العداوة والشنآن أن العداوة هى إرادة السوء لما تعاديه وأصله الميل ومنه عدوة الوادى وهى جانبه ، ويجوز أن يكون أصله البعد ومنه عدواء الدار أى بعدها وعدا الشيء يعدوه اذا تجاوزه كأنه بعد عن التوسط ، والشنآن على ما قال على بن عيسى طلب العيب على فعل الغير لما سبق من عداوته قال وليس هو من العداوة فى شيء وانما أجرى على العداوة لأنها سببه وقد يسمى المسبب باسم السبب وجاء فى التفسير (بشنآن قوم) أى ببغض قوم فقرىء شنآن قوم بالاسكان أى بغض قوم شنى وهو شنآن كما تقول سكر وهو سكران .

(الفرق) بين المعاداة والمخاصمة أن المخاصمة من قبيل القول ، والمعاداة من أفعال القلوب ، ويجوز أن يخاصم الانسان غيره من غير أن يعاديه ، ويجوز أن يعاديه ولا يخاصمه .

(الفرق) بين المعاداة والمناوأة أن مناوأة غيرك مناهضتك له بشدة فى حرب أو خصومة وهى مفاعلة من النوء وهو النهوض بثقل ومشقة ، ومنه قوله تعالى ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة) ويقال للمرأة البدينة إذا نهضت انها ناءت وينوء بها عجزها وهو من المقلوب أى هى تنوء به ، وناء الكوكب إذا طلع كأنه نهض بثقل ، وقال صاحب الفصيح تقول إذا ناوأت الرجال فاصبر أى عاديته وهى المناوأة ، وليست المناوأة من المعاداة فى شيء ألا ترى أنه يجوز أن يعاديه ولا يناوئه .

(الفرق) بين الغضب وإرادة الانتقام أن الغضب معنى يقتضى العقاب من طريق جنسه من غير توطين النفس عليه ولا يغير حكمه ، وليس كذلك الارادة لأنها تقدمت فكانت عما توطن النفس على الفعل فاذا صحبت الفعل غيرت حكمه ، وليس كذلك الغضب ، وأيضاً فان المغضوب عليه من نظير المراد وهو مستقل .

ومما يخالف الاختيار المذكور فى هذا الباب الاضطرار

(الفرق) بينه وبين الالجاء أن الالجاء يكون فيما لا يجد الانسان منه بداً

من أفعال نفسه مثل أكل الميتة عند شدة الجوع ومثل العدو على الشوك عند مخافة السبع فيقال إنه ملجأ إلى ذلك، وقد يقال إنه مضطر إليه أيضاً فأما الفعل الذى يفعل فى الانسان وهو يقصد الامتناع منه مثل حركة المرتعش فانه يقال هو مضطر اليه ولا يقال ملجأ إليه وإذا لم يقصد الامتناع منه لم يسم اضطراراً كتحريك الطفل يد الرجل القوى ، ونحو هذا قول على بن عيسى : إن الالجاء هو أن يحمل الانسان على أن يفعل ، والضرورة أن يفعل فيه مالا يمكنه الانصراف عنه من الضر والضر مافيه ألم قال والاضطرار خلاف الاكتساب ألا ترى أنه يقال له باضطرار عرفت هذا أم باكتساب ،ولا يقع الالجاء هذا الموقع ، وقيل هذا الاصطلاح من المتكلمين قالوا فأما أهل اللغة فان الالجاء والاضطرار عندهم سواء ، وليس كذلك لأن كل واحد منهما على صيغة ومن أصل وإذا اختلفت الصيغ والأصول اختلفت المعانى لامحالة ، والاجبار يستعمل فى الاكراه ، والالجاء يستعمل فى فعل العبد على وجه لا يمكنه أن ينفك منه ، والمكره من فعل ماليس له اليه داع وإنما يفعله خوف الضرر ، والالجاء ما تشتد دواعى الانسان إليه على وجه لا يجوز أن يقع مع حصول تلك الدواعى .

الفرق بين أقسام الافعال

(الفرق) بين الحدوث والاحداث أن الاحداث والمحدث يقتضيان محدثاً من جهة اللفظ ، وليس كذلك الحدوث والحادث وليس الحدوث والاحداث شيئاً غير المحدث والحادث وإنما يقال ذلك على التقدير، وشبه بعضهم ذلك بالسراب وقال هو اسم لامسمى له على الحقيقة وليس الأمر كذلك لأن السراب سبخة تطلع عليه الشمس فتبرق فيحسب ماءاً فالسراب على الحقيقة شىء إلا أنه متصور بصورة غيره وليس الحدوث والاحداث كذلك .

(الفرق) بين المحدث والمفعول أن أهل اللغة يقولون لما قرب حدوثه محدث وحديث يقال بناء محدث وحديث وثمر حديث وغلام حديث أى قريب الوجود، ويقولون لما قرب وجوده أو بعد مفعول والمحدث والمفعول فى استعمال المتكلمين واحد .

(الفرق) بين الفعل والاختراع أن الفعل عبارة عما وجد فى حال كان قبلها

مقدوراً سواء كان عن سبب أولا ، والاختراع هو الايجاد عن غير سبب وأصله في العربية اللين والسهولة فكأن المخترع قد سهل له الفعل فأوجده من غير سبب يتوصل به إليه .

(الفرق) بين الاختراع والابتداع أن الابتداع إيجاد مالم يسبق إلى مثله يقال أبدع فلان إذا أتى بالشيء الغريب وأبدعه الله فهو مبدع وبديع ومنه قوله تعالى (بديع السموات والأرض) وفعيل من أفعل معروف في العربية يقال بصير من أبصر وحليم من أحلم، والبدعة في الدين مأخوذة من هذا وهو قول مالم يعرف قبله ومنه قوله تعالى (ما كنت بدعا من الرسل) وقال رؤبة وليس وجه الحق أن يبدعا .

(الفرق) بين الفعل والفطر أن الفطر إظهار الحادث باخراجه من العدم إلى الوجود كأنه شق عنه فظهر ، وأصل الباب الشق ومع الشق الظهور ومن ثم قيل تفطر الشجر إذا تشقق بالورق وفطرت الاناء شققته وفطر الله الخلق أظهرهم بايجاده إياهم كما يظهر الورق إذا تفطر عنه الشجر ففي الفطر معنى ليس في الفعل وهو الاظهار بالاخراج إلى الوجود قبل مالا يستعمل فيه الظهور ولا يستعمل فيه الوجود ، ألا ترى أنك لا تقول إن الله فطر الطعام والرائحة كما تقول فعل ذلك ، وقال علي بن عيسى : الفاطر العامل للشيء بايجاده بمثل الانشقاق عنه .

(الفرق) بين الفعل والانشاء أن الانشاء هو الاحداث حالا بعد حال من غير احتذاء على مثال ومنه يقال نشأ الغلام وهو ناشيء إذا نما وزاد شيئا فشيئا والاسم النشوء ، وقال بعضهم الانشاء ابتداء الايجاد من غير سبب ، والفعل يكون عن سبب وكذلك الاحداث وهو إيجاد الشيء بعد أن لم يكن ويكون بسبب وبغير سبب ، والانشاء مايكون من غير سبب والوجه الأول أجود .

(الفرق) بين المبديء والمبتديء أن المبديء للفعل هو المحدث له وهو مضمن بالاعادة وهي فعل الشيء كرة ثانية ولا يقدر عليها إلا الله تعالى فأما قولك أعدت الكتاب فحقيقته أنك كررت مثله فكأنك قد أعدته ، والمبتديء بالفعل هو الفاعل لبعضه من غير تتمة ولا يكون إلا لفعل يتطاول كمبتديء بالصلاة وبالأكل وهو عبارة عن أول أخذه فيه .

(الفرق) بين الفعل والعمل أن العمل إيجاد الأثر فى الشيء يقال فلان يعمل الطين خزفا ويعمل الخوص زنبيلا والأديم سقاءاً ، ولا يقال يفعل ذلك لأن فعل ذلك الشيء هو إيجاده على ماذكرنا وقال الله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) أى خلقكم وخلق ماتؤثرون فيه بنحتكم إياه أو صوغكم له ، وقال الباخى رحمه الله تعالى : من الأفعال مايقع فى علاج وتعب واحتيال ولا يقال للفعل الواحد عمل ، وعنده أن الصفة لله بالعمل مجاز ، وعند أبى على رحمه الله أنها حقيقة ، وأصل العمل فى اللغة الدؤوب ومنه سميت الراحلة يعملة وقال الشاعر :

وقالوا قف ولا تعجل وإن كنا على عجل
قليل فى هواك اليو م ما نلقى من العمل

أى من الدؤوب فى السير ، وقال غيره « والبرق يحدث شوقا كلما عملا » ويقال عمل الرجل يعمل واعتمل إذا عمل بنفسه وأنشد الخليل :

إن الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يوما على من يتكل

(الفرق) بين العمل والصنع أن الصنع ترتيب العمل وإحكامه على ماتقدم علم به وبما يوصل الى المراد منه ، ولذلك قيل للنجار صانع ولا يقال للتاجر صانع لأن النجار قد سبق علمه بما يريد عمله من سرير أو باب وبالأسباب التى توصل الى المراد من ذلك والتاجر لا يعلم اذا اتجر أنه يصل الى مايريده من الربح أولا فالعمل لا يقتضى العلم بما يعمل له ألا ترى أن المستخرجين والضمناء والعشارين من أصحاب السلطان يسمون عمالا ولا يسمون صناعاً إذ لا علم لهم بوجوه ما يعملون من منافع عملهم كعلم النجار او الصائغ بوجوه ما يصنعه من الحلى والآلات ، وفى الصناعة معنى الحرفة التى يتكسب بها وليس ذلك فى الصنع ، والصنع أيضا مضمن بالجودة ، ولهذا يقال ثوب صنيع وفلان صنيعة فلان اذا استخصه على غيره وصنع الله لفلان أى أحسن إليه وكل ذلك كالفعل الجيد .

(الفرق) بين الجعل والعمل أن العمل هو إيجاد الأثر فى الشيء على ماذكرنا ، والجعل تغيير صورته بإيجاد الأثر فيه وبغير ذلك ألا ترى أنك تقول جعل الطين خزفاً وجعل الساكن متحركا وتقول عمل الطين خزفاً ولا

تقول عمل الساكن متحركا لأن الحركة ليست بأثر يؤثر به في الشيء ، والجعل أيضا يكون بمعنى الاحداث وهو قوله تعالى (وجعل الظلمات والنور) وقوله تعالى (وجعل لكم السمع والابصار) ويجوز أن يقال إن ذلك يقتضى أنه جعلها على هذه الصفة التى هى عليها كما تقول جعلت الطين خزفاً ، والجعل أيضا يدل على الاتصال ولذلك جعل طرفا للفعل فتستفتح به كقولك جعل يقول وجعل ينشد قال الشاعر :

فاجعل تحللك من يمينك انما   حنث اليمين على الأثيم الفاجر

فدل على تحلل شيئاً بعد شيء ، وجاء أيضا بمعنى الخبر فى قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) أى أخبروا بذلك، وبمعنى الحكم فى قوله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج) أى حكمتم بذلك ، ومثله جعله الله حراما وجعله حلالا أى حكم بتحليله وتحريمه، وجعلت المتحرك متحركا أى جعلت ماله صار متحركا، وله وجوه كثيرة أوردناها فى كتاب الوجوه والنظائر ، والجعل أصل الدلالة على الفعل لأنك تعلمه ضرورة وذلك أنك إذا رأيت داراً مهدمة ثم رأيتها مبنية علمت التغير ضرورة ولم تعلم حدوث شيء إلا بالاستدلال (١)

(الفرق) بين الفعل والخلق والتغيير أن الخلق فى اللغة (٢) التقدير يقال خلقت الأديم اذا قدرته خفاً أو غيره وخلق الثوب وأخلق لم يبق منه إلا تقديره، والخلقاء الصخرة الملساء لاستواء أجزائها فى التقدير ، واخلولق السحاب استوى وانه لخليق بكذا أى شبيه به كأن ذلك مقدر فيه ، والخلق العادة التى يعتادها الانسان ويأخذ نفسه بها على مقدار بعينه فان زال عنه إلى غيره قيل تخلق بغير خلقه، وفى القرآن (ان هذا إلا خلق الأولين) قال الفراء يريد عادتهم ، والمخلق التام الحسن لانه قدر تقديراً حسناً ، والمتخلق المعتدل فى طباعه ، وسمع بعض الفصحاء كلاماً حسنا فقال هذا كلام مخلوق ، وجميع ذلك يرجع الى التقدير ، والخلوق من الطيب أجزاء خلطت على تقدير ، والناس يقولون لا خالق إلا الله والمراد أن هذا اللفظ لا يطلق إلا لله إذ ليس أحد إلا وفى فعله سهو أو غلط

---

(١) فى السكندرية « باستدلال » . (٢) فى السكندرية « العربية » .

يجرى منه على غير تقدير غير الله تعالى كما تقول لا قديم إلا الله وإن كنا نقول هذا قديم لأنه ليس يصح قول لم يزل موجوداً إلا الله .

(الفرق) بين الخلق والاختلاق أن الاختلاق اسم خص (١) به الكذب وذلك اذا قدر تقديراً يوهم أنه صدق، ويقال خلق الكلام اذا قدره صدقا أو كذبا ، واختلقه اذا جعله كذبا لا غير فلا يكون الاختلاق إلا كذبا والخلق يكون كذبا وصدقا كما أن الافتعال لا يكون إلا كذبا فالقول يكون صدقا وكذبا.

(الفرق) بين الخلق والكسب أن الكسب الفعل العائد على فاعله بنفع أو ضر ، وقال بعضهم الكسب ما وقع بمراس وعلاج ، وقال آخرون الكسب ما فعل بجارحة وهو الجرح وبه سميت جوارح الانسان جوارح وسمى ما يصاد به جوارح وكواسب ولهذا لا يوصف الله بأنه مكتسب والاكتساب فعل المكتسب ، والمكتسب اذا كان مصدراً فهو فعل المكتسب واذا لم يكن مصدرا فليس بفعل يقال اكتسب الرجل مالا وعقلا واكتسب ثوابا وعقابا ، ويكون بمعنى الفعل فى قولك اكتسب طاعة فحد المكتسب هو الجاعل للشىء مكتسبا له بحادث اما بنفسه أو غيره فمكتسب الطاعة هو الجاعل لها مكتسبة باحداثها ومكتسب المال هو الجاعل له مكتسباً باحداث ما يملكه به .

(الفرق) بين الكسب والجرح أن الجرح يفيد من جهة اللفظ أنه فعل بجارحة كما أن قولك عنته يفيد أنه من جهة اللفظ للاصابة بالعين، والكسب لا يفيد ذلك من جهة اللفظ .

(الفرق) بين الكسب والكدح أن الكدح الكسب المؤثر فى الخلال كتأثير الكدح الذى هو الخدش فى الجلد، وقال الله تعالى (إنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) وهو يرجع الى شدة الاجتهاد فى السعى والجمع وفلان يكدح لدنياه ويكدح لآخرته أى يجتهد لذلك .

(الفرق) بين الذرء والخلق أن أصل الذرء الاظهار ومعنى ذرأ الله الخلق أظهرهم بالايجاد بعد العدم ، ومنه قيل للبياض الذرأة لظهوره وشهرته وملح ذرآنى

(١) فى السكندرية « قد خص » .

لبياضه والذرو بلا همز التفرقة بين الشيئين ، ومنه قوله تعالى (تذروه الرياح) وليس من هذا ذريت الحنطة فرقت عنها التبن .

(الفرق) بين البرء والخلق أن البرء هو تمييز الصورة وقولهم برأ الله الخلق أى ميز صورهم ، وأصله القطع ومنه البراءة وهى قطع العلقة وبرئت من المرض كأنه انقطعت أسبابه عنك وبرئت من الدين وبرأ اللحم من العظم قطعه وتبرأ من الرجل اذا انقطعت عصمته منه .

(الفرق) بين الأخذ والاتخاذ أن الأخذ مصدر أخذت بيدى ويستعار فيقال أخذه بلسانه اذا تكلم فيه بمكروه ، وجاء بمعنى العذاب فى قوله تعالى (وكذلك أخذ ربك) وقوله تعالى (فأخذتهم الصيحة) وأصله فى العربية الجمع ومنه قيل للغدير وخذ وأخذ جعلت الهمزة واوا والجمع وخاذ واخاذ ، والاتخاذ أخذ الشيء لأمر يستمر فيه مثل الدار يتخذها مسكنا والدابة يتخذها قعدة ، ويكون الاتخاذ التسمية والحكم ومنه قوله تعالى (واتخذوا من دونه آلهة) أى سموها بذلك وحكموا لها به .

(الفرق) بين الأخذ والتناول أن التناول أخذ الشيء للنفس خاصة ألا ترى أنك لا تقول تناولت الشيء لزيد كما تقول أخذته لزيد فالأخذ أعم ، ويجوز أن يقال ان التناول يقتضى أخذ شيء يستعمل فى أمر من الأمور ولهذا لا يستعمل فى الله تعالى فيقال تناول زيدا كما تقول أخذ زيدا وقال الله تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) ولم يقل تناولنا ، وقيل التناول أخذ القليل المقصود اليه ولهذا لا يقال تناولت كذا من غير قصد إليه ويقال أخذته من غير قصد .

الباب الثامن

فى الفرق بين الفرد والواحد والوحدانية وما يجرى مع ذلك ، وفى الفرق بين ما يخالفه من الكل والجمع ، وما هو من قبيل الجمع من التأليف والتصنيف والنظم والتنضيد والممارسة والمجاورة ، والفرق بين ما يخالف ذلك من الفرق والفصل

(الفرق) بين الواحد والفرد أن الفرد يفيد الانفراد من القرن ، والواحد يفيد الانفراد فى الذات أو الصفة ألا ترى أنك تقول فلان فرد فى داره ولا تقول واحد فى داره وتقول هو واحد أهل عصره تريد (١) أنه قد انفرد بصفة ليس لهم مثلها وتقول الله واحد تريد أن ذاته منفردة عن المثل والشبه ؟ وسمى الفرد فرداً بالمصدر يقال فرد يفرد فرداً وهو فارد وفرد والفرد مثله . وقال على بن عيسى رحمه الله تعالى : الواحد مالا ينقسم فى نفسه أو معنى فى صفته دون جملته كانسان واحد ودينار واحد ، وما لا ينقسم فى معنى جنسه كنحو هذا الذهب كله واحد وهذا الماء كله واحد ، والواحد فى نفسه ومعنى صفته بما لا يكون لغيره أصلا هو الله جل ثناؤه .

(الفرق) بين الانفراد والاختصاص أن الاختصاص انفراد بعض الأشياء بمعنى دون غيره كالانفراد بالعلم والملك والانفراد تصحيح النفس وغير النفس ، وليس كذلك الاختصاص لأنه نقيض الاشتراك ، والانفراد نقيض الازدواج ، والخاصة تحتمل الاضافة وغير الاضافة لأنها نقيض العامة فلا يكون الاختصاص إلا على الاضافة لأنه اختصاص بكذا دون كذا .

(الفرق) بين الواحد والأحد أن الأحد يفيد أنه فارق غيره ممن شاركه فى فن من الفنون ومعنى من المعانى كقولك فارق فلان أوحد دهره فى الجود والعلم تريد أنه فوق أهله فى ذلك .

---

(١) فى نسخة « وتريد » بزيادة واو .

(الفرق) بين الفذ والواحد أن الفذ يفيد التقليل دون التوحيد يقال لا يأتينا فلان إلا فى الفذ أى القليل ، ولهذا لا يقال لله تعالى فذ كما يقال له فرد .

(الفرق) بين الواحد والمنفرد أن المنفرد يفيد التخلى والانقطاع من القرناء ، ولهذا لا يقال لله سبحانه وتعالى منفرد كما يقال إنه متفرد ومعنى المنفرد فى صفات الله تعالى المتخصص بتدبير الخلق وغير ذلك مما يجوز أن يتخصص به من صفاته وأفعاله .

(الفرق) بين الواحد والوحيد والفريد أن قولك الوحيد والفريد يفيد التخلى من الاثنين يقال فلان فريد ووحيد يعنى أنه لا أنيس له ، ولا يوصف الله تعالى به لذلك .

(الفرق) بين قولنا تفرد وبين قولنا توحد أنه يقال تفرد بالفضل والنبل ، وتوحد تخلى .

(الفرق) بين الوحدة والوحدانية أن الوحدة التخلى ، والوحدانية تفيد نفى الاشكال والنظراء ولا يستعمل فى غير الله ولا يقال لله واحد من طريق العدد ، ولا يجوز أن يقال إنه ثان لزيد لأن الثانى يستعمل فيما يتماثل ، ولذلك لا يقال زيد ثان للحمار ولا يقال انه أحد الاشياء لما فى ذلك من الايهام والتشبيه (١) ولا أنه بعض العلماء وان كان وصفه بأنه عالم يفيد فيه ما يفيد فيهم .

(الفرق) بين واحد وأحد أن معنى الواحد أنه لا ثانى له فلذلك لا يقال فى التثنية واحدان كما يقال رجل ورجلان ولكن قالوا اثنان حين أرادوا أن كل واحد منهما ثان للآخر ، وأصل أحد أوحد مثل أكبر وإحدى مثل كبرى فلما وقعا اسمين وكانا كثيرى (٢) الاستعمال هربوا فى إحدى إلى الكبرى ليخف وحذفوا الواو ليفرق بين الاسم والصلة وذلك أن أوحد اسم وأكبر صفة والواحد فاعل من وحد يحد وهو واحد مثل وعد يعد وهو واعد والواحد هو الذى لا ينقسم فى وهم ولا وجود ، وأصله الانفراد فى الذات على ما ذكرنا ، وقال صاحب العين : الواحد أول العدد ، وحد الاثنين ما يبين أحدهما عن صاحبه

---

(١) فى السكندرية « من إيهام التشبيه » . (٢) فى نسخة « كثيرين » وهو لحن .

بذكر أو عقد فيكون ثانياً له بعطفه عليه ويكون الأحد أولا له ولا يقال إن الله ثانى اثنين ولا ثالث ثلاثة لأن ذلك يوجب المشاركة فى أمر تفرد به فقوله تعالى (ثانى اثنين إذ هما فى الغار) معناه أنه ثانى اثنين فى التناصر وقال تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) لأنهم أوجبوا مشاركته فيما ينفرد به من القدم والالهية فأما قوله تعالى (إلا هو رابعهم) فمعناه (١) أنه يشاهدهم كما تقول للغلام اذهب حيث شئت فأنا معك تريد أن خبره لا يخفى عليك .

(الفرق) بين الكل والجمع أن الكل عند بعضهم هو الاحاطة بالأجزاء ، والجمع الاحاطة بالابعاض ، وأصل الكل من قولك تكلله أى أحاط به ، ومنه الاكليل سمى بذلك لاحاطته بالرأس ، قال وقد يكون الكل الاحاطة بالابعاض فى قولك كل الناس ويكون الكل ابتداء توكيداً كما يكون أجمعون إلا أنه يبدأ فى الذكر بكل كما قال الله تعالى (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) لأن كلا تلى العوامل ويبدأ به وأجمعون لا يأتى إلا بعد مذكور ، والصحيح أن الكل يقتضى الاحاطة بالابعاض ، والجمع يقتضى الأجزاء ألا ترى أنه كما جاز أن ترى جميع أبعاض الانسان جاز أن تقول رأيت كل الانسان ولما لم يجز أن ترى جميع أجزائه لم يجز أن تقول رأيت جميع الانسان ، وأخرى فان الابعاض تقتضى كلا والأجزاء لا تقتضى كلا ألا ترى أن الأجزاء يجوز أن يكون كل واحد منها شيئاً بانفراده ولا يقتضى كلا ، ولا يجوز أن يكون كل واحد من الابعاض شيئا بانفراده لأن البعض يقتضى كلا وجملة .

(الفرق) بين البعض والجزء أن البعض ينقسم والجزء لا ينقسم والجزء يقتضى جمعا والبعض يقتضى كلا ، وقال بعضهم يدخل الكل على أعم العام ولا يدخل البعض على أخص الخاص والعموم ما يعبر به الكل والخصوص ما يعبر عنه البعض أو الجزء وقد يجىء الكل للخصوص بقرينة تقوم مقام الاستثناء كقولك لزيد فى كل شىء يد ويجىء البعض بمعنى الكل كقوله تعالى (إن الانسان لفى خسر) وحد البعض ما يشمله وغيره اسم واحد ويكون فى المتفق

---

(١) فى السكندرية « فمعنى أنه » ولعله تحريف .

والمختلف كقولك الرجل بعض الناس وقولك السواد بعض الألوان ولا يقال الله تعالى بعض الأشياء وإن كان شيئا واحداً يجب إفراده بالذكر لما يلزم من تعظيمه وفى القرآن (والله ورسوله أحق أن يرضوه) ولم يقل يرضوهما، وقيل حد البعض التناقص عن الجملة ،وقال البلخى رحمه الله البعض أقل من النصف، وحد الجزء الواحد من ذا الجنس، ولهذا لا يسمى القديم جزءاً كما يسمى واحداً.

(الفرق) بين الجزء من الجملة والسهم من الجملة أن الجزء منهاما انقسمت عليه فالاثنان جزء من العشرة لأنهما ينقسمان عليها والثلاثة ليست بجزء منها لأنها لا تنقسم عليها وكل ذلك يسمى سهما منها كذا حكى بعضهم ، والسهم فى اللغة السدس كذا حكى عن ابن مسعود ولذلك قسمت عليه الدوانيق لأنه هو العدد التام المساوى لجميع أجزائه، والجزء هو مقدار من مقدار كالقليل من الكثير إذا كان يستوعب فدرهم ودرهمان وثلاثة أجزاء الستة والستة تتم بأجزائها ولو قلت هذا من الثمانية لنقض لأن أجزاء الثمانية هو واحد وإثنان وأربعة وليست ثلاثة بجزء من الثمانية لأن الجزء مايتم به العدد والثلاثة لا تتم بها الثمانية فلما كانت الستة هى العدد التام لجميع أجزائه وعليه قسمت الدوانيق فالسهم منه هو السدس لأنه جزء العدد التام قالوا فاذا أوصى له بسهم من ماله فان السهم يقع على السدس ويقع على سهام الورثة وما يدخل فى قسمة الميراث فأنصباء الورثة تسمى سهاما فتعطيه مثل أحسن سهام الورثة إذا كان أقل من السدس لأنا لانعطيه الزيادة على الأخس إلا بدلالة وان كان أنقص من السدس نقصناه من السدس لأنه يسمى سهما ولا نزيده على السدس لأن السدس يعبر عنه بالسهم فلا نزيده عليه إلا بدلالة .

(الفرق) بين الجمع والحشر أن الحشر هو الجمع مع السوق، والشاهد قوله تعالى (وابعث فى المدائن حاشرين) أى ابعث من يجمع السحرة ويسوقهم إليك، ومنه يوم الحشر لأن الخلق يجمعون فيه ويساقون إلى الموقف ، وقال صاحب المفصل لا يكون الحشر إلا فى المكروه، وليس كما قال لأن الله تعالى يقول (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) وتقول القياس جمع بين مشتبهين يدل

الأول على صحة الثانى ولا يقال فى ذلك حشر وانما يقال الحشر فيما يصح فيه السوق على ماذكرنا وأقل الجمع عند شيوخنا ثلاثة ، وكذلك هو عند الفقهاء ، وقال بعضهم إثنان واحتج بأنه مشتق من اجتماع شيء الى شيء وهذا وإن كان صحيحا فانه قد خص به شيء بعينه ، كما أن قولنا دابة وان كان يوجب اشتقاقه إن جرى على كل مادب فانه قد خص به شيء بعينه فاما قوله عليه الصلاة والسلام « الاثنان فما فوقهما جماعة » فان ذلك ورد فى الحكم لا فى تعليم الاسم لأن كلامه ﷺ يجب أن يحمل على مايستفاد من جهته دون مايصح أن يعلم من جهته ، وأما قوله تعالى (هذان خصمان اختصموا) وقوله تعالى (وكنا لحكمهم شاهدين) يعنى داود وسليمان عليهما السلام فان ذلك مجاز كقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ولو كان لفظ الجمع حقيقة فى الاثنين لعقل منه الاثنان كما يعقل منه الثلاثة ، واذا كان قول الرجل رأيت الرجال لا يفهم منه إلا ثلاثة علمنا أن قول الخصم باطل .

(الفرق) بين الجمع والتأليف أن بعضهم قال لفظ التأليف فى العربية يدل على الالصاق ولفظ الجمع لا (١) يدل على ذلك ألا ترى انك تقول جمعت بين القوم فى المجلس فلا يدل ذلك على أنك ألصقت أحدهم بصاحبه ولا تقول ألفتهم بهذا المعنى وتقول فلان يؤلف بين الزانيين لما يكون من التزاق أحدهما بالآخر عند النكاح ولذلك لا يستعمل التأليف إلا فى الاجسام ، والجمع يستعمل فى الاجسام والاعراض فيقال تجتمع فى الجسم أعراض ، ولا يقال تتألف فيه أعراض ، ولهذا يستعار فى القلوب لأنها أجسام فيقال ألف بين القلوب كما قال الله تعالى (وألف بين قلوبهم) ويقال جمع بين الاهواء ولا يقال ألف بين الاهواء لانها أعراض ، وعندنا أن التأليف والألفة فى العربية تفيد الموافقة ، والجمع لا يفيد ذلك ألا ترى أن قولك تألف الشيء وألفته يفيد موافقة بعضه لبعض وقولك اجتمع الشيء وجمعته لا يفيد ذلك ولهذا قال تعالى (وألف بين قلوبهم) لانها اتفقت على المودة والمصافاة ، ومنه قيل الالفان والأليفان لموافقة أحدهما صاحبه على المودة

---

(١) « لا » غير موجودة فى النسخ .

والتواصل والأنسة ، والتأليف عند المتكلمين ما يجب حلوله فى محلين فانما قيل يجب ليدخل فيه المعدوم ، والاجتماع عندهم ماصار به الجوهران بحب لاقرب قريب منه ، وقد يسمون التأليف مماسة واجتماعا، وقال بعضهم الخشونة واللين والصقال يرجع إلى التأليف، وقال آخرون يرجع الى ذهاب الجسم فى جهات .

(الفرق) بين البنية والتأليف أن البنية من التأليف يجرى فى استعمال المتكلمين على ما كان حيوانا يقولون القتل نقض البنية والتأليف عندهم عام ، وأهل اللغة يجرونها على البناء يقولون بنية وبنية وقال بعضهم بنى بنية من البناء وبنية من المجد وأنشد قول الحطيئة :

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

(الفرق) بين التأليف والتصنيف أن التأليف أعم من التصنيف وذلك أن التصنيف تأليف صنف من العلم ولا يقال للكتاب إذا تضمن نقض شىء من الكلام مصنف لأنه جمع الشىء وضده والقول ونقيضه ، والتأليف يجمع ذلك كله وذلك أن تأليف الكتاب هو جمع لفظ إلى لفظ ومعنى إلى معنى فيه حتى يكون كالجملة الكافية فيما يحتاج إليه سواء(١) كان متفقا أو مختلفا والتصنيف مأخوذ من الصنف ولا يدخل فى الصنف غيره .

(الفرق) بين الضم والجمع أن الضم جمع أشياء كثيرة، وخلافه البث وهو تفريق أشياء كثيرة ، ولهذا يقال اضمامة من كتب لأنها أجزاء كثيرة ، ثم كثر حتى استعمل فى الشيئين فصاعدا والأصل ما قلنا ، والشاهد قوله عليه الصلاة والسلام «ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة الليل» ويجوز أن يقال ان ضم الشىء إلى الشىء هو أن يلزقه به، ولهذا يقال ضممته إلى صدرى، والجمع لا يقتضى ذلك.

(الفرق) بين المماسة والكون أن الكون هو ما يوجب حصول الجسم فى المحاذاة ويحل فى الجزء والمفرد ، والمماسة لا توجد إلا فى الجزئين وأيضا فانك تبطل الكون من الحجر بنقلك اياه من غير أن تبطل مماسته، وتبطل مماسة الجسم بنقل جسم عنه من غير أن يبطل كونه، وأيضا فان الجسم قد تم بين الجسم من

---

(١) فى النسخ « وسواء » بزيادة واو فى جميع المواضع السابقة المشابهة لما هنا .

الجهات الست ولا يكون كائنا إلا فى مكان واحد وأيضا فانه يوجد الكون والمكان معدوم ولا توجد المماسة والمماس معدوم ، وأيضا فان المماسة تحل المماس وتحل (١) مكانه ، والكون لا يحل إلا مكانه .

(الفرق) بين المماسة والاعتماد أنه يماس الجسم مافوقه ولا يعتمد على مافوقه والمماسة تكون فى الجهات والاعتماد لا يكون إلا فى جهة واحدة والاعتماد هو المعنى الذى من شأنه فى الوجود أن يوجب حركة محله الى إحدى الجهات الست مع زوال الموانع .

(الفرق) بين الاعتماد والكون أن الاعتماد يحل فى غير جهة مكانه ولا يجوز أن يحل الكون فى غير جهة مكانه .

(الفرق) بين الاعتماد والسكون أنه قد يجوز أن يسكن الرجل يده ببسطه إياها فى الهواء أو على شىء من غير أن يعتمد عليه، ولذلك قد يحرك يده مباشرة من غير أن يعتمد على شىء .

(الفرق) بين الاعتماد والمصاكة أن المصاكة لاتكون إلا مع صوت ، والاعتماد قد يكون بلا صوت وذلك أن المصاكة كون يحصل معه اعتماد وله صوت (٢) ولا يكون إلا فى جسم صلب .

(الفرق) بين السكون والحركة أن السكون يوجد فى الجوهر فى كل وقت ولا يجوز خلوه منه وليس كذلك الحركة لأن الجسم يخلو منها إلى السكون .

(الفرق) بين الاضطراب والحركة أن الاضطراب حركات متوالية فى جهتين مختلفتين وهو افتعال من ضرب يقال اضطرب الشىء كأن بعضه يضرب بعضاً فيتمحص . ولا يكون الاضطراب إلا مكروهاً فيما هو حقيقة فيه أو غير حقيقة ألا ترى أنه يقال اضطربت السفينة واضطرب حال زيد واضطرب الثوب، وكل ذلك مكروه وليس الحركة كذلك .

(الفرق) بين النقلة والحركة أن النقلة لاتكون إلا عن مكان وهى التحول منه إلى غيره، والحركة قد تكون لا عن مكان وذلك أن الجسم قد يجوز أن يحدثه

---

(١) فى نسخة « وتوجد » . (٢) فى السكندرية « والد صوتاً » .

الله تعالى لا فى مكان ولا يخلو من الحركة أو السكون فى الحال الثانى فان تحرك تحرك لا عن مكان وإن سكن سكن لا فى مكان .

(الفرق) بين الانتقال والزوال أن الانتقال فيما ذكر على بن عيسى يكون فى الجهات كلها ، والزوال يكون فى بعض الجهات دون بعض ألا ترى أنه لا يقال زال من سفل إلى علو كما يقال انتقل من سفل إلى علو ، قلنا ويعبر عن العدم بالزوال فنقول زالت علة زيد ، والانتقال يقتضى منتقلا إليه والشاهد أنك تعديه بالى والزوال لا يقتضى ذلك ، والزوال أيضاً لا يكون إلا بعد استقرار وثبات صحيح أو مقدر تقول زال ملك فلان ولا تقول ذلك إلا بعد ثبات الملك له وتقول زالت الشمس وهذا وقت الزوال وذلك أنهم كانوا يقدرون أن الشمس تستقر فى كبد السماء ثم تزول وذلك لما يظن من بطء حركتها إذا حصلت هناك ، ولهذا قال شاعرهم :

وزالت زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبرى فى أى أرض غروبها

وليس كذلك الانتقال .

(الفرق) بين الكون والسكون أن الجوهر فى حال وجوده كائن وليس بساكن ، والكون فى حال خلق الله تعالى الجسم يسمى كوناً فقط وما يوجد عقيب ضده منها حركة ويجب أن تحد الحركة بأنها كون يقع عقيب ضده بلا فصل احترازاً من أن يوجد عقيب ضده وقد كان عدم ، والسكون هو الذى يوجب كون الجسم فى المحاذاة التى كان فيها بلا فصل ودخل فيه الباقى والحادث ، واعلم أن القيام والقعود والاضطجاع والصعود والنزول وما شاكل ذلك عبارات عن أكوان تقع على صفات معقولة .

(الفرق) بين المجاورة والاجتماع قال على بن عيسى المجاورة تكون بين جزءين ، والاجتماع يكون بين ثلاثة أجزاء فصاعداً وذلك أن أقل الجمع ثلاثة والشاهد تفرقة أهل اللغة بين التثنية والجمع كتفرقتهم بين الواحد والتثنية فالاثنان ليس بجمع كما أن الواحد ليس باثنين قال ولا يكاد العارف بالكلام يقول اجتمعت مع فلان إلا إذا كان معه غيره فاذا لم يكن معه غيره قال أحضرته

ولم يقل اجتمعت معه كذا قال والذى يقولونه ان أصل المجاورة فى العربية تقارب المحال من قولك أنت جارى وأنا جارك وبيننا جوار، ولهذا قال بعض البلغاء الجوار قرابة بين الجيران ثم استعملت المجاورة فى موضع الاجتماع مجازاً ثم كثر ذلك حتى صار كالحقيقة .

(الفرق) بين التأليف والترتيب والتنظيم أن التأليف يستعمل فيما يؤلف على استقامة أو على اعوجاج ، والتنظيم والترتيب لا يستعملان إلا فيما يؤلف على استقامة ، ومع ذلك فان بين الترتيب والتنظيم فرقاً وهو أن الترتيب هو وضع الشىء مع شكله والتنظيم هو وضعه مع مايظهر به ، ولهذا استعمل النظم فى العقود والقلائد لأن خرزها ألوان يوضع كل شىء منها مع مايظهر به لونه .

(الفرق) بين قولنا الجمع وقولنا أجمع أن أجمع اسم معرفة يؤكد به الاسم المعرفة نحو قولك المال لك أجمع وهذا مالك أجمع ولا ينصرف لأنه أفعل معرفة والشاهد على أنه معرفة أنه لا يتبع نكرة أبداً ويجمع فيقال عندى إخوانك أجمعون ومررت باخوانك أجمعين ولا يكون الا تابعاً لا يجوز مررت بأجمعين وجاءنى أجمعون ومؤنثه جمعاء يقال طفت بدارك جمعاء ويجمع فيقال مررت بجواريك جمع وجاءنى جواريك جمع ، وأجمع جمع جمع تقول جاءنى القوم بأجمعهم كما تقول جاءنى القوم بأفلسهم وأكلبهم وأعبدهم ، وليس هذا الحرف من حروف التوكيد والشاهد دخول العامل عليه وإضافته وأجمع الذى هو للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه عامل ومن أجاز فتح الجيم فى قولك جاءنى القوم بأجمعهم فقد أخطأ .

الفرق بين مايخالف الجمع والتأليف

(الفرق) بين التفريق والتفكيك أن كل تفكيك تفريق وليس كل تفريق تفكيكا وإنما التفكيك مايصعب من التفريق وهو تفريق الملتزقات من المؤلفات والتفريق يكون فيها وفى غيرها ولهذا لا يقال فككت النخالة بعضها من بعض كما يقال فرقتها ، وقيل التفريق تفكيك ماجمع وألف تقريبا ، وهذا يقوله من لا يثبت للالتزاق معنى غير التأليف .

(الفرق) بين الفصل والفرق أن الفصل يكون فى جملة واحدة ، ولهذا يقال

مفصل الثوب وهذا فصل فى الكتاب لأن الكتاب جملة واحدة ثم كثر حتى سمى ما يتضمن جملة من الكلام فصلا ولهذا أيضا يقال فصل الأمر لأنه واحد ولا يقال فرق الأمر لأن الفرق خلاف الجمع فيقال فرق بين الأمرين كما يقال جمع بين الأمرين وقال المتكلمون الحد ما أبان الشيء وفصله من أقرب الأشياء شبهاً به لأنه إذا قرب شبهه منه صارا كالشيء الواحد ويقال أيضا فصلت العضو وهذا مفصل الرسغ وغيره لأن العضو من جملة الجسد ولا يقال فى ذلك فرقت لأنه ليس بائنا منه ، وقال بعضهم ما كان من الفرق ظاهراً ولهذا يقال لما تضمن جنسا من الكلام فصل واحد لظهوره وتجليه ولما كان الفصل لا يكون إلا ظاهراً قالوا فصل الثوب ولم يقولوا فرق الثوب ثم قد تتداخل الكلمتان لتقارب معناهما.

(الفرق) بين الفصل والفتح أن الفتح هو الفصل بين الشيئين ليظهر ما وراءهما ومنه فتح الباب ثم اتسع فيه فقيل فتح إلى المعنى فتحاً إذا كشفه وسميت الأمطار فتوحا والفاتح الحاكم وقد فتح بينهما أى حكم ومنه قوله تعالى (افتح بيننا وبين قومنا بالحق).

(الفرق) بين القصم والفصم أن القصم بالقاف الكسر مع الابانة قال أبو بكر القصم مصدر قصمت الشيء قصما إذا كسرته والقصمة من الشيء القطعة منه والجمع قصم . والفصم بالفاء كسر من غير إبانة قال أبو بكر انفصم الشيء انفصاما إذا تصدع ولم ينكسر ، قال أبو هلال ومنه قوله تعالى (لا انفصام لها) ولم يقل لا انقصام لها لأن الانفصام أبلغ فيما أريد به ههنا وذلك أنه إذا لم يكن لها انفصام كان أحرى أن لا يكون لها انقصام .

(الفرق) بين القط والقد أن القط هو القطع عرضا ومنه قط القلم والمقط بفتح الميم موضع القط من رأس القلم ويكون مصدراً ومكانا ، والمقط بكسر الميم ما يقط عليه ، والقد القطع طولا وكل شيء قطعته طولا فقد قددته وفى الحديث أن عليا عليه السلام كان اذا علا بالسيف قد واذا اعترض قط .

(الفرق) بين التفريق والشعب أن الشعب تفريق الأشياء المجتمعة على ترتيب صحيح ألا ترى أنك اذا جمعته ورتبته ترتيبا صحيحا قلت شعبته

أيضا فهو يقع على الشيء وضده لأن الترتيب يجمعهما .

(الفرق) بين قولك فرقه وبين قولك بثه أن قولك فرق يفيد أنه باين بين مجتمعين فصاعداً ، وقولك بث يفيد تفريق أشياء كثيرة فى مواضع مختلفة متباينة واذا فرق بين شيئين لم يقل انه بث وفى القرآن (وبث فيهما من كل دابة) .

(الفرق) بين الفرق والتفريق أن الفرق خلاف الجمع ، والتفريق جعل الشيء مفارقاً لغيره حتى كأنه جعل بينهما فرقا بعد فرق حتى تباينا وذلك أن التفعيل لتكثير الفعل وقيل فرق الشعر فرقا بالتخفيف لأنه جعله فرقتين ولم يتكرر فعله فيه ، والفرق أيضا الفصل بين الشيئين حكما أو خبراً ولهذا قال الله تعالى (افرق بيننا وبين القوم الفاسقين) أى افصل بيننا حكما فى الدنيا والآخرة ، ومن هذا فرق بين الحق والباطل .

(الفرق) بين الفلق والشق أن الفلق على ماجاء فى التفسير هو الشق على أمر كبير ولهذا قال تعالى (فالق الاصباح) ويقال فلق الحبة عن السنبلة وفلق النواة عن النخلة ولا يقولون فى ذلك شق لأن فى الفلق المعنى الذى ذكرناه ومن ثم سميت الداهية فلقا وفليقة .

(الفرق) بين القطع والفصل أن الفصل هو القطع الظاهر ولهذا يقال فصل الثوب والقطع يكون ظاهراً وخافياً كالقطع فى الشيء الملزق المموه ولا يقال لذلك فصل حتى يبين أحد المفصولين عن الآخر ، ومن ثم يقال فصل بين الخصمين اذا ظهر الحق على أحدهما فزال تعلق أحدهما بصاحبه فتباينا ولا يقال فى ذلك قطع ، ويقال قطعه فى المناظرة لأنه قد يكون ذلك من غير أن يظهر ومن غير أن يقطع شغبه وخصومته .

ومما يجرى مع هذا الباب

(الفرق) بين قولنا الجسم لا ينفك من كذا وقولنا لا يبرح ولا يزال ولا يخلو ولا يعرى أن قولنا لا يخلو يستعمل فيما لا يكون هيئة يشاهد عليها كالطعوم والروائح وما جرى مجراها لأن الشيء يخلو من الشيء اذا كان كالظرف له ولهذا يقال خلا البيت من فلان ومن كذا ولا يقال عرى منه لأن العرى إنما هو مما يكون هيئة يشاهد عليها كالالوان ونحوها ، وأصله من قولك

عرى زيد من ثيابه لأن الثياب كالهيئة له ولا يقال خلا منها ، والانفكاك إنما يستعمل فى المتجاورين أو مافى حكمهما لأن أصله من التفكك وهو انما يكون بين الاشياء الصلبة المؤلفة ، ولهذا يستعمل المتكلمون الانفكاك فى الاجتماع والألوان لأن ذلك فى حكم المجاورة ويستعمل فى الافتراق أيضا لأن الافتراق يقع مع الاجتماع فى اللفظ كثيراً واذا قرب اللفظ من اللفظ فى الخطاب أجرى مجراه فى أكثر الأحوال .

(الفرق) بين قولنا لم ينفك ولم يبرح ولم يزل أن قولنا لم ينفك يقتضى غيراً لم ينفك منه وهو يستعمل فيما كان الموصوف به لازما للشىء أو مقارناً له أو مشبهاً بذلك على ماذكرنا ، ولم يبرح يقتضى مكانا لم يبرح منه ، وليس كذلك لم يزل فيما قال على بن عيسى إنما يستعمل فيما يوجب التفرقة به كقولك لم يزل موجوداً وحده ولا يقال لم ينفك زيد وحده ، وقال النحويون : لم حرف نفى وزال فعل نفى ومعناه ضد دام فلما دخلت عليه صار معناه دام فقولك لم يزل موجوداً بمعنى قولك دام موجوداً لأن نفى النفى إيجاب ومافى قولك ما زال حرف نفى وفى قولك مادام اسم مبهم ناقص ودام صلتها .

(الفرق) بين الفصل والفتق أن الفتق بين الشيئين اللذين كانا ملتئمين أحدهما متصل بالآخر فاذا فرق بينهما فقد فتقا ، وإن كان الشىء واحداً ففرق بعضه من بعض قيل قطع وفصل وشق ولم يقل فتق وفى القرآن (كانا رتقاً ففتقناهما) والرتق مصدر رتق رتقا إذا لم يكن بينهما فرجة والرتقاء من النساء التى يمتنع فتقها على مالكها .

الباب التاسع

فى الفرق بين المثل والشبه والعديل والنظير وما يخالف ذلك من المختلف والمتضاد والمتنافى وما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الشبه والشبيه أن الشبه أعم من الشبيه ألا تراهم يستعملون الشبه فى كل شىء وقلما يستعمل الشبيه إلا فى المتجانسين تقول زيد يشبه الأسد

أو شبه الكلب ، ولا يكادون يقولون شبيه الأسد وشبيه الكلب ويقولون زيد شبيه عمرو لأن باب فعيل حكمه أن يكون اسم الفاعل الذى يأتى فعله على فعل ولا يأتى ذلك فى الصفات فاذا قلت زيد شبيه عمرو فقد بالغت فى تشبيهه به وأجريته مجرى ماثبت لنفسه وإضافته إليه إضافة صحيحة ، وإذا قلت زيد شبه عمرو وعمرو شبه الأسد فهو على الانفصال أى شبه لعمرو وشبه للأسد لأنه نكرة وكذلك المثل ، ولهذا تدخل عليه رب وإن أضيف الى الكاف قال الشاعر :

يارب مثلك فى النساء عزيزة   بيضاء قد متعتها بطلاق

فأدخل رب على مثلك ولا تدخل رب إلا على النكرات ، وأما الشبه فمصدر سمى به يقال الشبه بينهما ظاهر وفى فلان شبه من فلان ولا يقال فلان شبه ، والشبه عند الفقهاء الصفة التى إذا اشترك فيها الاصل والفرع وجب اشتراكهما فى الحكم ، وعند المتكلمين ما إذا اشترك فيه إثنان كانا مثلين ، وكذلك الفرق بين العدل والعديل سواء وذلك أن العدل أعم من العديل وما كان أعم فانه(١) أخص بالنكرة فهو للجنس وغير الجنس تقول عمرو عدل وزيد عديله وعدل الأسد ولا يقال عديله ، وقال بعض النحويين مثل وغير وشبه وسوى لا تتعرف بالاضافة وإن أضيفت إلى المعرفة للزوم الاضافة لمعناها وغلبتها على لفظها وذلك أنك اذا قلت هذا المثل لم تخرجه عن أن يكون له مثل آخر ولا يكاد يستعمل إلا على الاضافة حتى ذكر بعض النحويين أنه لا يجوز الغير إنما تقول غيرك وغير زيد ونحو هذا ، وشبيهك معرفة وشبهك نكرة تقول مررت برجل شبهك على الصفة ولا يجوز برجل شبيهك لأن شبيهاً معرفة ورجل نكرة ولا يوصف نكرة بمعرفة ولا معرفة بنكرة ، والدليل على أن شبيهك نكرة وان أضفته الى الكاف أنه يكون صفة لنكرة والمراد به الانفصال ولا يجوز شبه بك كما يجوز شبيه بك وذلك أن معنى شبيه بك المعروف بشبهك فأما شبهك فبمنزلة مثلك عرف بشبهه أولم يعرف .

(الفرق) بين المثل والمثل ان المثلين ما تكافآ فى الذات (٢) والمثل بالتحريك

---

(١) فى السكندرية « فهو » .   (٢) فى نسخة «ان المثل ما يكافىء الذات» .

الصفة قال الله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) اى صفة الجنة ، وقولك ضربت لفلان مثلا معناه انك وصفت له شيئا ، وقولك مثل هذا كمثل هذا أى صفته كصفته وقال الله تعالى (كمثل الحمار يحمل اسفارا) وحاملو التوراة لا يماثلون الحمار ولكن جمعهم واياه صفة فاشتركوا فيها .

(الفرق) بين المثل والند أن الند هو المثل المناد من قولك ناد فلان فلانا اذا عاداه وباعده ولهذا سمى الضد نداً ، وقال صاحب العين : الند ما كان مثل الشيء يضاده فى أموره والنديد مثله والندود الشرود والتناد التنافر وأنددت البعير ونددت بالرجل سمعت بعيوبه ، وأصل الباب التشريد فالند لمناداته لصاحبه كأنه يريد تشريده .

(الفرق) بين المثل والشكل أن الشكل هو الذى يشبه الشيء فى أكثر صفاته حتى يشكل الفرق بينهما ، ويجوز ان يقال ان اشتقاقه من الشكل وهو الشمال واحد الشمائل قال الشاعر:

حى الحمول بجانب الشكل   اذ لا يلائم شكلها شكلى

اى لا توافق شمائلها شمائلى فمعنى قولك شاكل الشيء الشيء انه اشبهه فى شمائله ثم سمى المشاكل شكلا كما يسمى الشيء بالمصدر ، ولهذا لا يستعمل الشكل إلا فى الصور فيقال هذا الطائر شكل هذا الطائر ، ولا يقال الحلاوة شكل الحلاوة ، ومثل الشيء ما يماثله وذاته .

(الفرق) بين المثل والنظير أن المثلين ما تكافآ فى الذات (١) على ماذكرنا ، والنظير ما قابل نظيره فى جنس افعاله وهو متمكن منها كالنحوى نظير النحوى وان لم يكن له مثل كلامه فى النحو أوكتبه فيه ولا يقال النحوى مثل النحوى لان التماثل يكون حقيقة فى أخص الأوصاف وهو الذات .

(الفرق) بين المثلين والمتفقين أن التماثل يكون بين الذوات على ماذكرنا والاتفاق يكون فى الحكم والفعل تقول وافق فلان فلانا فى الأمر ولا تقول ماثله فى الأمر .

---

(١) فى الاصل « ان المثل مايكافا فى الذات ».

(الفرق) بين المثل والعديل أن العديل ما عادل أحكامه أحكام غيره وان لم يكن مثلا له فى ذاته ولهذا سمى العدلان عدلين وان لم يكونا مثلين فى ذاتهما ولكن لاستوائهما فى الوزن فقط .

(الفرق) بين الشبه والمثل أن الشبه يستعمل فيما يشاهد فيقال السواد شبه السواد ولا يقال القدرة كما يقال مثلها . وليس فى الكلام شىء يصلح فى المماثلة إلا الكاف والمثل فأما الشبه والنظير فهما من جنس المثل ولهذا قال الله تعالى (ليس كمثله شىء) فأدخل الكاف على المثل وهما الاسمان اللذان جعلا للمماثلة فنفى بهما الشبه عن نفسه فأكد النفى بذلك .

(الفرق) بين العدل والعدل أن العدل بالكسر المثل تقول عندى عدل جاريتك فلا يكون إلا على جار يتمشاها ، والعدل من قولك عندى عدل جاريتك فيكون على قيمتها من الثمن ومنه قوله تعالى (أو عدل ذلك صياما) .

(الفرق) بين المساواة والمماثلة أن المساواة تكون فى المقدارين اللذين لا يزيد أحدهما على الآخر ولا ينقص عنه والتساوى التكافؤ فى المقدار ، والمماثلة هى أن يسد أحد الشيئين مسد الآخر كالسوادين .

(الفرق) بين كاف التشبيه وبين المثل أن الشىء يشبه بالشىء من وجه واحد لا يكون مثله فى الحقيقة إلا إذا أشبهه من جميع الوجوه لذاته فكأن الله تعالى لما قال (ليس كمثله شىء) أفاد أنه لا شبه له ولا مثل ولو كان قوله تعالى (ليس كمثله شىء) نفيا أن يكون لمثله مثيل لكان قولنا ليس كمثل زيد رجل مناقضة لأن زيدا مثل من هو مثله والتشبيه بالكاف يفيد تشبيه الصفات بعضها ببعض وبالمثل يفيد تشبيه الذوات بعضها ببعض (١) تقول ليس كزيد رجل أى فى بعض صفاته لأن كل أحد مثله فى الذات ، وفلان كالأسد أى فى الشجاعة دون الهيئة وغيرها من صفاته وتقول السواد عرض كالبياض ولا تقول مثل البياض .

(الفرق) بين الاستواء والاستقامة أن الاستواء هو تماثل أبعاض الشىء

---

(١) هذه الجملة ساقطة من الأصل ، والتصويب من السكندرية .

واشتقاقه من السى وهو المثل كأن بعضه سى بعض أى مثله، ونقيضه التفاوت وهو أن يكون بعض الشيء طويلا وبعضه قصيراً أو بعضه تاما وبعضه ناقصاً . والاستقامة الاستمرار على سنن واحد ونقيضها الاعوجاج وطريق مستقيم لا اعوجاج فيه.

(الفرق) بين الاستواء والانتصاب أن الاستواء يكون فى الجهات كلها والانتصاب لا يكون إلا علوا .

الفرق بين ما يخالف ذلك

(الفرق) بين الاختلاف والتفاوت أن التفاوت كله مذموم ولهذا نفاه الله تعالى عن فعله فقال (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) ومن الاختلاف ماليس بمذموم ألا ترى قوله تعالى (وله اختلاف الليل والنهار) فهذا الضرب من الاختلاف يكون على سنن واحد وهو دال على علم فاعله ، والتفاوت هو الاختلاف الواقع على غير سنن وهو دال على جهل فاعله .

(الفرق) بين الاعوجاج والاختلاف أن الاعوجاج من الاختلاف ما كان يميل الى جهة ثم يميل الى أخرى وما كان فى الارض والدين والطريقة فهو عوج مكسور الأول تقول فى الأرض عوج وفى الدين عوج مثله والعوج بالفتح ما كان فى العود والحائط وكل شيء منصوب .

(الفرق) بين الاختلاف فى المذاهب والاختلاف فى الاجناس أن الاختلاف فى المذاهب هو ذهاب أحد الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الآخر ، والاختلاف فى الأجناس امتناع أحد الشيئين من أن يسد مسد الآخر ويجوز أن يقع الاختلاف بين فريقين وكلاهما مبطل كاختلاف اليهود والنصارى فى المسيح .

(الفرق) بين المختلف والمتضاد أن المختلفين اللذين لا يسد أحدهما مسد الآخر فى الصفة التى يقتضيها جنسه مع الوجود كالسواد والحموضة ، والمتضادان هما اللذان ينتفى أحدهما عند وجود صاحبه اذا كان وجود هذا على الوجه الذى يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض فكل متضاد مختلف وليس كل مختلف متضاداً كما أن كل متضاد ممتنع اجتماعه وليس كل ممتنع اجتماعه

متضاداً وكل مختلف متغاير وليس كل متغاير مختلفا ، والتضاد والاختلاف قد يكونان فى مجاز اللغة سواءاً يقال زيد ضد عمرو اذا كان مخالفا له .

(الفرق) بين التنافى والتضاد أن التنافى لا يكون إلا بين شيئين يجوز عليهما البقاء، والتضاد يكون بين ما يبقى وبين مالا يبقى .

(الفرق) بين الضد والترك أن كل ترك ضد وليس كل ضد تركاً لأن فعل غيرى قد يضاد فعلى ولا يكون تركاً له .

﴿ الباب العاشر ﴾

فى الفرق بين الجسم والجرم ، والشخص والشبح ومايقرب من ذلك

(الفرق) بين الجسم والجرم أن جرم الشىء هو خلقته التى خلق عليها يقال فلان صغير الجرم أى صغير من أصل الخلقة ، وأصل الجرم فى العربية القطع كأنه قطع على الصغر أو الكبر ، وقيل الجرم أيضا الكون والجرم الصوت أورد ذلك بعضهم وقال بعضهم الجرم اسم لجنس الاجسام وقيل الجرم الجسم المحدود والجسم هو الطويل العريض العميق وذلك أنه اذا زاد فى طوله وعرضه وعمقه قيل إنه جسم وأجسم من غيره فلا تجىء المبالغة من لفظ اسم عند زيادة معنى إلا وذلك الاسم موضوع لما جاءت المبالغة من لفظ اسمه ألا ترى أنه لا يقال هو أقدر من غيره إلا والمعلومات له أجلى ، وأما قولهم أمر جسيم فمجاز ولو كان حقيقة لجاز فى غير المبالغة فقيل أمر جسيم وكل مالا يطلق إلا فى موضع مخصوص فهو مجاز .

(الفرق) بين الجسم والشىء أن الشىء مارسم به بأنه يجوز أن يعلم ويخبر عنه ، والجسم هو الطويل العريض العميق ، والله تعالى يقول (وكل شىء فعلوه فى الزبر) وليس أفعال العباد أجساماً وأنت تقول لصاحبك لم تفعل فى حاجتى شيئاً ولا تقول لم تفعل فيها جسما ، والجسم اسم عام يقع على الجرم والشخص

والجسد وما بسبيل ذلك ، والشيء أعم لأنه يقع على الجسم وغير الجسم .

(الفرق) بين الجسم والشخص أن الشخص ماارتفع من الأجسام من قولك شخص إلى كذا إذا ارتفع وشخصت بصري إلى كذا أي رفعته إليه وشخص إلى بلد كذا كأنه ارتفع إليه ، الاشخاص يدل على السخط والغضب مثل الاحصار .

(الفرق) بين الشخص والشبح أن الشبح ماطال من الأجسام ومن ثم قيل هو مشبوح الذراعين أي طويلهما ، وهو الشبح والشبح لغتان .

(الفرق) بين الشخص والجثة أن الجثة أكثر ماتستعمل في الناس وهو شخص الانسان إذا كان قاعداً أو مضطجعا وأصله الجث وهو القطع ، ومنه قوله تعالى (اجتثت من فوق الأرض) والمجثاث (١) الحديدة التي يقلع بها الفسيل ويقال للفسيل (٢) الجثيث فيسمى شخص القاعد جثة لقصره كأنه مقطوع .

(الفرق) بين الشخص والآل أن الآل هو الشخص الذي يظهر لك من بعيد ، شبه بالآل الذي يرتفع في الصحارى ، وهو غير السراب وإنما السراب سبخة تطلع عليها الشمس فتبرق كأنها ماء ، والآل شخوص ترتفع في الصحارى للناظر وليست بشيء ، وقيل الآل من الشخوص مالم يشتبه وقال بعضهم الآل من الأجسام ماطال ولهذا سمي الخشب آلا .

(الفرق) بين الشخص والطلل أن أصل الطلل ماشخص من آثار الديار ثم سمي شخص الانسان طلا على التشبيه بذلك ويقال تطاللت أي ارتفعت لأنظر إلى شيء بعيد ، وأكثر ما يستعمل الطلل في الانسان إذا كان طويلا جسيما يقال لفلان طل ورواء إذا كان فخم المنظر .

(الفرق) بين الطلل والجسد أن الجسد يفيد الكثافة ولا يفيد الطلل والشخص ذلك وهو من قولك دم جاسد أي جامد ، والجسد أيضا الدم بعينه قال النابغة :

* دم اهريق على الأنصاب من جسد * فيجوز أن يقال إنه سمي جسداً لمافيه من الدم فلهذا خص به الحيوان فيقال جسد الانسان وجسد الحمار ولا يقال جسد الخشبة كما يقال جرم الخشبة وإن قيل ذلك فعلى التقريب والاستعارة ويقال

---

(١) في النسخ « الجثاث » والتصويب من القاموس . (٢) أي النخل الصغير .

ثوب مجسد إذا كان يقوم من كثافة صبغه وقيل للزعفران جساد تشبيها بحمرة الدم.

(الفرق) بين الجسد والبدن أن البدن هو ما علا من جسد الانسان ولهذا يقال للزرع القصير الذى يلبس الصدر إلى السرة بدن لأنها تقع على البدن وجسم الانسان كله جسد، والشاهد أنه يقال لمن قطع بعض أطرافه إنه قطع شيء من جسده ولا يقال شيء من بدنه وإن قيل فعلى بعد، وقد يتداخل الاسمان إذا تقاربا فى المعنى، ولما كان البدن هو أعلى الجسد وأغلظه قيل لمن غلظ من السمن قد بدن وهو بدين، والبدن الابل المسمنة للنحر ثم كثر ذلك حتى سمى ما يتخذ للنحر بدنة سمينة كانت أو مهزولة.

ومما يدخل فى هذا الباب

(الفرق) بين الصفة والهيئة أن الصفة من قبيل الاسماء واستعمالها فى المسميات مجاز وليست الهيئة كذلك ولو كانت هيء الشيء صفة له لكان الهيء له واصفاً له ويوجب ذلك أن يكون المحرك للجسم واصفاً له وهذا خلاف العرف.

(الفرق) بين الحلية والهيئة أن الحلية هيئة زائدة على الهيئة التى لا بد منها كحلية السكين والسيف إنما هى هيئة زائدة على هيئة السكين والسيف وتقول حليته إذا هيأته هيئة لم تشمله بل تكون كالعلامة فيه ومن ثم سمى الحلى الملبوس حليا.

(الفرق) بين الصورة والهيئة أن الصورة اسم يقع على جميع هيئات الشيء لا على بعضها ويقع أيضا على ما ليس بهيئة ألا ترى أنه يقال صورة هذا الأمر كذا ولا يقال هيئته كذا، وإنما الهيئة تستعمل فى البنية ويقال تصورت ما قاله وتصورت الشيء كهيئته الذى هو عليه ونهايته من الطرفين سواء كان هيئة أولا ولهذا لا يقال صورة الله كذا لأن الله تعالى ليس بذى نهاية.

(الفرق) بين الصورة والصيغة أن الصيغة هيئة مضمنة بجعل جاعل فى دلالة الصفة اللغوية وليس كذلك الصورة لأن دلالتها على جعل جاعل قياسيه.

ومما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين القلب والبال أن القلب اسم للجارحة وسمى بذلك لأنه وضع

فى موضعه من الجوف مقلوبا ، والبال والحال وحال الشىء عمدته فلما كان القلب عمدة البدن سمى بالا فقولنا بال يفيد خلاف مايفيده قولنا قلب لأن قولنا بال يفيد أنه الجارحة التى هى عمدة البدن وقولنا قلب يفيد أنه الجارحة التى وضعت مقلوبة أو الجارحة التى تتقلب بالأفكار والعزوم ، ويجوز أن يقال إن البال هو الحال التى معها ولهذا يقال اجعل هذا على بالك وقال امرؤ القيس :

فأصبحت معشوقا وأصبح أهلها ... عليه القيام سيء الظن والبال

أى سىء الحال فى ذكرها وتقول هو فى حال حسنة ولا يقال فى بال حسن فيفرق بذلك .

(الفرق) بين الحال والبال أن قولنا لقلب بال يفيد أنه موضع الذكر والقلب يفيد التقلب بالأفكار والعزوم على ما ذكرنا .

الباب الحادى عشر

فى الفرق بين الأصل والأس والجنس والنوع والصنف ، ومايقرب من ذلك

(الفرق) بين الأصل والأس أن الأس لايكون إلا أصلا وليس كل أصل أسا وذلك أن أس الشىء لايكون فرعا لغيره مع كونه أصلا مثال ذلك ن أصل الحائط يسمى أس الحائط وفرع الحائط لا يسمى أسا لعرفه .

(الفرق) بين الاصل والسنخ أن السنخ (١) هو أصل الشىء الداخل فى غيره مثل سنخ السكين والسيف وهو الداخل فى النصاب وسنوخ الانسان مايدخل منها فى عظم الفك فلا يقال سنخ كما يقال أصل ذلك ، والأصل اسم مشترك يقال أصل الحائط وأصل الجبل وأصل الانسان وأصل العداوة بينك وبين فلان كذا والأصل فى هذه المسألة كذا وهو فى ذلك مجاز وفى الجبل

---

(١) فى نسخة « السنج » بالجيم وهو تحريف .

والحائط حقيقة ، وحقيقة أصل الشيء ما كان عليه معتمده ومن ثم سمى العقل أصالة لأن معتمد صاحبه عليه ورجل أصيل أي عاقل ، وحقيقة أصل الشيء عندى ما بدىء منه ومن ثم يقال ان أصل الانسان التراب وأصل هذا الحائط حجر واحد لأنه بدىء فى بنيانه بالحجر والآجر .

(الفرق) بين الأصل والجذم أن جذم الشجرة حيث تقطع من أصلها ، وأصله من الجذم وهو القطع فلا يستعمل الجذم فيما لا يصلح قطعه ألا ترى أنه لا يقال جذم الكوز وما أشبه ذلك فان استعمل فى بعض المواضع مكان الأصل فعلى التشبيه .

(الفرق) بين الجنس والنوع أن الجنس على قول بعض المتكلمين أعم من النوع قال لأن الجنس هو الجملة المتفقة سواء كان مما يعقل أو من غير ما يعقل قال والنوع الجملة المتفقة من جنس مالا يعقل قال ألا ترى أنه يقال الفاكهة نوع كما يقال جنس ولا يقال للانسان نوع ، وقال غيره النوع ما يقع تحته أجناس بخلاف ما يقوله الفلاسفة أن الجنس أعم من النوع ، وذلك أن العرب لا تفرق الأشياء كلها فتسميها بذلك وأصحابنا يقولون السواد جنس واللون نوع ويستعملون الجنس فى نفس الذات فيقولون التأليف جنس واحد وهذا الشيء جنس الفعل والحركة ليست بجنس الفعل يريدون أنها كون على وجه ويقولون الكون جنس الفعل وان كان متضاداً لما كان لا يوجد إلا وهو كون ولا يقولون فى العلم ذلك لأنه قد يوجد وهو غير علم ويقولون فى الأشياء المتماثلة انها جنس واحد وهذا هو الصحيح .

(الفرق) بين الجنس والصنف أن الصنف ما يتميز من الاجناس بصفة يقولون السوادات الموجودة صنف على حيالها وذلك لاشتراكها فى الوجود كأنها ماصنف من الجنس فلا يقال للمعدوم صنف لأن التصنيف ضرب من التأليف فلا يجرى التأليف على المعدوم ويجرى على بعض الموجودات حقيقة وعلى بعضها مجازاً .

(الفرق) بين الضرب والجنس أن الضرب اسم يقع على الجنس والصنف ،

والجنس قولك الحمر ضرب من الحيوان ، والصنف قولك التفاح الحلو صنف والتفاح الحامض صنف ، ويقع الضرب أيضا على الواحد الذى ليس بجنس ولا صنف كقولك الموجود على ضربين قديم ومحدث فيوصف القديم بأنه ضرب ولا يوصف بأنه جنس ولا صنف .

(الفرق) بين الجنس والوجه أن الجنس يقع على الذوات ، والوجه يتناول الصفات يقال الجواهر جنس من الاشياء ولا يقال وجه منها وإنما يقال الشىء على وجوه أى على صفات .

(الفرق) بين الجنس والقبيل أن الجنس يقتضى الاتفاق ، والقبيل لا يقتضيه ألا ترى أنك تقول اللون قبيل والطعم قبيل ولا يقال لذلك جنس ويقال السواد جنس والبياض جنس ، ومن الكلام ما يبين قبيلا من قبيل وهو قولنا لون ومنه ما يبين جنسا من جنس وهو قولنا سواد .

الباب الثانى عشر

فى الفرق بين القسم والحظ والنصيب ، وبين السخاء والجود وأقسام العطيات وبين الغنى والجدة وما يخالف ذلك من الفقر والمسكنة

(الفرق) بين الحظ والقسم أن كل قسم حظ وليس كل حظ قسما وإنما القسم ما كان عن مقاسمة وما لم يكن عن مقاسمة فليس بقسم فالانسان إذا مات وترك مالا ووارثا واحداً قيل هذا المال كله حظ هذا الوارث ولا يقال هو قسمه لأنه لا مقاسم له فيه فالقسم ما كان من جملة مقسومة والحظ قد يكون ذلك وقد يكون الجملة كلها .

(الفرق) بين النصيب والحظ أن النصيب يكون فى المحبوب والمكروه يقال وفاه الله نصيبه من النعيم أو من العذاب ولا يقال حظه من العذاب إلا على استعارة بعيدة لأن أصل الحظ هو ما يحظه الله تعالى للعبد من الخير ، والنصيب

مانصب له ليناله سواء كان محبوبا أو مكروها ، ويجوز أن يقال الحظ اسم لما يرتفع به المحظوظ . ولهذا يذكر على جهة المدح فيقال لفلان حظ وهو محظوظ ، والنصيب مايصيب الانسان من مقاسمة سواء ارتفع به شأنه أم لا ولهذا يقال لفلان حظ في التجارة ولا يقال له نصيب فيها لأن الربح الذى يناله فيها ليس عن مقاسمة .

(الفرق) بين النصيب والحصة أن بعضهم قال إن الحصة هى النصيب الذى بين وكشفت وجوهه وزالت الشبهة عنه وأصلها من الحصص وهو أن يحص الشعر عن مقدم الرأس حتى ينكشف ، ومنه قول ابن الأسكت :

قد حصت البيضة رأسى فما أطعم نوما غير تهجاع

وفى القرآن (الآن حصحص الحق) ولهذا يكتب أصحاب الشروط حصته من الدار كذا ولا يكتبون نصيبه لأن ماتضمنه الحصة من معنى التبيين والكشف لا يتضمنه النصيب ، وعندنا أن الحصة هى ماثبت للانسان وكل شيء حركته لتثبته فقد حصحصته وهذه حصتى أى ماثبت لى وحصته من الدار ماثبت له منها وليس يقتضى أن يكون عن مقاسمة كما يقتضى ذلك النصيب .

(الفرق) بين النصيب والخلاق أن الخلاق النصيب الوافر من الخير خاصة بالتقدير لصاحبه أن يكون نصيبا له لأن اشتقاقه من الخلق وهو التقدير ويجوز أن يكون من الخلق لأنه مما يوجبه الخلق الحسن .

(الفرق) بين النصيب والقسط أن النصيب يجوز أن يكون عادلا وجائراً وناقصا عن الاستحقاق وزائداً يقال نصيب مبخوس وموفور ، والقسط الحصة العادلة مأخوذة من قولك أقسط إذا عدل ويقال قسط القوم الشيء بينهم إذا قسموه على القسط ، ويجوز أن يقال القسط اسم للعدل فى القسم ثم سمى العزم على القسط قسطا كما يسمى الشيء باسم سببه وهو كقولهم للنظر رؤية ، وقيل القسط مااستحق المقسط له من النصيب ولابد له منه ولهذا يقال للجوهر قسط من المساحة أى لابد له من ذلك .

(الفرق) بين الرزق والحظ أن الرزق هو العطاء الجارى فى الحكم على الادرار ولهذا يقال أرزاق الجند لأنها تجرى على ادرار ، والحظ لا يفيد هذا

المعنى وإنما يفيد ارتفاع صاحبه به على ماذكرنا ، قال بعضهم يجوز أن يجعل الله للعبد حظاً فى شيء ثم يقطعه عنه ويزيله مع حياته وبقائه ، ولا يجوز أن يقطع رزقه مع إحيائه ، وبين العلماء فى ذلك خلاف ليس هذا موضع ذكره ، وكل ما خلقه الله تعالى فى الأرض مما يملك فهو رزق للعباد فى الجملة بدلالة قوله تعالى (خلق لكم مافى الأرض جميعا) وإن كان رزقالهم فى الجملة فتفصيل قسمته على مايصح ويجوز من الاملاك ، ولا يكون الحرام رزقا لأن الرزق هو العطاء الجارى فى الحكم وليس الحرام مما حكم به ، ومايفترسه الأسد رزق له بشرط غلبته عليه كما أن غنيمة المشركين رزق لنا بشرط غلبتنا عليه والمشرك يملك مافى يده أما إذا غلبناه عليه بطل ملكه له وصار رزقا لنا ، ولا يكون الرزق إلا حلالا فأما قولهم رزق حلال فهو توكيد كما يقال بلاغة حسنة ولا تكون البلاغة إلا حسنة

(الفرق) بين الرزق والغذاء أن الرزق اسم لما يملك صاحبه الانتفاع به فلا يجوز منازعته فيه لكونه حلالا له ، ويجوز أن يكون مايغتذيه الانسان حلالا وحراما إذ ليس كل مايغتذيه الانسان رزقا له ألا ترى أنه يجوز أن يغتذى بالسرقة وليست السرقة رزقاً للسارق ولو كانت رزقا له لم يذم عليها وعلى النفقة منها بل كان يحمد على ذلك والله تعالى مدح المؤمنين بانفاقهم فى قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) .

(الفرق) بين الاعطاء والهبة أن الاعطاء هو اتصال الشيء إلى الآخذ له ألا ترى أنك تعطى زيداً المال ليرده إلى عمرو وتعطيه ليتجر لك به ، والهبة تقتضى التمليك فاذا وهبته له فقد ملكته إياه ، ثم كثر استعمال الاعطاء حتى صار لا يطلق إلا على التمليك فيقال أعطاه مالا إذا ملكه إياه والأصل ماتقدم .

(الفرق) بين الاعطاء والانفاق أن الانفاق هو إخراج المال من الملك ، ولهذا لا يقال الله تعالى ينفق على العباد وأما قوله تعالى (ينفق كيف يشاء) فانه مجاز لا يجوز استعماله فى كل موضع وحقيقته أنه يرزق العباد على قدر المصالح ، والاعطاء لا يقتضى اخراج المعطى من الملك ، وذلك أنك تعطى زيدا المال ليشترى لك الشيء وتعطيه الثوب ليخيطه لك ولا يخرج عن ملكك بذلك فلا يقال لهذا انفاق .

(الفرق) بين الهبة والهدية أن الهدية مايتقرب به المهدى إلى المهدى إليه ، وليس كذلك الهبة ولهذا لا يجوز أن يقال إن الله يهدى الى العبد كما يقال إنه يهب له وقال تعالى (فهب لى من لدنك وليا) وتقول أهدى المرءوس الى الرئيس ووهب الرئيس للمرؤوس ، وأصل الهدية من قولك هدى الشيء اذا تقدم وسميت الهدية هدية لأنها تقدم أمام الحاجة .

(الفرق) بين الهبة والمنحة أن أصل المنحة الشاة أو البعير يمنحها الرجل أخاه فيحتلبها زمانا ثم يردها ، قال بعضهم لا تكون المنحة إلا الناقة ، وليس كذلك والشاهد ما أنشد الأصمعى رحمه الله تعالى :

أعبد بنى سهم ألست براجع　　منيحتنا فيما ترد المنائح

لها شعر داج وجيد مقلص　　وجسم حدارى وضرع مجامح

وهذه صفة شاة ، والممانح (١) التى لا ينقطع لبنها مع الجدب ، ثم صار كل عطية منحة لكثرة الاستعمال ، وقال بعضهم كل شيء تقصد به قصد شيء فقد منحته إياه كما تمنح المرأة وجهها للرجل وأنشد « قد علمت إذ منحتنى فاها » والهبة عطية منفعة تفضل بها على صاحبك ولذلك لم تكن عطية الدين ولا عطية الثمن هبة ، وهى مفارقة للصدقة لما فى الصدقة من معنى تضمن فقر صاحبها لتصديق حاله فيما ينبى حاله من فقره .

(الفرق) بين الهبة والنعمة أن النعمة مضمنة بالشكر لأنها لا تكون إلا حسنة وقد تكون الهبة قبيحة بأن تكون مغصوبة .

(الفرق) بين العطية والنحلة أن النحلة ما يعطيه الانسان بطيب نفس ، ومنه قوله تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) أى عن طيب أنفس ، وقيل نحلة ديانة ، ومنه قوله نحله الكلام والقصيدة إذا نسبها إليه طيب النفس بذلك وانتحل هو ، وقيل النحلة أن تعطيه بلا استعراض ومنه قولهم نحل الوالد ولده ، وفى الحديث « مانحل والد ولده أفضل من أدب حسن » وقال على بن عيسى الهبة لا تكون واجبة والنحلة تكون (٢) واجبة وغير واجبة ، وأصلها العطية من

---

(١) فى النسخ «المجانح» والتصحيح من القاموس. (٢) فى السكندرية « قد تكون »

غير معاوضة، ومنه النحلة الديانة لأنها كالنحلة التي هي العطية .

(الفرق) بين المهر والصداق أن الصداق اسم لما يبذله الرجل للمرأة طوعا من غير الزام ، والمهر اسم لذلك ولما يلزمه ، ولهذا اختار الشروطيون في كتب المهور : صداقها التي تزوجها عليه ، ومنه الصداقة لأنها لا تكون بالزام واكراه ومنه الصدقة ، ثم يتداخل المهر والصداق لقرب معناهما .

(الفرق) بين المنحة والعرية أن العرية من النخل ، والمنحة في الابل والشاه وهو أن يعطي الرجل ثمرة نخل سنة أو أكثر من ذلك أو أقل وقد أعراه قال الشاعر : ولكن عرايا في السنين الجوائح .

(الفرق) بين ذلك وبين الافقار أن الافقار مصدر فقر الرجل ظهر بعيره ليركبه ثم يرده، مأخوذ من الفقار وهو عظم الظهر يقال أفقرته البعير أي أمكنته من فقاره .

(الفرق) بين الافقار والاخبال أن الاخبال أن يعطي الرجل فرسا ليغزو عليه وقيل هو أن يعطيه ماله ينتفع بصوفه ووبره وسمنه قال زهير :

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا .

(الفرق) بين البر والصلة أن البر سعة الفضل المقصود إليه، والبر أيضا يكون بلين الكلام ، وبر والده اذا لقيه بجميل القول والفعل قال الراجز :

بني ان البر شيء هين وجه طليق وكلام لين

والصلة البر المتأصل ، وأصل الصلة وصلة على فعلة وهي للنوع والهيئة يقال بار وصول أي يصل بره فلا يقطعه، وتواصل القوم تعاملوا بوصول بر كل واحد منهم الى صاحبه وواصله عامله بوصول البر وفي القرآن (ولقد وصلنا لهم القول) أي كثرنا وصول بعضه ببعض بالحكم الدالة على الرشد .

(الفرق) بين البر والصدقة أنك تصدق على الفقير لسد خلته ، وتبر ذا الحق لاجتلاب مودته ومن ثم قيل بر الوالدين، ويجوز أن يقال البر هو النفع الجليل ومنه قيل البر محلا له نفعة ويجوز أن يقال البر سعة النفع ومنه فيه البر الشفقة .

(الفرق) بين البر والخير أن البر مضمن بجعل عاجل قد قصد وجه

النفع به فأما الخير فمطلق حتى لو وقع عن سهو لم يخرج عن استحقاق الصفة به ، ونقيض الخير الشر ونقيض البر العقوق .

(الفرق) بين الغنيمة والفيء أن الغنيمة اسم لما أخذ من أموال المشركين بقتال ، والفيء ما أخذ من أموالهم بقتال وغير قتال إذا كان سبب أخذه الكفر ولهذا قال أصحابنا ان الجزية والخراج من الفيء .

(الفرق) بين الغنيمة والنفل أن أصل النفل فى اللغة الزيادة على المستحق ومنه النافلة وهى التطوع ثم قيل لما ينفله صاحب السرية بعض أصحابه نفلا والجمع أنفال وهو أن يقول ان قتلت قتيلا فلك سلبه أو يقول لجماعة لكم الربع بعد الخمس وما أشبه ذلك ، ولا خلاف فى جواز النفل قبل إحراز الغنيمة ، وقال الكوفيون لا نفل بعد إحراز الغنيمة على جهة الاجتهاد ، وقال الشافعى يجوز النفل بعد إحراز الغنيمة على جهة الاجتهاد ، وقال ابن عباس فى رواية الأنفال ماشذ عن المشركين إلى المسلمين من غير قتال نحو العبد والدابة ولذلك جعلها الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله (قل الأنفال لله والرسول) وروى عن مجاهد أن الأنفال الخمس جعله الله لأهل الخمس ، وقال الحسن الأنفال من السرايا التى تتقدم أمام الجيش الاعظم ، وأصلها ماذكرنا ثم أجريت على الغنائم كلها مجازاً .

(الفرق) بين القرض والدين أن القرض أكثر ما يستعمل فى العين والورق وهو أن تأخذ من مال الرجل درهما لترد عليه بدله درهما فيبقى دينا عليك إلى أن ترده فكل قرض دين وليس كل دين قرضاً وذلك أن أثمان مايشترى بالنسأ ديون وليست بقروض فالقرض يكون من جنس مااقترض وليس كذلك الدين ، ويجوز أن يفرق بينهما فنقول قولنا ادينه يفيد أنه يعطيه ذلك ليأخذ منه بدله ، ولهذا يقال قضيت قرضه وأديت دينه وواجبه ، ومن أجل ذلك أيضا يقال أديت صلاة الوقت وقضيت مانسيت من الصلاة لأنه بمنزلة القرض .

(الفرق) بين القرض والفرض أن القرض مايلزم إعطاؤه ، والفرض مالا يلزم إعطاؤه ويقال ما عنده قرض ولا فرض أى ماعنده خير لمن يلزمه

أمره ولا لمن لا يلزمه أمره ، وأصل القرض القطع وقد أقرضته إذا دفعت إليه قطعة من المال ومنه المقراض (١) ، ويجوز أن يقال انه سمى قرضاً لتساوى ما يأخذ وما يرد ، والعرب تقول تقارض الرجلان الثناء إذا أثنى كل واحد منهما على صاحبه ، وقال الشاعر ﴿ وأيدى الندى فى الصالحين قروض ﴾ وقال بعضهم هما يتقارظان ولا يقال يتقارضان ، وكلاهما عندنا جيد بل الضاد أكثر من الظاء فى هذا وأشهر ورواه على بن عيسى فى تفسيره .

(الفرق) بين العمرى والرقبى أن العمرى هى أن يقول الرجل للرجل هذه الدار لك عمرك أو عمرى ، والرقبى أن يقول إن مت قبلى رجعت إلى وإن مت قبلك فهى لك ، وذلك أن كل واحد منهما وقت موت صاحبه .

(الفرق) بين العطية والجائزة أن الجائزة ما يعطاه المادح وغيره على سبيل الاكرام ولا يكون إلا ممن هو أعلى من المعطى ، والعطية عامة فى جميع ذلك ، وسميت الجائزة جائزة لأن بعض الأمراء فى أيام عثمان وأظنه عبدالله بن عامر قصد عدواً من المشركين بينه وبينهم جسر فقال لأصحابه من جاز إليهم فله كذا فجازه قوم منهم فقسم فيهم مالا فسميت العطية على هذا الوجه جائزة .

(الفرق) بين البسلة(٢) والحلوان والرشوة أن البسلة أجر الراقى وجاء النهى عنها وذلك إذا كانت الرقية بغير ذكر الله تعالى فأما إذا كانت بذكر الله تعالى وبالقرآن فليس بها بأس ويؤخذ الأجر عليها ، والشاهد أن قوما من الصحابة رقوا من العقرب فدفعت إليهم ثلاثون شاة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لهم اقتسموها واضربوا لى معكم بسهم ، والحلوان أجر الكاهن وقد نهى عنه يقال حلوته حلواناً ثم كثر ذلك حتى سمى(٣) كل عطية حلواناً قال الشاعر :

فمن راكب أحلوه رحلى وناقتى ... يبلغ عنى الشعر إذ مات قائله

والحلوان أيضا أن يأخذ الرجل مهر ابنته وذلك عار عندهم قال الراجز : ﴿ لا نأخذ الحلوان من بناتنا ﴾ والرشوة ما يعطاه الحاكم وقد نهى عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم « لعن الله الراشى والمرتشى » وكانت العرب تسميها الاتاوة وقال أبو زيد

(١) فى السكندرية « المقراضان » . (٢) كغرفة . (٣) فى السكندرية « سموا » .

أتوت الرجل أتواً وهى الرشوة قال زهير :

أفى كل أسواق العراق إتاوة   وفى كل ماباع امرؤ مكس درهم

قال المكس الخيانة وهوهنا الضريبة التى تؤخذ فى الأسواق ويقال مكسه مكساً إذا خانه ويقال المكس العشر وجاء فى الحديث « لايدخل الجنة صاحب مكس » وقال بعضهم الاسلال الرشوة وفى الحديث «لااغلال ولااسلال » والاغلال الخيانة ، وقال أبو عبيدة الاسلال السرقة ، وقال بعضهم الاتاوة الخراج .

(الفرق) بين السخاء والجود أن السخاء هو أن يلين الانسان عند السؤال ويسهل مهره للطالب من قولهم سخوت النار أسخوها سخواً إذا ألينتها وسخوت الأديم لينته وأرض سخاوية لينة ولهذا لايقال لله تعالى سخى ، والجود كثرة العطاء من غير سؤال من قولك جادت السماء إذا جادت بمطر غزير ، والفرس الجواد الكثير الاعطاء للجرى والله تعالى جواد لكثرة عطائه فيما تقتضيه الحكمة فان قيل فلم لايجوز على الله تعالى الصفة بسخى وجاز عليه الصفة بكبير وأصل الكبير كبر الجثة أى كبير الشأن ، والسخى مصرف من السخاوة كتصريف الحكيم من الحكمة وكل مصرف من أصله فمعناه فيه ، وأما المنقول فليس كذلك لأنه بمنزلة الاسم العلم فى أنه لايكون فيه معنى ما نقل عنه وإنما يوافقه فى اللفظ فقط ، ويجوز أن يكون أصل الجواد إعطاء الخير ومنه فرس جواد وشىء جيد كأنه يعطى الخير لظهوره فيه وأجاد فى أمره إذا أحكمه لاعطاء الخير الذى ظهر فيه .

(الفرق) بين الجواد والواسع أن الواسع مبالغة فى الوصف بالجود والشاهد أنه نقيض قولهم للبخيل ضيق مبالغة فى الوصف بالجود وهذا فى أوصاف الخلق مجاز (١) لأن المراد أن عطاءه كثير ، وقال بعضهم هو فى صفات الله تعالى بمعنى أنه المحيط بالأشياء علماً من قوله تعالى (وسع كل شىء علما) وله وجه آخر فى اللغة وهو أن يكون مأخوذا من الوسع وهو قدر ماتسع له القوة وهو بمنزلة الطاقة وهو نهاية مقدور القادر فلا يصح ذلك فى الله تعالى .

(الفرق) بين الجواد والندى أن الندى اسم للجواد الذى ينال القريب

---

(١) فى السكندرية « فهو فى أوصاف الله تعالى وأوصاف الخلق مجاز » .

والبعيد فيبعد مذهبه مشبه بندى المطر لبعد مذهبه وفلان أندى صوتا من فلان أى أبعد مذهبا والمنديات المخزيات(١) التى يبعد بها الصوت واحدها مندية . وقال الخليل الندى له وجوه ندى الماء وندى الخير وندى الشم وندى الصوت قال الشاعر:

بعيد ندى التغريد أزمع صوته   سجيل وأدناه شحيح محشرج

وندى الحضر وندى الوجنة كل ذلك من بعد المذهب .

(الفرق) بين الكرم والجود أن الجود هو الذى ذكرناه ، والكرم يتصرف على وجوه فيقال لله تعالى كريم ومعناه أنه عزيز وهو من صفات (٢) ذاته ومنه قوله تعالى (ما غرك بربك الكريم) أى العزيز الذى لا يغلب . ويكون بمعنى الجواد المفضال فيكون من صفات فعله ، ويقال رزق كريم إذا لم يكن فيه إمتهان أى كرم صاحبه ، والكريم الحسن فى قوله تعالى (من كل زوج كريم) ومثله (وقل لهما قولا كريما) أى حسنا والكريم بمعنى المتفضل فى قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) أى أفضلكم ومنه قوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) أى فضلناهم ، والكريم أيضاً السيد فى قوله صلى الله عليه وسلم ، إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه » أى سيد قوم ، ويجوز أن يقال الكرم هو إعطاء الشىء عن طيب نفس قليلا كان أو كثيرا ، والجود سعة العطاء ومنه سمى المطر الغزير الواسع جودا سواء كان عن طيب نفس أولا ، ويجوز أن يقال الكرم هو إعطاء من يريد إكرامه وإعزازه ، والجود قد يكون كذلك وقد لا يكون .

(الفرق) بين المال والنشب أن المال إذا لم يقيد فانما يراد به الصامت والماشية ، والنشب ما نشب من العقارات قال الشاعر :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به   فقد تركتك ذا مال وذا نشب

والمال أيضاً يقع على كل ما يملكه الانسان من الذهب والورق والابل والغنم والرقيق والعروض وغير ذلك ، والفقهاء يقولون البيع مبادلة (٣) مال بمال وكذلك هو فى اللغة فيجعلون الثمن والمثمن من أى جنس كانا مالا ، إلا أن الأشهر عند العرب فى المال المواشى واذا أرادوا الذهب والفضة قالوا النقد .

---

(١) فى النسخ « المحرمات » والتصويب من القاموس . (٢) فى الاصل « صفاته » وهو تحريف . (٣) فى السكندرية « تبادل » .

(الفرق) بين الغنى والجدة واليسار أن الجدة كثرة المال فقط يقال رجل واجد أى كثير المال، والغنى يكون بالمال وغيره من القوة والمعونة وكل ماينافى الحاجة، وقد غنى يغنى غنى ، واستغنى طلب الغنى ، ثم كثر حتى استعمل بمعنى غنى، والغناء ممدوداً من الصوت لامتاعه النفس كامتاع الغنى ، والمغانى المنازل للاستغناء بها فى نزولها، والغانية الجارية لاستغنائها بجمالها عن الزينة ، وأما اليسار فهو المقدار الذى تيسر معه المطلوب من المعاش فليس ينبىء عن الكثرة ألا ترى أنك تقول فلان تاجر موسر ولا تقول ملك موسر لان أكثر ما يملكه التاجر قليل فى جنب ما يملكه الملك .

ومما يوافق(١) السخاء المذكور فى هذا الباب

(الفرق) بين التخويل والتمويل أن التخويل اعطاء الخول يقال خوله اذا جعل له خولا كما يقال موله اذا جعل له مالا وسوده اذا جعل له سودداً ، وسنذكر الخول فى موضعه ، وقيل أصل التخويل الارعاء يقال أخوله إبله اذا استرعاه إياها فكثر (٢) حتى جعل كل هبة وعطية تخويلا كأنه جعل له من ذلك ما يرعاه .

ومما يخالف السخاء فى هذا الباب البخل

(الفرق) بينه وبين الضن(٣) أن الضن أصله أن يكون بالعوارى، والبخل بالهيئات ولهذا تقول هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل بعلمه لأن العلم أشبه بالعارية منه بالهبة وذلك أن الواهب اذا وهب شيئا خرج من ملكه فاذا أعار شيئاً لم يخرج أن يكون (٤) عالما به فأشبه العلم العارية فاستعمل فيه من اللفظ ماوضع لها ولهذا قال الله تعالى (وما هو على الغيب بضنين) ولم يقل ببخيل .

(الفرق) بين الشح والبخل أن الشح الحرص على منع الخير ويقال زند(٥) شحاح اذا لم يور نارا وان أشح عليه بالقدح كأنه حريص على منع ذلك ، والبخل منع الحق فلا يقال لمن يؤدى حقوق الله تعالى بخيل .

---

(١) فى الاصل «يخالف» (٢) فى السكندرية «ثم كثر» . (٣) فى نسخة «الضيق» وهو تحريف . (٤) فى السكندرية «من ان يكون» . (٥) فى النسخ «زيد» .

الفرق بين مايخالف الغنى(١)

(الفرق) بين الفقر والمسكنة أن الفقر فيما قال الازهرى فى تأويل قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) الفقير الذى لايسأل والمسكين الذى يسأل، ومثله عن ابن عباس والحسن وجابر بن زيد ومجاهد وهو قول أبى حنيفة وهذا يدل على أنه رأى المسكين أضعف حالا وأبلغ فى جهة الفقر ، ويدل عليه قوله تعالى (للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله) إلى قوله تعالى (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) فوصفهم بالفقر وأخبر مع ذلك عنهم بالتعفف حتى يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف ولا يحسبهم أغنياء إلا ولهم ظاهر جميل وعليهم بزة حسنة ، وقيل لاعرابى أفقير أنت (٢) فقال بل مسكين وأنشد:

أما الفقير الذى كانت حلوبته(٣) وفق العيال فلم يترك له سبد

فجعل للفقير حلوبة (٣) والمسكين الذى لاشىء له فأما قوله تعالى (كانت لمساكين يعملون فى البحر) فأثبت لهم ملك سفينة وسماهم مساكين فانه روى أنهم كانوا أجراء فيها ونسبها إليهم لتصرفهم فيها والكون بها (٤) كما قال تعالى (لاتدخلوا بيوت النبى) ثم قال (وقرن فى بيوتكن) وعن أبى حنيفة فيمن قال مالى للفقراء والمساكين أنهما صنفان . وعن أبى يوسف أن نصف المال لفلان ونصفه للفقراء والمساكين، وهذا يدل على أنه جعلهما صنفا واحدا والقول قول أبى حنيفة ، ويجوز أن يقال المسكين هو الذى يرق له الانسان اذا تأمل حاله وكل من يرق له الانسان يسميه مسكينا .

(الفرق) بين الفقر والاعدام أن الاعدام أبلغ فى الفقر ، وقال أهل اللغة المعدم الذى لايجد شيئا، وأصله من العدم خلاف الوجود وقد أعدم كأنه صار ذا عدم ،وقيل فى خلاف الوجود عدم للفرق بين المعنيين ولم يقل عدمه الله وإنما قيل أعدمه الله، وقيل فى خلافه قد وجد ولم يقل وجده الله وإنما قيل

---

(١) اكثر هذه العناوين الفرعية غير موجود فى السكندرية اكتفاءاً برؤس الأبواب. (٢) فى نسخة « أنت فقير » . (٣) فى السكندرية « صلوبته » وهو غلط .
(٤) لعله « لتصرفهم بها والكون فيها » .

أوجده الله، وقال بعضهم الاعدام فقر (١) بعد غنى .

(الفرق) بين الفقير والمصرم أن المصرم هو الذى له صرمة والصرمة الجماعة القليلة من الابل ثم كثر ذلك حتى سمى كل قليل الحال مصرماً وان لم تكن له صرمة .

(الفرق) بين الفقير والمملق أن المملق مشتق من الملق وهو الخضوع والتضرع ومنه قيل للاجمة المفترشة ملقة والجمع ملقات فلما كان الفقير فى أكثر الحال خاضعا متضرعاً سمى مملقا ولا يكون إلا بعد غنى كأنه صار ذا ملق كما تقول أطفلت المرأة اذا صار لها طفل ، ويجوز أن يقال إن الاملاق نقل إلى عدم التمكن من النفقة على العيال ولهذا قال الله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) أى خشية العجز عن النفقة عليهم .

(الفرق) بين الخلة والفقر أن الخلة الحاجة والمختل المحتاج وسميت الحاجة خلة لاختلال الحال بها كأنما صار بها خلل يحتاج إلى سده والخلة أيضا الخصلة التى يختل إليها أى يحتاج والخلة المودة التى تتخلل الأسرار معها بين الخليلين ، وسمى الطريق فى الرمل خلا لأنه يتخلل لانعراجه . والخل الذى يصطبغ به لأنه يتخلل ماعين فيه بلطفه وحدته وخللت الثوب خلا وخلالا وجمع الخلل خلال وفى القرآن (فترى الودق يخرج من خلاله) والخلال مايخل به الثوب وما يخرج به الشيء من خلل الأسنان فالفقر أبلغ من الخلة لأن الفقر ذهاب المال والخلة الخلل فى المال .

(الفرق) بين الفقر والحاجة أن الحاجة هى النقصان ولهذا يقال الثوب يحتاج إلى خرمة وفلان يحتاج إلى عقل وذلك اذا كان ناقصا ولهذا (٢) قال المتكلمون الظلم لا يكون إلا من جهل أو حاجة أى من جهل بقبحه أو نقصان زاد جبره بظلم الغير ، والفقر خلاف الغنى فأما قولهم فلان مفتقر إلى عقل فهو استعارة ومحتاج إلى عقل حقيقة .

ومما يخالف الحظ الحرمان والحرف

(الفرق) بينهما أن الحرمان عدم الظفر بالمطلوب عند السؤال يقال سأله

---

(١) فى نسخة « يكون فقراً » .   (٢) فى السكندرية « ولذلك » .

بحرمه ، والحرف عدم الوصول إلى المنافع من جهة الصنائع يقال للرجل إذا لم يصل إلى إحراز المنافع فى صناعته إنه محارف وقد يجعل المحروم خلاف المرزوق فى الجملة فيقال هذا محروم وهذا مرزوق .

(الفرق) بين الفقير والبائس قال مجاهد وغيره البائس الذى يسأل بيده قلنا وإنما سمى من هذه حاله بائساً لظهور أثر البؤس عليه بمد يده للمسألة وهو على جهة المبالغة فى الوصف له بالفقر ، وقال بعضهم هو بمعنى المسكين لأن المسكين هو الذى يكون فى نهاية الفقر قد ظهر عليه السكون للحاجة وسوء الحال وهو (١) الذى لا يجد شيئاً .

(الفرق) بين المحارف والمحدود أن المحدود على ما قال بعض أهل العلم هو من لا يصل إلى مطلوبه من الظفر بالعدو عند منازعته إياه وقد يستعمل فى غير ذلك من وجوه المنع . والصحيح أن المحدود هو الممنوع من وجوه الخير كلها من قولك حد إذا منع وحده إذا منعه وحدود الله ما منع عنه بالنهى .

(الفرق) بين النقص والحاجة أن النقص سبب إلى الحاجة فالمحتاج يحتاج لنقصه ، والنقص أعم من الحاجة لأنه يستعمل فيما يحتاج وفيما لا يحتاج .

(الفرق) بين البخس والنقصان أن البخس النقص بالظلم قال تعالى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) أى لا تنقصوهم ظلماً ، والنقصان يكون بالظلم وغيره .

(الفرق) بين النقص والتخفيف أن النقص الاخذ من المقدار كائناً ما كان ، والتخفيف فيما له اعتماد واستعمل التخفيف فى العذاب لأنه يجثم على النفوس جثوم ماله ثقل .

ومما يخالف النقصان الزيادة

(الفرق) بينها وبين النماء أن قولك نما الشىء يفيد زيادة من نفسه وقولك زاد لا يفيد ذلك ألا ترى أنه يقال زاد مال فلان بما ورثه عن والده ولا يقال نما ماله بما ورثه وإنما يقال نمت الماشية بتناسلها ، والنماء فى الذهب والورق مستعار وفى الماشية حقيقة ومن ثم أيضا سمى الشجر والنبات النامى ومنه يقال نما الخضاب فى اليد والحبر فى الكتاب .

---

(١) فى السكندرية « قال وهو » .

ومما يدخل فى هذا الباب

(الفرق) بين القنوع والسؤال أن القنوع سؤال الفضل والصلة خاصة، والسؤال عام فى ذلك وفى غيره يقال قنع يقنع قنوعا إذا سأل وهو قانع وفى القرآن (وأطعموا القانع والمعتر) قال القانع السائل والمعتر الذى يلم بك لتعطيه ولا يسأل، اعتره يعتره وعره يعره وقيل عره واعتره واعتراه إذا جاءه يطلب معروفه. وقال الليث القانع المسكين الطواف. وقال مجاهد القانع هنا جارك ولو كان (١) غنيا. وقال الحسن القانع الذى يسأل ويقنع بما تعطيه، وقال الفراء القانع الذى إن أعطيته شيئا قبله، وقال أبو عبيدة القانع السائل الذى قنع إليك أى خضع. وقال أبو على هو الفقير الذى يسأل، وقال إبراهيم القانع الذى يجلس فى بيته والمعتر الذى يعتريك.

الباب الثالث عشر

فى الفرق بين العز والشرف والرياسة والسودد، وبين الملك والسلطان والدولة والتمكين والنصرة والاعانة، وبين الكبير والعظيم، والفرق بين الحكم والقضاء والقدرة والتقدير وما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين العز والشرف أن العز يتضمن معنى الغلبة (٢) والامتناع على ما قلنا فأما قولهم عز الطعام فهو عزيز فمعناه قل حتى لا يقدر عليه فشبه بمن لا يقدر عليه لقوته ومنعته لأن العز بمعنى القلة، والشرف إنما هو فى الأصل شرف المكان ومنه قولهم أشرف فلان على الشىء إذا صار فوقه ومنه قيل شرفة القصر وأشرف على التلف إذا قاربه، ثم استعمل فى كرم النسب فقيل للقرشى شريف وكل من له نسب مذكور عند العرب شريف، ولهذا لا يقال لله تعالى شريف كما يقال له عزيز.

---

(١) فى السكندرية «وإن كان». (٢) فى نسخة «القلة».

(الفرق) بين السيد والصمد أن السيد المالك لتدبير السواد وهو الجمع وسمى سواداً لأن مجتمعه سواد إذا رؤى من بعيد ، ومنه يقال للسواد الأعظم ويقال لهم الدهماء لذلك والدهمة السواد ، وقولنا الصمد يقتضى القوة على الأمور (١) وأصله من الصمد وهو الأرض الصلبة والجمع صماد والصمدة صخرة شديدة التمكن فى الأرض ، ويجوز أن يقال إنه يقتضى قصد الناس إليه فى الحوائج من قولك صمدت صمدة أى قصدت قصدة ، وكيفما كان فانه أبلغ من السيد ألا ترى أنه يقال لمن يسود عشيرته سيد ولا يقال له صمد حتى يعظم شأنه فيكون المقصود دون غيره ، ولهذا يقال سيد صمد ولم يسمع صمد سيد.

(الفرق) بين قولك يسوسهم وبين قولك يسودهم أن معنى قولك يسودهم أنه يلى تدبيرهم ومعنى قولك يسوسهم أنه ينظر فى دقيق أمورهم مأخوذ من السوس ، ولا تجوز الصفة به على الله تعالى لأن الأمور لا تدق عنه وقد ذكرنا ذلك قبل.

(الفرق) بين سيد القوم وكبيرهم أن سيدهم هو الذى يلى تدبيرهم ، وكبيرهم هو الذى يفضلهم فى العلم أو السن أو الشرف وقد قال تعالى (فعله كبيرهم) فيجوز أن يكون الكبير فى السن. ويجوز أن يكون الكبير فى الفضل ويقال لسيد القوم كبيرهم ولا يقال لكبيرهم سيدهم إلا إذا ولى تدبيرهم ، والكبير فى أسماء الله تعالى هو الكبير الشأن الممتنع من مساواة الأصغر له بالتضعيف (٢) والكبير الشخص الذى يمكن مساواته للأصغر بالتجزئة (٣) ويمكن مساواة الأصغر له بالتضعيف ، والصفة بهذا لا تجوز على الله تعالى ، وقال بعضهم الكبير فى أسماء الله تعالى بمعنى أنه كبير فى أنفس العارفين من غير أن يكون له نظير .

(الفرق) بين مالك وملك أن مالك يفيد مملوكا ، وملكا لا يفيد ذلك ولكنه (٤) يفيد الأمر وسعة المقدرة على أن المالك أوسع من الملك لأنك تقول الله مالك الملائكة والانس والجن (٥) ومالك الأرض والسماء ومالك

---

(١) فى الاصل «الاصوب» . (٢) من قوله «التضعيف» إلى «التضعيف» الآتية ساقط من نسخة . (٣) فى السكندرية «بالتجربة» وساقط من غيرها . (٤) فى نسخة « ولكن » .
(٥) هنا زيادة « قال الفرزدق » وما بعدها الى البيت غير موجود فى اسكندرية .

السحاب والرياح ونحو ذلك ، ومالك لا يحسن إلا فى الملائكة والانس والجن قال الفرزدق :

سبحان من عنت الوجوه لوجهه   ملك الملوك ومالك الغفر

ولو قال مالك (١) العفر لم يحسن .

(الفرق) بين مالك ومليك أن المليك مبالغة مثل سميع وعليم ولا يقتضى ملوكا وهو بمعنى فاعل إلا أنه يتضمن معنى التكثير والمبالغة ، وليس معنى قولنا فاعل أنه فعل فعلا استحق من أجله الصفة بذلك وإنما يراد به اعمال ذلك فى الاعراب على تقدير أسماء الفاعلين .

(الفرق) بين الملك والملك أن الملك هو استفاضة الملك وسعة المقدور لمن له السياسة والتدبير والملك استحقاق تصريف الشىء لمن هو أولى به من غيره .

(الفرق) بين كبير القوم وعظيم القوم أن عظيم القوم هو الذى ليس فوقه أحد منهم فلا تكون الصفة به إلا مع السودد والسلطان فهو مفارق للكبير وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى عظيم فارس ، والعظيم فى أسماء الله تعالى بمعنى عظيم الشأن والامتناع عن مساواة الصغير له بالتضعيف ، وأصل الكلمة القوة ومنه سمى العظيم عظيما لقوته ، ويجوز أن يقال ان أصله عظيم الجثة ثم نقل لعظيم الشأن كما فعل بالكبير وقال تعالى (عذاب يوم عظيم) فسماه عظيما لعظم ما فيه من الآلام والبلاء (٢) ، وما اتسع لأن يكون فيه العظم استحق بأن يوصف أنه عظيم .

(الفرق) بين العظيم والكبير أن العظيم قد (٣) يكون من جهة الكثرة ومن غير جهة الكثرة ولذلك جاز أن يوصف الله تعالى بأنه عظيم وان لم يوصف بأنه كثير ، وقد يعظم الشىء من جهة الجنس ومن جهة التضاعف . وفرق بعضهم بين الجليل والكبير بأن قال الجليل فى أسماء الله تعالى هو العظيم الشأن المستحق للحمد ، والكبير فيما يجب له من صفة الحمد ، والأجل بما ليس فوقه من هو أجل منه ، وأما الأجل من ملوك الدنيا فهو الذى ينفرد فى الزمان بأعلى مراتب

---

(١) فى الاصل «مالك» . (٢) فى الاصل «والملاذ» . (٣) «قد» ساقطة من نسخة .

الجلالة ،والجلال اذا أطلق كان مخصوصا بعظم الشأن ويقال حكم جليلة للنفع بها ويوصف المال الكثير بأنه جليل ولا يوصف الرمل الكثير بذلك لما كان من عظم النفع فى المال . وسميت الجلة جلة لعظمها والمجلة الصحيفة سميت بذلك لما فيها من عظم الحكم والعهود .

(الفرق) بين الجلالة والهيبة أن الجلالة ما ذكرناه ، والهيبة خوف الاقدام على الشيء فلا يوصف الله بأنه يهاب كما لا يوصف بأنه لا يقدم عليه لأن الاقدام هو الهجوم (١) من قدام فلا يوصف الله تعالى بأن له قداما ووراء ، والهيبة هو أن يعظم فى الصدور فيترك الهجوم عليه .

(الفرق) (٢) بين الصفة منه عز وجل بأنه علي وبين الصفة للسيد من العباد بأنه رفيع أن الصفة بعلي منقولة إلى علم إنسان بالقهر والاقتدار ومنه (ان فرعون علا فى الأرض) أى قهر أهلها وقوله تعالى (ولعلا بعضهم على بعض) فقيل لله تعالى علي من هذا الوجه ، ومعناه أنه الجليل بما يستحق من ارتفاع الصفات ،والصفة بالرفيع يتصرف من علو المكان وقد ذكرنا أن فى المصرف معنى ما صرف منه فلهذا لا يقال الله رفيع ، والأصل فى الارتفاع زوال الشيء عن موضعه إلى فوق ، ولهذا يقال ارتفع الشيء بمعنى زال وذهب ، والعلو لا يقتضى الزوال عن أسفل ولهذا يقال ارتفع الشيء وان ارتفع قليلا لأنه زال عن موضعه الى فوق ولا يقال علا اذا ارتفع قليلا ، ويجوز أن يقال الصفة برفيع لا تجوز على الله تعالى لأن الارتفاع يقتضى الزوال . فأما قوله تعالى (رفيع الدرجات) فهو كقوله كثير الاحسان فى أن الصفة للثانى فى الحقيقة .

(الفرق) بين الصعود والارتفاع أن الصعود مقصور على الارتفاع فى المكان ،لا يستعمل فى غيره ويقال صعد فى السلم والدرجة ولا يقال صعد أمره ،والارتفاع والعلو يشترط فيهما جميع ذلك ،والصعود أيضا هو الذهاب إلى فوق فقط وليس الارتفاع كذلك ألا ترى أنه يقال ارتفع فى المجلس ورفعت مجلسه وان لم يذهب به فى علو ولا يقال أصعدته إلا إذا أعليته .

---

(١) فى نسخة « العزم » . (٢) هذا الفرق غير موجود فى السكندرية .

(الفرق) بين الصعود والرقى أن الرقى أعم من الصعود ألا ترى أنه يقال رقى فى الدرجة والسلم كما يقال صعد فيهما ويقال رقيت فى العلم والشرف إلى أبعد غاية ورقى فى الفضل ولا يقال فى ذلك صعد، والصعود على ما ذكرنا مقصور على المكان، والرقى يستعمل فيه وفى غيره فهو أعم وهو أيضا يفيد التدرج فى المعنى شيئاً بعد شيء، ولهذا سمى الدرج مراقى وتقول مازلت أراقيه حتى بلغت به الغاية أى أعلو به شيئا شيئا.

(الفرق) بين الصعود والاصعاد أن الاصعاد فى مستوى الارض، والصعود فى الارتفاع يقال أصعدنا من الكوفة إلى خراسان وصعدنا فى الدرجة والسلم والجبل.

(الفرق) بين الأعلى وفوق أن أعلى الشيء منه يقال هو فى أعلى النخلة يراد أنه فى نهاية قامتها وتقول السماء فوق الأرض فلا يقتضى ذلك أن تكون السماء من الأرض وأعلى يقتضى أسفل، وفوق يقتضى تحت وأسفل الشيء منه وتحته ليس منه ألا ترى أنه يقال وضعته تحت الكوز ولا يقال وضعته أسفل الكوز بهذا المعنى ويقال أسفل البئر ولا يقال تحت البئر.

(الفرق) بين الرفيع والمجيد أن المجيد هو الرفيع فى علو شأنه، والماجد هو العالى الشأن فى معانى صفاته، وقيل المجيد الكريم فى قوله تعالى (بل هو قرآن مجيد) أى كريم فيما يعطى من حكمه وقيل فيما يرجى من خيره، وأصل المجد العظم إلا أنه جرى على وجهين عظم الشخص وعظم الشأن فيقال تمجدت الابل تمجداً إذا عظمت أجسامها لجودة الكلأ وأمجد القوم ابلهم إذا رعوها كلأ جيداً فى أول الربيع، ويقال فى علو الشأن مجد الرجل مجدا وأمجد امجادا اذا عظم شأنه لغتان ومجدت الله تعالى تمجيداً عظمته.

(الفرق) بين الاله والمعبود بحق أن الاله هو الذى يحق له العبادة فلا إله إلا الله وليس كل معبود بحق له العبادة ألا ترى أن الاصنام معبودة والمسيح معبود ولا يحق له ولها العبادة.

(الفرق) بين قولنا الله وبين قولنا إله أن قولنا الله اسم لم يسم به غير الله وسمى غير الله الهاً على وجه الخطأ وهى تسمية العرب الأصنام آلهة وأما قول

الناس لا معبود إلا الله فمعناه أنه لا يستحق العبادة إلا الله تعالى .

(الفرق) بين قولنا يحق له العبادة وقولنا يستحق العبادة أن قولنا يحق له العبادة يفيد أنه على صفة يصح أنه منعم ، وقولنا يستحق يفيد أنه قد أنعم واستحق وذلك أن الاستحقاق مضمن بما يستحق لأجله .

(الفرق) بين قولنا الله وقولنا اللهم أن قولنا الله اسم واللهم نداء والمراد به يا الله فحذف حرف النداء وعوض الميم في آخره .

(الفرق) بين الصفة برب والصفة بسيد أن السيد مالك من يجب عليه طاعته نحو سيد الأمة والغلام ، ولا يجوز سيد الثوب كما يجوز رب الثوب ، ويجوز رب بمعنى سيد في الاضافة ، وفي القرآن (فيسقي ربه خمراً) وليس ذلك في كل موضع ألا ترى أن العبد يقول لسيده يا سيدي ولا يجوز أن يقول يا ربي فاما قول عدي بن زيد :

إن ربي لولا تداركه الملـــك بأهل العراق ساء العذير

يعني النعمان بن المنذر ، والعذير الحال فان ذلك كان مستعملا ثم ترك استعماله كما ترك أبيت اللعن وعم صباحا (١) وما أشبه ذلك .

(الفرق) بين الصفة برب والصفة بمالك أن الصفة برب أفخم من الصفة بمالك لأنها من تحقيق القدرة على تدبير ماملك فقولنا رب يتضمن معنى الملك والتدبير فلا يكون إلا مطاعا أيضا والشاهد قول الله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) أي سادة يطيعونهم ، والصفة بمالك تقتضي القوة على تصريف ما ملك وهو من قولك ملكت العجين إذا أجدت عجنه (٢) فقوى ومنه قول الشاعر :

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ماوراءها

أي قويت بها كفي ، ثم كثر حتى جرى على معنى مالك في الحكم كالصبي المالك لما لا يقدر على تصريفه إلا في الحكم أي حكمه حكم القادر على تصريف ماله ، ولذلك لم يحسن إطلاق الصفة برب إلا على الله تعالى ، والصفة برب أيضا تقتضي معنى المصلح ومنه ربيت النعمة إذا أصلحتها باتمامها وأديم مربوب مصلح ويجوز

---

(١) في السكندرية « وعمر ضياعا » وهو تحريف . (٢) في السكندرية « أخذت عجوة » .

أن يقال إن قولنا رب يقتضي معنى ولاية الأمر حتى يتم ومن ثم قيل رب الولد ورب السمسم وشاة ربى وهي مثل النفساء من النساء وقيل لها ذلك لأنها تربى ولدها فالباء في التربية أصلها ياء نقلت إلى حرف العلة كما قيل في الظن التظني.

(الفرق) بين الصفة برب والصفة بقادر أن الصفة بقادر أعم من حيث تجرى على المقدور نحو قادر أن يقوم، ولا يجوز الصفة برب إلا في المقدر المصرف المدبر وصفة قادر تجرى في كل وجه وهو الأصل في هذا الباب، وقال بعضهم لا يقال الرب إلا لله فرده بعضهم وقال قد جاء عن العرب خلاف ذلك وهو قول الحارث بن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يو م الجبارين والبلاء بلاء

والقول الأول هو الصحيح لأن قوله الرب ههنا ليس باطلاق لأنه خبر هو وكذلك الشهيد والشهيد هو الرب وهما يرجعان إلى هو فاذا كان الشهيد هو الرب وقد خص الشهيد بيوم الجبارين فينبغي أن يكون خصوصه خصوصا للرب لأنه هو، وأما قول عدى بن زيد :

وراقد الرب مغبوط بصحته وطالب الوجه يرضى الحال مختارا

فان ذلك من خطابهم ومثله تسميتهم الصنم إلها ومسيلمة رحمانا(١) وأراد بالوجه وجه الحق

(الفرق) بين السيد والمالك أن السيد في المالكين كالعبد في المملوكات فكما لا يكون العبد إلا ممن (٢) يعقل فكذلك لا يكون السيد إلا ممن يعقل، والمالك يكون كذلك ولغيره فيقال هذا سيد العبد ومالك العبد ويقال هو مالك الدار ولا يقال سيد الدار ويقال للقادر مالك فعله ولا يقال سيد فعله والله تعالى سيد لأنه مالك لجنس من يعقل .

ومما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الملك والدولة أن الملك يفيد اتساع المقدور على ماذكرنا، والدولة انتقال حال سارة من قوم إلى قوم، والدولة ماينال من المال بالدولة فيتداوله القوم بينهم هذا مرة وهذا مرة، وقال بعضهم الدولة فعل المنتهبين والدولة

---

(١) سيأتي الكلام على ذلك في الفرق بين الرحيم والرحمن. (٢) في السكندرية «من جنس ما».

الشيء الذى ينتهب ، ومثلها غرفة لما فى يدك والغرفة فعلة من غرفت ومثل ذلك خطوة للموضع وخطوة فعلة من خطوت ، وجمع الدولة دول مثل غرف ومن قال دول (١) فهى لغة والأول الأصل .

(الفرق) بين الملك والسلطان أن السلطان قوة اليد فى القهر للجمهور الأعظم وللجماعة اليسيرة أيضاً ألا ترى أنه يقال الخليفة سلطان الدنيا وملك الدنيا وتقول لأمير البلد سلطان البلد ولا يقال له ملك البلد لأن الملك هو من اتسعت مقدرته على ماذكرنا فالملك هو القدرة على أشياء كثيرة ، والسلطان القدرة سواء كان على أشياء كثيرة أو قليلة ولهذا يقال له فى داره سلطان ولا يقال له فى داره ملك ولهذا يقال هو مسلط علينا وإن لم يملكنا ، وقيل السلطان المانع المسلط على غيره من أن يتصرف عن مراده ولهذا يقال ليس لك على فلان سلطان فتمنعه من كذا .

(الفرق) بين قولك الملك وقولك ملك اليمين أن ملك اليمين متى أطلق علم منه الأمة والعبد المملوكان ولا يطلق على غير ذلك لا يقال للدار والدابة وما كان من غير بنى آدم ملك اليمين وذلك أن ملك العبد والأمة أخص من ملك غيرهما ألا ترى أنه يملك التصرف فى الدار بالنقض والبناء ولا يملك ذلك فى بنى آدم ويجوز عارية الدار وغيرها من العروض ولا يجوز عارية الفروج .

(الفرق) بين التمكين والتمليك أن تمكين الحائز يجوز ولا يجوز تمليكه لأنه إن ملكه الحوز فقد جعل له أن يحوز وليس كذلك التمكين لأنه مكن مع الزجر ودل على أنه ليس له أن يحوز وليس كل من مكن من الغصب قد ملكه .

(الفرق) بين الولاية والعمالة أن الولاية أعم من العمالة وذلك أن كل من ولى شيئا من عمل السلطان فهو وال فالقاضى وال والأمير وال والعامل وال وليس القاضى عاملا ولا الأمير وإنما العامل من يلى جباية المال فقط فكل عامل وال وليس كل وال عاملا وأصل العمالة أجرة من يلى الصدقة ثم كثر استعمالها حتى أجريت على غير ذلك .

---

(١) أى بكسر الدال وفتح الواو .

(الفرق) بين الاعانة والنصرة أن النصرة لا تكون إلا على المنازع المغالب والخصم المناوىء المشاغب ، والاعانة تكون على ذلك وعلى غيره تقول أعانه على من غالبه ونازعه ونصره عليه وأعانه على فقره إذا أعطاه مايعينه وأعانه على الاحمال (١) ولا يقال نصره على ذلك فالاعانة عامة والنصرة خاصة .

(الفرق) بين الاعانة والتقوية أن التقوية من الله تعالى للعبد هى اقداره على كثرة المقدور ومن العبد للعبد إعطاؤه المال وإمداده بالرجال وهى أبلغ من الاعانة الا ترى أنه يقال أعانه بدرهم ولا يقال قواه بدراهم وإنما يقال قواه بالأموال والرجال على ماذكرنا . وقال على بن عيسى التقوية تكون على صناعة والنصرة لا تكون إلا فى منازعة .

(الفرق) بين النصير والولى أن الولاية قد تكون بإخلاص المودة والنصرة تكون بالمعونة والتقوية وقد لا تمكن النصرة مع حصول الولاية فالفرق بينهما بين .

(الفرق) بين السيد والهمام أن الهمام هو الذى يمضى همه فى الامور ، ولا يوصف الله تعالى به لأنه لا يوصف بالهم .

(الفرق) بين الهمام والقمقام أن القمقام هو السيد الذى تجتمع له أموره ولا تتفرق عليه شؤونه من قولهم تقمقم الشىء إذا تجمع وقمقم عصبه جمعه ويقال للبحر قمقام لأنه يجمع المياه .

(الفرق) بين الولاية بفتح الواو والنصرة أن الولاية النصرة لمحبة المنصور لا للرياء والسمعة لانها تضاد العداوة ، والنصرة تكون على الوجهين .

(الفرق) بين الحكم والقضاء أن القضاء يقتضى فصل الأمر على التمام من قولك قضاه إذا أتمه وقطع عمله ومنه قوله تعالى (ثم قضى أجلا) أى فصل الحكم به (وقضينا إلى بنى اسرائيل) أى فصلنا الاعلام به وقال تعالى (قضينا عليه الموت) أى فصلنا أمر موته (فقضاهن (٢) سبع سموات) فى يومين أى فصل الأمر به ، والحكم يقتضى المنع عن الخصومة من قولك أحكمته إذا منعته قال الشاعر :

أبنى حنيفة أحكموا سفهاءكم   إنى أخاف عليكم أن أغضبا

---

(١) فى السكندرية « على حمل الحمل » .   (٢) فى النسخ « وقضاهن » بالواو .

ويجوز أن يقال الحكم فصل الأمر على الاحكام بما يقتضيه العقل والشرع فاذا قيل حكم بالباطل فمعناه أنه جعل الباطل موضع الحق، ويستعمل الحكم فى مواضع لا يستعمل فيها القضاء كقولك حكم هذا كحكم هذا أى هما متماثلان فى السبب أو العلة أو نحو ذلك وأحكام الاشياء تنقسم قسمين(١) حكم يرد إلى أصل وحكم لا يرد إلى أصل لانه أول فى بابه.

(الفرق) بين الحاكم والحكم أن الحكم يقتضى أنه أهل أن يتحاكم إليه، والحاكم الذى من شأنه أن يحكم. فالصفة بالحكم أمدح وذلك أن صفة حاكم جار على الفعل فقد يحكم الحاكم بغير الصواب فاما من يستحق الصفة بحكم فلا يحكم الا بالصواب لأنه صفة تعظيم ومدح.

(الفرق) بين القضاء والقدر أن القدر هو وجود الافعال على مقدار الحاجة اليها والكفاية لما فعلت من أجله ويجوز أن يكون القدر هو الوجه الذى أردت ايقاع المراد عليه، والمقدر الموجد له على ذلك الوجه، وقيل أصل القدر هو وجود الفعل على مقدار ما أراده الفاعل، وحقيقة ذلك فى أفعال الله تعالى وجودها على مقدار المصلحة، والقضاء هو فصل الأمر على التمام.

(الفرق) بين القدر والتقدير أن التقدير يستعمل فى أفعال الله تعالى وأفعال العباد، ولا يستعمل القدر إلا فى أفعال الله عز وجل (٢) وقد يكون التقدير حسنا وقبيحا كتقدير المنجم موت زيد وافتقاره واستغنائه، ولا يكون القدر إلا حسنا.

(الفرق) بين قولك قضى إليه وقضى به أن قولك قضى إليه أى أعلمه وقوله تعالى (وقضينا إليه ذلك الأمر) أى أعلمناه ثم فسر الأمر الذى ذكره فقال (إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) فكأنه قال وقضينا إليه ان دابر هؤلاء مقطوع، ومعنى قولنا قضى به أنه فصل الأمر به على التمام.

(الفرق) بين التقدير والتدبير أن التدبير هو تقويم الأمر على ما يكون فيه صلاح عاقبته، وأصله من الدبر وأدبار الأمور عواقبها وآخر كل شىء دبره

---

(١) فى نسخة «إلى قسمين». (٢) فى السكندرية «جل اسمه».

وفلان يتدبر أمره أى ينظر فى اعقابه ليصلحه على ما يصلحها ، والتقدير تقويم الأمر على مقدار يقع معه الصلاح ولا يتضمن معنى العاقبة .

(الفرق) بين قولك قدر له كذا ومنى له كذا أن المنى لا يكون إلا تقدير المكروه يقال منى له الشر ولا يقال منى له الخير ومن ثم سميت المنية منية ويقال أعلمت ما منيت (١) به من فلان ، والتقدير يكون فى الخير والشر .

(الفرق) بين السياسة والتدبير أن السياسة فى التدبير المستمر ولا يقال للتدبير الواحد سياسة فكل سياسة تدبير وليس كل تدبير سياسة ، والسياسة أيضا فى الدقيق من أمور المسوس على ما ذكرنا قبل فلا يوصف الله تعالى بها لذلك .

الباب الرابع عشر

فى الفرق بين الانعام والاحسان وبين النعمة والرحمة والرأفة والنفع والخير وبين الحلم والصبر والوقار والتؤدة وما بسبيل ذلك

(الفرق) بين الانعام والاحسان أن الانعام لا يكون الا من المنعم على غيره لانه متضمن بالشكر الذى يجب وجوب الدين ، ويجوز احسان الانسان إلى نفسه تقول لمن يتعلم العلم انه يحسن (٢) إلى نفسه ولا تقول منعم على نفسه ، والاحسان متضمن بالحمد ويجوز حمد الحامد لنفسه ، والنعمة متضمنة بالشكر ولا يجوز شكر الشاكر لنفسه لأنه يجرى مجرى الدين ولا يجوز أن يؤدى الانسان الدين إلى نفسه ، والحمد يقتضى تبقية الاحسان إذا كان للغير ، والشكر يقتضى تبقية النعمة ، ويكون من الاحسان ماهو ضرر مثل تعذيب الله تعالى أهل النار ، وكل من جاء بفعل حسن فقد أحسن ألا ترى أن من أقام حداً فقد أحسن وان أنزل بالمحدود ضرراً ثم استعمل فى النفع والخير خاصة فيقال أحسن إلى فلان إذا نفعه ولا يقال أحسن إليه إذا حده ويقولون للنفع كله

---

(١) فى السكندرية « منينا » .   (٢) فى السكندرية « محسن » .

إحساناً ولا يقولون للضرر كله إساءة فلو كان معنى الاحسان هو النفع على الحقيقة لكان معنى الاساءة الضرر على الحقيقة لأنه ضده ، والأب يحسن إلى ولده بسقيه الدواء المر وبالفصد والحجامة ولا يقال ينعم عليه بذلك ويقال أحسن إذا أتى بفعل حسن ولا يقال أقبح إذا أتى بفعل قبيح اكتفوا بقولهم أساء ، وقد يكون أيضاً من النعمة ما هو ضرر مثل التكليف نسميه نعمة لما يؤدى إليه من اللذة والسرور .

(الفرق) بين الاحسان والنفع أن النفع قد يكون من غير قصد والاحسان لا يكون إلا مع القصد تقول ينفعني العدو بما فعله بى إذا أراد بك ضرا فوقع نفعا ولا يقال أحسن إلى فى ذلك .

(الفرق) بين الاحسان والاجمال أن الاجمال هو الاحسان الظاهر من قولك رجل جميل كانما يجرى فيه السمن وأصل الجميل الودك(١) واجتمل الرجل إذا طبخ العظام ليخرج ودكها ، ويقال أحسن اليه فيعدى بالى وأجمل فى أمره لانه فعل الجميل فى أمره ويقال أنعم عليه لأنه دخله معنى علو نعمة عليه فهى غامرة له ، ولذلك يقال هو غريق فى النعمة ولا يقال غريق فى الاحسان والاجمال ويقال أجمل الحساب فيعدى ذلك بنفسه لأنه مضمن بمفعول ينبىء عنه من غير وسيلة ، وقد يكون الاحسان مثل الاجمال فى استحقاق الحمد به وكما يجوز أن يحسن الانسان إلى نفسه يجوز أن يجمل فى فعله لنفسه .

(الفرق) بين الفضل والاحسان أن الاحسان قد يكون واجباً وغير واجب والفضل لا يكون واجباً على أحد وإنما هو ما يتفضل به من غير سبب يوجبه .

(الفرق) بين الطول والفضل أن الطول هو ما يستطيل به الانسان على من يقصده به ولا يكون إلا من المتبوع إلى التابع ولا يقال لفضل التابع على المتبوع طول ، ويقال طال عليه وتطول وطل عليه إذا سأله ذلك قال الشاعر :

أقر لكى يزداد طولك طولا

وقال الله تعالى (أولو الطول منهم) أى من معه فضل يستطل به على عشيرته .

(الفرق) بين الآلاء والنعم أن الألى واحد الآلاء وهى النعمة التى تتلو

(١) اى الدسم .

غيرها من قولك وليه يليه إذا قرب منه وأصله ولى، وقيل واحد الآلاء الى وقال بعضهم الا لى مقلوب من الى الشيء اذا عظم على قال فهو اسم للنعمة العظيمة .

(الفرق) بين الافضال والتفضل أن الافضال من الله تعالى نفع تدعو إليه الحكمة وهو تعالى يفضل لامحالة لأن الحكيم لا يخالف ماتدعو اليه الحكمة وهو كالانعام فى وجوب الشكر عليه ، وأصله الزيادة فى الاحسان ، والتفضل التخصص بالنفع الذى يوليه القادر عليه وله أن لا يوليه والله تعالى متفضل بكل نفع يعطيه إياه من ثواب وغيره فان قات الثواب واجب من جهة انه جزاء على الطاعة فكيف يجوز أن لا يفعله قلنا لا يفعله بان لا يفعل سببه المؤدى اليه .

(الفرق) بين المتفضل والفاضل أن الفاضل هو الزائد على غيره فى خصلة من خصال الخير والفضل الزيادة يقال فضل الشيء فى نفسه إذا زاد وفضله غيره إذا زاد عليه وفضله بالتشديد إذا أخبر بزيادته على غيره ولا يوصف الله تعالى بأنه فاضل لأنه لا يوصف بالزيادة والنقصان .

(الفرق) بين النعمة والرحمة أن الرحمة الانعام على المحتاج اليه وليس كذلك النعمة لأنك إذا أنعمت بمال تعطيه إياه فقد أنعمت عليه ولا تقول إنك رحمته.

(الفرق) بين الرحمن والرحيم أن الرحمن على ماقال ابن عباس (١) أرق من الرحيم يريد أنه أبلغ فى المعنى لأن الرقة والغلاظة لا يوصف الله تعالى بهما والرحمة من الله تعالى على عباده ونعمته عليهم فى باب الدين والدنيا ، وأجمع المسلمون أن الغيث رحمة من الله تعالى ، وقيل معنى قوله رحيم أن من شأنه الرحمة وهو على تقدير نديم ، والرحمن فى تقدير ندمان وهو اسم خص به البارى جل وعز ، ومثله فى التخصيص قولنا لهذا النجم سماك وهو مأخوذ من السمك الذى هو الارتفاع وليس كل مرتفع سماكا وقولنا للنجم الآخر دبران لأنه يدبر الثريا ، وليس كل مادبر شيئاً يسمى دبراناً فأما قولهم لمسيلمة رحمان اليمامة فشيء وضعه له أصحابه على وجه الخطأ كما وضع غيرهم اسم الالهية لغير الله وعندنا أن الرحيم مبالغة لعدوله وأن الرحمن أشد مبالغة لأنه أشد عدولا وإذا

---

(١) « ابن عباس » غير موجودة فى السكندرية .

كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولا كان أشد مبالغة .

(الفرق) بين الرحمة والرقة أن الرقة والغلظة يكونان فى القلب وغيره خلقة والرحمة فعل الراحم والناس يقولون رق عليه فرحمه يجعلون(١) الرقة سبب الرحمة .

(الفرق) بين الشفيق والرفيق أنه قد يرق الانسان لمن لا يشفق عليه كالذى يئد الموءودة فيرق لها لامحالة لأن طبع الانسانية يوجب ذلك ولا يشفق عليها لأنه لو أشفق عليها ماوأدها .

(الفرق) بين الرأفة والرحمة أن الرأفة أبلغ من الرحمة ولهذا قال أبو عبيدة إن فى قوله تعالى (رؤف رحيم) تقديماً وتأخيراً أراد أن التوكيد يكون فى الأبلغ فى المعنى فاذا تقدم الأبلغ فى اللفظ كان المعنى مؤخراً .

(الفرق) بين المنفعة والخير أن من المعصية ما يكون منفعة وقد شهد الله تعالى بذلك فى قوله (قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) وما كانت فيه منفعة فهو منفعة ولا تكون المعصية خيراً وقد أجريت الصفة بنافع على الموجب للنفع فقيل طعام نافع ودواء نافع .

(الفرق) بين المنفعة والنعمة أن المنفعة تكون حسنة وقبيحة كما أن المضرة تكون حسنة وقبيحة والمنفعة القبيحة منفعتك الرجل تنفعه ليسكن إليك فتغتاله ، والنعمة لا تكون إلا حسنة ، ويفرق بينهما أيضاً فتقول الانسان يجوز أن ينفع نفسه ولا يجوز أن ينعم عليها .

(الفرق) بين المتاع والمنفعة أن المتاع النفع الذى تتعجل به اللذة وذلك إما لوجود اللذة وإما بما يكون معه اللذة نحو المال الجليل والملك النفيس وقد يكون النفع بما تتأجل به اللذة نحو إصلاح الطعام وتبريد الماء لوقت الحاجة إلى ذلك .

(الفرق) بين الانعام والتمتع أن الانعام يوجب الشكر، والتمتع كالذى يمتع الانسان بالطعام والشراب ليستنيم إليه فيتمكن من اغتصاب ماله والاتيان على نفسه.

(الفرق) بين الخير والنعمة ان الانسان يجوز أن يفعل بنفسه الخير كما يجوز أن ينفعها ولا يجوز أن ينعم عليها فالخير والنفع من هذا الوجه متساويان ،

---

(١) فى السكندرية «فيجعلون» .

والنفع هو إيجاب اللذة بفعلها أو السبب إليها ونقيضه الضر وهو إيجاب الالم بفعله أو التسبب إليه .

(الفرق) بين النعمة والنعماء أن النعماء هى النعمة الظاهرة وذلك أنها أخرجت مخرج الأحوال الظاهرة مثل الحمراء والبيضاء ، والنعمة قد تكون خافية فلا تسمى نعماء .

(الفرق) بين اللذة والنعمة أن اللذة لا تكون إلا مشتهاة ويجوز أن تكون نعمة لا تشتهى كالتكليف وإنما صار التكليف نعمة لأنه يعود عليها بمنافع وملاذ وإنما سمى ذلك نعمة لأنه سبب للنعمة كما يسمى الشيء باسم سببه .

(الفرق) بين النعمة والمنة أن المنة هى النعمة المقطوعة من جوانبها كأنها قطعة منها ، ولهذا جاءت على مثال قطعة ، وأصل الكلمة القطع ومنه قوله تعالى (لهم أجر غير ممنون) أى غير مقطوع وسمى الدهر منوناً لأنه يقطع بين الالف وسمى الاعتداد بالنعمة منا لأنه يقطع الشكر عليها .

(الفرق) بين الاحسان والافضال أن الاحسان النفع الحسن ، والافضال النفع الزائد على أقل المقدار وقد خص الاحسان (١) بالفضل ولم يجب مثل ذلك فى الزيادة لأنه جرى مجرى الصفة الغالبة كما اختص النجم بالسماك ولا يجب مثل ذلك فى كل مرتفع .

(الفرق) بين البر والقربان أن القربان البر الذى يتقرب به إلى الله وأصله المصدر مثل الكفران والشكران .

الفرق بين ما يخالف النفع والاحسان من الضر والسوء وغير ذلك مما يجرى معه

(الفرق) بين الضر والضر أن الضر خلاف النفع ويكون حسنا وقبيحا فالقبيح الظلم وما بسبيله والحسن شرب الدواء المر رجاء العافية ، والضر بالضم الهزال وسوء الحال ورجل مضرور سيء الحال ، ومن وجه آخر أن الضر أبلغ

(١) فى السكندرية «الانسان»

من الضرر لأن الضرر يجرى على ضره يضره ضراً فيقع على أقل قليل الفعل لأنه مصدر جار على فعله كالصفة الجارية على الفعل ، والضر بالضم كالصفة المعدولة للمبالغة .

(الفرق) بين الضر والضراء أن الضراء هى المضرة الظاهرة وذلك أنها أخرجت مخرج الأحوال الظاهرة مثل الحمراء والبيضاء على ماذكرنا .

(الفرق) بين الضراء والبأساء أن البأساء ضراء معها خوف وأصلها البأس وهو الخوف يقال لا بأس عليك أى لا خوف عليك وسميت الحرب بأسا لما فيها من الخوف والبائس الرجل إذا لحقه بأس وإذا لحقه بؤس أيضا وقال تعالى (فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) أى لا يلحقك بؤس ويجوز أن يكون من البأس أى لا يلحقك خوف بمافعلوا وجاء البأس بمعنى الاثم فى قولهم لا بأس بكذا (١) أى لا إثم فيه ويقال أيضا لا بأس فيه أى هو جائز شائع .

(الفرق) بين الضر والسوء أن الضر يكون من حيث لا يعلم المقصود به والسوء لا يكون إلا من حيث يعلم ومعلوم أنه يقال ضررت فلانا من حيث لا يعلم ولا يقال سؤته إلا إذا جاهرته بالمكروه .

(الفرق) بين المضرة والاساءة أن الاساءة قبيحة وقد تكون مضرة حسنة إذا قصد بها وجه يحسن نحو المضرة بالضرب للتأديب وبالكد للتعلم والتعليم .

(الفرق) بين السوء والسوء أن السوء مصدر أضيف المنعوت إليه تقول هو رجل سوء ورجل السوء بالفتح وليس هو من قولك سؤته وفى المثل لا يعجز مسك السوء عن عرق السوء أى لا يعجز الجلد الردىء عن الريح الرديئة ، والسوء بالضم المكروه يقال ساءه يسوءه سوءاً إذا لقى منه مكروها ، وأصل الكلمتين الكراهة إلا أن استعمالهما يكون على ماوصفنا .

(الفرق) بين الاساءة والسوء أن الاساءة اسم للظلم يقال أساء إليه إذا ظلمه والسوء اسم الضرر والغم يقال ساءه يسوؤه إذا ضره وغمه وإن لم يكن ذلك ظلما .

(الفرق) بين الضر والشر أن السقم وعذاب (٢) جهنم ضر فى الحقيقة

---

(١) فى السكندرية « فى كذا » . (٢) فى السكندرية (وعقاب) .

وشر مجازاً ، وشرب الدواء المر رجاء العافية ضرر يدخله الانسان على نفسه وليس بشر ، والشاهد على أن السقم وعذاب جهنم لا يسمى شراً على الحقيقة أن فاعله لا يسمى شريراً كما يسمى فاعل الضر ضاراً ، وقال أبو بكر بن الاخشاد رحمه الله تعالى السقم وعذاب جهنم شر على الحقيقة وإن لم يسم فاعلهما شريراً لأن الشرير هو المنهمك فى الشر القبيح وليس كل شر قبيحا ولا كل من فعل الشر شريراً كما أنه ليس كل من شرب الشراب شريبا وإنما الشريب المنهمك فى الشرب المحظور ، والشرعنده ضربان حسن وقبيح فالحسن السقم وعذاب جهنم والقبيح الظلم وما يجرى مجراه قال ويجوز أن يقال للشىء الواحد إنه خير وشر إذا أردت بأحد القولين إخباراً عن عاقبته وإنما يكونان نقيضين إذا كانا من وجه واحد .

(الفرق) بين الصبر والحلم أن الحلم هو الامهال بتأخير العقاب المستحق ، والحلم من الله تعالى عن العصاة فى الدنيا فعل ينافى تعجيل العقوبة من النعمة والعافية ، ولا يجوز الحلم إذا كان فيه فساد على أحد من المكلفين وليس هو الترك لتعجيل العقاب لأن الترك لا يجوز على الله تعالى لأنه فعل يقع فى محل القدرة يضاد المتروك ولا يصح الحلم إلا ممن يقدر على العقوبة وما يجرى مجراها من التأديب بالضرب وهو ممن لا يقدر على ذلك ولهذا قال الشاعر :

لا صفح ذل ولكن (١) صفح أحلام * ولا يقال لتارك الظلم حليم إنما يقال حلم عنه إذا أخر عقابه أو عفا عنه ولو عاقبه كان عادلا ، وقال بعضهم ضد الحلم السفه ، وهو جيد لأن السفه خفة وعجلة وفى الحلم أناة وإمهال ، وقال المفضل السفه فى الاصل قلة المعرفة بوضع الأمور مواضعها وهو ضعف الرأى ، قال أبو هلال وهذا يوجب أنه ضد الحلم لأن الحلم من الحكمة والحكمة وجود الفعل على جهة الصواب ، قال المفضل ثم أجرى السفه على كل جهل وخفة يقال سفه رأيه سفها ، وقال الفراء سفه غير متعد وإنما ينصب رأيه على التفسير ، وفيه لغة أخرى سفه يسفه سفاهة ، وقيل السفيه فى قوله تعالى (فان كان الذى عليه الحق سفيهاً) هو

---

(١) فى النسخ « ولا » .

الصغير وهذا يرجع إلى أنه القليل المعرفة ، والدليل على أن الحلم أجرى مجرى الحكمة نقيضاً للسفه قول المتلمس :

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا   وما علم الانسان إلا ليعلما

أى لذى المعرفة والتمييز، وأصل السفه الخفة ثوب سفيه أى خفيف ، وأصل الحلم فى العربية اللين ورجل حليم أى لين فى معاملته فى الجزاء على السيئة بالاناة ، وحلم فى النوم لأن حال النوم حال سكون وهدوء واحتلم الغلام وهو محتلم وحالم يرجع إلى قولهم حلم فى النوم ، وحلمة الثدى الناتىء فى طرفه لما يخرج منها من اللبن الذى يحلم الصبى وحلم الأديم ثقل بالحلم وهو قردان عظيمة لينة الملمس وتحلم الرجل تكلف الحلم . والصبر حبس النفس لمصادفة المكروه . وصبر الرجل حبس نفسه عن إظهار الجزع والجزع إظهار مايلحق المصاب من المضض (١) والغم وفى الحديث (يصبر الصابر ويقتل القاتل) والصابر ههنا هو الذى يصبر النفس عن القتل ، ولا تجوز الصفة على الله تعالى بالصبر لأن المضار لاتلحقه وتجوز الصفة عليه بالحلم لأنه صفة مدح وتعظيم وإذا قال قائل اللهم حلمك عن العصاة أى إمهالك فذلك جائز على شرائط الحكمة من غير أن يكون فيه مفسدة وإمهال الله تعالى إياهم مظاهرة عليهم .

(الفرق) بين الصبر والاحتمال أن الاحتمال للشىء يفيد كظم الغيظ فيه ، والصبر على الشدة يفيد حبس النفس عن المقابلة عليه بالقول والفعل ، والصبر عن الشىء يفيد حبس النفس عن فعله وصبرت على خطوب الدهر أى حبست النفس عن الجزع عندها ولا يستعمل الاحتمال فى ذلك لأنك لا تغتاظ منه .

(الفرق) بين الحلم والامهال أن كل حلم إمهال وليس كل إمهال حلماً لأن الله تعالى لو أمهل من أخذه لم يكن هذا الامهال حلماً لأن الحلم صفة مدح والامهال على هذا الوجه مذموم وإذا كان الأخذ والامهال سواءاً فى الاستصلاح فالامهال تفضل والانتقام عدل وعلى هذا يجب أن يكون ضد الحلم السفه إذا كان الحلم واجباً لأن ضده استفساد فلو فعله لم يكن ظلما إلا أنه لم يكن حكمة

---

(١) فى السكندرية « المضرة » .

ألا ترى أنه قد يكون الشيء سفها وإن لم يكن ضده حلما وهذا نحو صرف الثواب عن المستحق إلى غيره لأن ذلك يكون ظلما من حيث حرمة من استحقه ويكون سفها من حيث وضع فى غير موضعه ولو أعطى مثل ثواب المطيعين من لم يطع لم يكن ذلك ظلما لأحد ولكن كان سفها لأنه وضع الشيء فى غير موضعه ، وليس يجب أن تكون اثابة المستحقين حلماً وإن كان خلاف ذلك سفهاً فثبت بذلك أن الحلم يقتضى بعض الحكمة وان السفه يضاد ما كان من الحلم واجباً لا ما كان منه تفضلا وأن السفه نقيض الحكمة فى كل وجه ، وقولنا الله حليم من صفات الفعل ويكون من صفات الذات بمعنى أهل لأن يحلم إذا عصى ، ويفرق بين الحلم والامهال من وجه آخر وهو أن الحلم لا يكون إلا عن المستحق للانتقام وليس كذلك الامهال ألا ترى أنك تمهل غريمك إلى مدة ولا يكون ذلك منك حلماً ، وقال بعضهم لا يجوز أن يمهل أحد غيره فى وقت إلا ليأخذه فى وقت آخر .

(الفرق) بين الامهال والانظار أن الانظار مقرون بمقدار ما يقع فيه النظر ، والامهال مبهم ، وقيل الانظار تأخير العبد لينظر فى أمره والامهال تأخيره ليسهل ما يتكلفه من عمله .

(الفرق) بين الحلم والوقار أن الوقار هو الهدوء وسكون الأطراف وقلة الحركة فى المجالس ، ويقع أيضا على مفارقة الطيش عند الغضب ، مأخوذ من الوقر وهو الحمل ، ولا تجوز الصفة به على الله سبحانه وتعالى .

(الفرق) بين الوقار والسكينة أن السكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف وأكثر ما جاء فى الخوف ألا ترى قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) وقال (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) ويضاف إلى القلب كما قال تعالى (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين) فيكون هيبة وغير هيبة ، والوقار لا يكون إلا هيبة .

(الفرق) بين (١) ذلك وبين الرزانة أن الرزانة تستعمل فى الانسان وغيره فهى أعم يقال رجل رزين أى ثقيل ولا يقال حجر وقور .

---

(١) فى السكندرية « الفرق بينهما » .

(الفرق) بين الرجاح والرزانة أن الرجاح أصله الميل ومنه رجحت كفة الميزان إذا مالت لثقل مافيها ومنه زن وأرجح ، يوصف الرجل بالرجاح على وجه التشبيه كأنه وزن مع غيره فصار أثقل منه وليس هو صفة تختص الانسان على الحقيقة ألاترى أنه لايجوز أن يقال للانسان ترجح أى كن راجحا ولكن يقال له ترجح أى تمايل ، ويجوز أن يقال له ترزن أى كن رزينا وهى أيضا تستعمل فى التثبيت والسكون ، والرجاح فى زيادة الفضل فالفرق بينهما بين .

(الفرق) بين الوقار والتوقير أن التوقير يستعمل فى معنى التعظيم يقال وقرته اذا عظمته وقد أقيم الوقار موضع التوقير فى قوله تعالى (مالكم لا ترجون لله وقارا) أى تعظيما وقال تعالى (وتعزروه وتوقروه)وقال أبو أحمد ابن أبى سلمة رحمه الله : الله جل اسمه لا يوصف بالوقار ويوصف العباد بأنهم يوقرونه أى يعظمونه ولا يقال إنه وقور بمعنى عظيم كما يقال انه يوقر بمعنى يعظم لأن الصفة بالوقور ترجع إليه إذا وصف بها، قال أبو هلال وهى غير لائقة به لأن الوقار مما تتغير به الهيبة ، قال أبو أحمد والصفة بالتوقير ترجع إلى من توقره ، قال أبو هلال أيده الله تعالى عندنا أنه يوصف بالتوقير ان وصف به على معنى التعظيم لا لغير ذلك .

(الفرق) بين الوقار والسمت أن السمت هو حسن السكوت وقالوا هو كالصمت فأبدل الصاد سينا كما يقال خطيب مسقع ومصقع ، ويجوز أن يكون السمت حسن الطريقة واستواؤها من قولك هو على سمت البلد ، وليس السمت من الوقار فى شىء .

(الفرق) بين الحلم والاناة أن الاناة هى البطء فى الحركة وفى مقاربة الخطو فى المشى ولهذا يقال للمرأة البدينة أناة قال الشاعر :

رمته أناة من ربيعة عامر نؤم الضحى فى مأتم أى مأتم

ويكون المراد بها فى صفات الرجال المتمهل فى تدبير الأمور ومفارقة التعجل(١) فيها كأنه يقاربها مقاربة لطيفة من قولك أنى الشىء إذا قرب وتأنى أى تمهل

---

(١) فى السكندرية « العجلة » .

ليأخذ الأمر من قرب ، وقال بعضهم الاناة السكون عند الحالة المزعجة .

(والفرق) بينها وبين التؤدة أن التؤدة مفارقة الخفة فى الأمور وأصلها من قولك وأده يئده اذا أثقله بالتراب ومنه الموءودة وأصل التاء فيها واو ومثلها التخمة وأصلها من الوخامة والتهمة وأصلها من وهمت والترة وأصله من ترت فالتؤدة تفيد من هذا خلاف ما تفيد الاناة وذلك أن الاناة تفيد مقاربة الأمر والتسبب اليه بسهولة والتؤدة تفيد مفارقة الخفة ولولا أنا رجعنا إلى الاشتقاق لم نجد بينهما فرقا ويجوز أن يقال إن الاناة هى المبالغة فى الرفق بالأمور والتسبب اليها من قولك آن الشيء إذا انتهى ومنه (حميم آن) وقوله (غير ناظرين إناه) أى نهايته من النضج .

ومما يخالف ذلك

(الفرق) بين الطيش والسفه أن السفه نقيض الحكمة على ما وصفنا ويستعار فى الكلام القبيح فيقال سفه عليه اذا أسمعه القبيح ويقال للجاهل سفيه ، والطيش خفة معها خطأ فى الفعل وهو من قولك طاش السهم إذا خف فمضى فوق الهدف فشبه به الخفيف المفارق لصواب الفعل .

(الفرق) بين السرعة والعجلة أن السرعة التقدم فيما ينبغى أن يتقدم فيه وهى محمودة ونقيضها مذموم وهو الابطاء ، والعجلة التقدم فيما لا ينبغى أن يتقدم فيه وهى مذمومة ، ونقيضها محمود وهو الاناة ، فأما قوله تعالى (وعجلت إليك رب لترضى) فان ذلك بمعنى أسرعت .

الباب الخامس عشر

في الفرق بين الحفظ والرعاية والحراسة ومايجرى مع ذلك وفي الفرق بين الضمان والوكالة والزعامة وما يقرب من ذلك

(الفرق) بين الحفظ والرعاية أن نقيض الحفظ الاضاعة ونقيض الرعاية الاهمال ولهذا يقال للماشية اذا لم يكن لها راع همل والاهمال هو ما يؤدى إلى الضياع فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك والرعاية فعل السبب الذي يصرف المكاره عنه ومن ثم يقال فلان يرعى العهود بينه وبين فلان أي يحفظ الأسباب التي تبقى معها (١) تلك العهود ومنه راعي المواشي لتفقده أمورها ونفي الأسباب التي يخشى عليها الضياع منها. فأما قولهم للساهر أنه يرعى النجوم فهو تشبيه براعي المواشي لأنه يراقبها كما يراقب الراعي مواشيه.

(الفرق) بين الحفظ والكلاءة أن الكلاءة هي إمالة الشيء إلى جانب يسلم فيه من الآفة ومن ثم يقال كلأت السفينة اذا قربتها إلى الارض والكلاء مرفأ السفينة فالحفظ أعم لأنه جنس الفعل فان استعملت (٢) احدى الكلمتين في مكان الاخرى فلتقارب معنييهما.

(الفرق) بين الحفظ والحراسة أن الحراسة حفظ مستمر، ولهذا سمي الحارس حارسا لأنه يحرس في الليل كله أو لأن ذلك صناعته فهو يديم فعله، واشتقاقه من الحرس وهو الدهر والحراسة هو أن يصرف الآفات عن الشيء قبل أن تصيبه صرفا مستمرا فاذا أصابته فصرفها عنه سمي ذلك تخليصا وهو مصدر والاسم الخلاص ويقال حرس الله عليك النعمة أي صرف عنها الآفة صرفا مستمرا والحفظ لا يتضمن معنى الاستمرار وقد حفظ الشيء وهو حافظ. والحفيظ مبالغة وقالوا الحفيظ في اسماء الله بمعنى العليم والشهيد فتأويله الذي لا يعزب عنه الشيء، وأصله أن الحافظ للشيء عالم به في أكثر الاحوال اذا كان من خفيت عليه أحواله لا يتأتى له حفظه، قال أبو هلال أيده الله تعالى والحفيظ بمعنى عليم

---

(١) في السكندرية «الذي يبقى معه». (٢) في النسخ «استعمل».

توسع ألا ترى أنه لا يقال ان الله حافظ لقولنا وقدامنا على معنى قولنا فلان يحفظ القرآن ولو كان حقيقة لجرى فى باب العلم كله .

(الفرق) بين الحفيظ والرقيب أن الرقيب هو الذى يرقبك لئلا يخفى عليه فعلك وأنت تقول لصاحبك اذا فتش عن أمورك أرقيب على أنت وتقول راقب الله أى اعلم أنه يراك فلا يخفى عليه فعلك ، والحفيظ لا يتضمن معنى التفتيش (١) عن الامور والبحث عنها .

(الفرق) بين المهيمن والرقيب أن الرقيب هو الذى يرقبك مفتشا عن أمورك على ما ذكرناه وهو من صفات الله تعالى بمعنى الحفيظ وبمعنى العالم لأن الصفة بالتفتيش لا تجوز عليه تعالى . والمهيمن هو القائم على الشىء بالتدبير ومنه قول الشاعر :

ألا ان خير الناس بعد نبيهم مهيمنه التاليه فى العرف والنكر

يريد القائم على الناس بعده وقال الاصمعى (ومهيمنا عليه) أى قفانا والقفان فارسى معرب وقال عمر رضى الله عنه انى لاستعين بالرجل فيه عيب ثم أكون على قفانه أى على تحفظ أخباره والقفان بمعنى المشرف .

(الفرق) بين الوكيل فى صفات الله تعالى وبينه (٢) فى صفات العباد أن الوكيل فى صفات الله بمعنى المتولى القائم بتدبير خلقه لأنه مالك لهم رحيم بهم وفى صفات غيره إنما يعقد بالتوكيل .

(الفرق) بين الحفظ والحماية أن الحماية تكون لما لا يمكن احرازه وحصره مثل الأرض والبلد تقول هو يحمى البلد والأرض وإليه حماية البلد ، والحفظ يكون لما يحرز ويحصر وتقول هو يحفظ دراهمه ومتاعه ولا تقول يحمى دراهمه ومتاعه ولا يحفظ الأرض والبلد إلا أن يقول ذلك عامى لا يعرف الكلام .

(الفرق) بين الحفظ والضبط أن ضبط الشىء شدة الحفظ له لئلا يفلت منه شىء ولهذا لا يستعمل فى الله تعالى لأنه (٣) لا يخاف الافلات ويستعار فى الحساب فيقال فلان يضبط الحساب اذا كان يتحفظ فيه من الغلط .

(الفرق) بين الكفالة والضمان أن الكفالة تكون بالنفس والضمان يكون

---

(١) فى نسخة «التنقير» . (٢) فى السكندرية «وبين الوكيل» . (٣) فى النسخ «بانه» .

بالمال ألا ترى أنك تقول كفلت زيدا وتريد اذا التزمت (١) تسليمه، وضمنته الأرض اذا التزمت اداء الأجر عنها ولا يقال كفلت بالأرض لأن عينها لا تغيب فيحتاج الى احضارها فالضمان التزام شيء عن المضمون والكفالة التزام نفس المكفول به ومنه كفلت الغلام اذا ضممته إليك لتعوله ولا تقول ضمنته لأنك إذا طولبت به لزمك تسليمه ولا يلزمك تسليم شيء عنه وفى القرآن (وكفلها زكريا) ولم يقل ضمنها، ومن الدليل على أن الضمان يكون للمال والكفالة للنفس أن الانسان يجوز أن يضمن عمن لا يعرفه، ولا يجوز أن يكفل من لا يعرفه لأنه إذا لم يعرفه لم يتمكن من تسليمه ويصح أن يؤدى عنه وان لم يعرفه.

(الفرق) بين الضمين والحميل أن الحمالة ضمان الدية خاصة تقول حملت حمالة وأنا حميل وقال بعض العرب حملت دماء عولت فيها على مالى وآمالى فقدمت مالى وكنت من أكبر آمالى فان حملتها فكم من غم شفيت وهم كفيت وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك. والضمان يكون فى ذلك وفى غيره.

(الفرق) بين الرئيس والزعيم أن الزعامة تفيد القوة على الشيء ومنه قوله تعالى (وانا به زعيم) أى أنا قادر على أداء ذلك يعنى أن يوسف (٢) زعيم به لأن المنادى بهذا الكلام كان يؤدى عن يوسف عليه السلام وانما قال أنا قادر على أداء ذلك لأنهم كانوا فى زمن قحط لا يقدر فيه على الطعام ومن ثم قيل للرياسة الزعامة وزعيم القوم رئيسهم لأنه أقواهم وأقدرهم على ما يريده فان سمى الكفيل زعيما فعلى جهة المجاز والأصل ماقلناه والزعامة اسم للسلاح كله وسمى بذلك لأنه يتقوى به على العدو والله أعلم.

---

(١) فى نسخة «كفلت». (٢) «يوسف» من زيادات السكندرية.

الباب السادس عشر

فى الفرق بين الهداية والصلاح والسداد وما يخالف ذلك من الغى والفساد ومايقرب منه

(الفرق) بين الهداية والارشاد أن الارشاد الى الشىء هو التطريق اليه والتبيين له . والهداية هى التمكن من الوصول اليه وقد جاءت الهداية للمهتدى فى قوله تعالى (اهدنا صراط المستقيم) فذكر انهم دعوا بالهداية وهم مهتدون لامحالة ولم يجىء مثل ذلك فى الارشاد ويقال أيضا هداه الى المكروه كما قال الله تعالى (فاهدوهم إلى صراط الجحيم) وقال تعالى (إنك لعلى هدى مستقيم) والهدى الدلالة فاذا كان مستقيما فهو دلالة الى الصواب والايمان هدى لأنه دلالة إلى الجنة وقد يقال الطريق هدى ولا يقال أرشده إلا إلى المحبوب والراشد هو القابل للارشاد والرشيد مبالغة من ذلك ، ويجوز أن يقال الرشيد الذى صلح بما فى نفسه مما يبعث عليه الخير والراشد القابل لما دل عليه من طريق الرشد والمرشد الهادى للخير والدال على طريق الرشد ومثل ذلك مثل من يقف بين طريقين لايدرى أيهما يؤدى إلى الغرض المطلوب فاذا دله عليه دال فقد أرشده وإذا قبل هو قول الدال فسلك قصد السبيل فهو راشد وإذا بعثته نفسه على سلوك الطريق القاصد فهو رشيد والرشاد والسداد والصواب حق من يعمل عليه أن ينجو وحق من يعمل على خلافه أن يهلك .

(الفرق) بين الهدى والبيان أن البيان فى الحقيقة اظهار المعنى للنفس كائنا ما كان فهو فى الحقيقة من قبيل القول والهدى بيان طريق الرشد ليسلك(١) دون طريق الغى هذا اذا أطلق فاذا قيد استعمل فى غيره فقيل هدى الى النار وغيرها .

(الفرق) بين الخير والصلاح أن الصلاح الاستقامة على ماتدعو إليه الحكمة ويكون فى الضر والنفع كالمرض يكون صلاحا للانسان فى وقت دون الصحه وذلك أنه يؤدى إلى النفع فى باب الدين فاما الألم الذى لا يؤدى

(١) « ليسلك » زائدة فى السكندرية .

إلى النفع فلا يسمى صلاحا مثل عذاب جهنم فانه لا يؤدى الى نفع ولا هو نفع فى نفسه ويقال أفعال الله تعالى كلها خير ولا يقال عذاب الآخرة خير للمعذبين به وقيل الصلاح التغير الى استقامة الحال والصالح المتغير الى استقامة الحال ولهذا لا يقال لله تعالى صالح والصالح فى الدين يجرى على الفرائض والنوافل دون المباحات لأنه مرغب فيه ومأمور به فلا يجوز أن يرغب فى المباح ولا أن يؤمر به لأن ذلك عبث ، والخير هو السرور والحسن وإذا لم يكن حسنا لم يكن خيرا لما يؤدى إليه من الضرر الزائد على المنفعة به ولذلك لم تكن المعاصى خيرا وان كانت لذة وسرورا ولا يقال للمرض خير كما يقال له صلاح فاذا جعلت خيرا أفعل فقلت المرض خير لفلان من الصحة كان ذلك جائزاً ويقال الله تعالى خير لنا من غيره ولا يقال هو أصلح لنا من غيره لأن أفعل إنما يزيد على لفظ فاعل مبالغة فاذا لم يصح أن يوصف بأنه أصلح من غيره والخير اسم من أسماء الله تعالى وفى الصحابة رجل يقال له عبد خير وقال أبو هشام تسمية الله تعالى بأنه خير مجاز قال ويقال خار الله لك ولم يجيء أنه خائر .

(الفرق) بين الهداية والنجاة أن النجاة تفيد الخلاص من المكروه والهداية تفيد التمكن من الوصول الى الشيء ولفظهما ينبيء عن معنييهما وهو أنك تقول نجاه من كذا وهداه إلى كذا فالنجاة تكون من الشيء والهداية تكون إلى الشيء وإنما ذكرناهما والفرق بينهما لأن بعضهم ذكر أنهما سواء .

(الفرق) بين الفوز والنجاة أن النجاة هى الخلاص من المكروه،والفوز هو الخلاص من المكروه مع الوصول الى المحبوب ولهذا سمى الله تعالى المؤمنين فائزين لنجاتهم من النار ونيلهم الجنة ولما كان الفوز يقتضى نيل المحبوب قيل فاز بطلبته وقال تعالى (ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما) أى أنال الخير نيلا كثيراً .

(الفرق) بين الفوز والظفر أن الظفر هو العلو على المناويء المنازع قال الله تعالى (من بعد أن أظفركم عليهم) وقد يستعمل فى موضع الفوز يقال ظفر ببغيته ولا يستعمل الفوز فى موضع الظفر ألا ترى أنه لا يقال فاز بعدوه كما

يقال ظفر بعدوه بعينه فالظفر مفارق للفوز وقال على بن عيسى الفوز الظفر بدلا من الوقوع فى الشر وأصله نيل الحظ من الخير وفوز اذا ركب المفازة وفوز أيضا إذا مات لأنه قد صار فى مثل المفازة .

(الفرق) بين النجاة والتخلص أن التخلص يكون من تعقيد وان لم يكن أذى والنجاة لا تكون إلا من أذى ولا يقال لمن لا خوف عليه نجا لأنه لا يكون ناجيا إلا مما يخاف .

(الفرق) بين الصلاح والفلاح أن الصلاح ما يتمكن به من الخير أو يتخلص به من الشر . والفلاح نيل الخير والنفع الباقى أثره وسمى الشىء الباقى الأثر فلحا ويقال للأكار فلاح لأنه يشق الأرض شقا باقيا فى الأرض (١) والافلح المشقوق الشفة السفلى ، يقال هذه علة صلاحه ولا يقال فلاحه بل يقال هى سبب فلاحه ويقال موته صلاحه لأنه يتخلص به من الضرر العاجل ولا يقال هو فلاحه لأنه ليس بنفع يناله ويقال أيضا لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير قد أفلح ولا يقال صلح إلا إذا تغير إلى استقامة الحال ، والفلاح لا يفيد التغيير ويجوز أن يقال الصلاح وضع الشىء على صفة ينتفع به سواء انتفع أو لا ، ولهذا يقال أصلحنا أمر فلان فلم ينتفع بذلك فهو كالنفع فى أنه يجوز أن لا ينتفع به ، ويقال فلان يصلح للقضاء ويصلح أمره ولا يستعمل الفلاح فى ذلك .

ومما يجرى مع هذا

(الفرق) بين التسديد والتقويم أن التسديد هو التوجيه للصواب فيقال سدد السهم اذا وجهه وجه الصواب ، والتقويم إزالة الاعوجاج كتقويم الرمح والقدح ثم يستعار فيقال قوم العمل فالمسدد المقوم لسبب الصلاح ، والتسديد يكون فى السبب المولد كتسديد السهم للاصابة ، ويكون فى السبب المؤدى كاللطف الذى يؤدى الى الطاعة ، والسبب على وجهين مولد ومؤد فالمولد هو الذى لا يقع المسبب إلا به لنقص القادر عن فعله دونه ، والمؤدى هو الداعى الى الفعل دعاء الترغيب والترهيب والتسديد من أكبر

---

(١) فى السكندرية « باقى الاثر » .

الأسباب لأنه يكون فى المولد والمؤدى والتسديد للحق لا يكون إلا مع طلب الحق فأمامع الاعراض عنه والتشاغل بغيره فلا يصح والاصلاح تقويم الأمر على ما تدعو إليه الحكمة .

(الفرق) بين الرشد والرشد قال أبو عمرو بن العلاء الرشد الصلاح قال الله تعالى (فان آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) والرشد الاستقامة فى الدين ومنه قوله تعالى (ان تعلمنى مما علمت رشداً)وقيل هما لغتان مثل العدم والعدم .

ومما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الاحكام والاتقان أن اتقان الشيء اصلاحه وأصله من التقن وهو الترنوق (١) الذى يكون فى المسيل أو البئر وهو الطين المختلط بالحمأة يؤخذ فيصلح به التاسيس وغيره فيسد خلله ويصلحه فيقال أتقنه اذا (٢) طلاه بالتقن ثم استعمل فيما يصح معرفته فيقال أتقنت كذا أى عرفته صحيحا كأنه لم يدع فيه خللا ، والاحكام إيجاد الفعل محكما ولهذا قال الله تعالى (كتاب احكمت آياته) أى خلقت محكمة ولم يقل أتقنت لأنها لم تخلق وبها خلل ثم سد خللها وحكى بعضهم أتقنت الباب اذا أصلحته قال أبو هلال رحمه الله تعالى ولا يقال أحكمته إلا إذا ابتدأته محكما .

(الفرق) بين الاحكام والرصف أن الرصف هو جمع شيء إلى شيء يشاكله ، واحكام الشيء خلقه محكما ولا يستعمل الرصف إلا فى الأجسام ، والاحكام والاتقان يستعملان فيها وفى الاعراض فيقال فعل متقن ومحكم ولا يقال فعل مرصوف إلا أنهم قالوا رصف هذا الكلام حسن وهو مجاز لا يتعدى هذا الموضع .

(الفرق) بين احكام الشيء وابرامه أن ابرامه تقويته وأصله فى تقوية الحبل وهو فى غيره مستعار .

(الفرق) بين الابرام والتأريب أن التأريب شدة العقد يقال أرب العقد إذا جعل عقداً فوق عقد وهو خلاف النشط يقال نشطه اذا عقده بأنشوطة وهو عقد ضعيف واربه اذا أحكم عقده وأنشطه إذا حل الأنشوطة .

---

(١) فى النسخ « الرنوق » والتصويب من القاموس . (٢) فى نسخة « أى » .

الفرق بين ما يخالف الهداية وغيرها مما يجرى فى الباب

(الفرق) بين الزيغ والميل أن الزيغ مطلقا لا يكون إلا الميل عن الحق يقال فلان من أهل الزيغ ويقال أيضا زاغ عن الحق ولا أعرف زاغ عن الباطل لأن الزيغ اسم لميل مكروه ولهذا قال أهل اللغة الفرغ زيغ فى الرسغ ، والميل عام فى المحبوب والمكروه .

(الفرق) بين الميل والميل أن الميل مصدر ويستعمل فيما يرى وفيما لا يرى مثل ميلك إلى فلان ومال الحائط ميلا ، وميل بالتحريك اسم يستعمل فيما يرى خاصة تقول فى العود ميل وفى فلان ميل اذا كان يميل فى أحد الجانبين من خلقه .

(الفرق) بين العثو والفساد أن العثو كثرة الفساد وأصله من قولك ضبع عثواء اذا كثر الشعر على وجهها وكذلك الرجل وعاث يعيث لغة وعثا يعثو أفصح اللغتين ومنه قوله عز وجل (ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) .

(الفرق) بين الفساد والقبيح أن الفساد هو التغيير عن المقدار الذى تدعو إليه الحكمة والشاهد أنه نقيض الصلاح وهو الاستقامة على ما تدعو إليه الحكمة واذا قصر عن المقدار أو أفرط لم يصلح وإذا كان على المقدار أصلح والقبيح ما تزجر عنه الحكمة وليس فيه معنى المقدار .

(الفرق) بين الفساد والغى أن كل غى قبيح ويجوز أن يكون فساد ليس بقبيح كفساد التفاحة بتعينها ويذهب بذلك إلى أنها تغيرت عن الحال التى كانت عليها وإذا قلنا فلان فاسد اقتضى ذلك أنه فاجر وإذا قلت إنه غاو اقتضى فساد المذهب والاعتقاد.

(الفرق) بين الغى والضلال أن أصل الغى الفساد ومنه يقال غوى الفصيل إذا بشم من كثرة شرب اللبن وإذا لم يرو من لبن أمه فمات هزلا . فالكلمة من الأضداد ، وأصل الضلال الهلاك ومنه قولهم ضلت الناقة إذا هلكت بضياعها وفى القرآن (إذا ضللنا فى الأرض) أى هلكنا بتقطع أوصالنا فالذى يوجبه أصل الكلمتين أن يكون الضلال عن الدين أبلغ من الغى فيه ويستعمل الضلال أيضاً فى الطريق كما يستعمل فى الدين فيقال ضل عن الطريق إذا فارقه ولا يستعمل الغى إلا فى الدين خاصة فهذا فرق آخر وربما استعمل

الغى فى الخيبة يقال غوى الرجل إذا خاب فى مطلبه وأنشد قول الشاعر :

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره　　ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

وقيل أيضاً معنى البيت أن من يفعل الخير يحمد ومن يفعل الشر يذم فجعل من المعنى الأول ويقال أيضاً ضل عن الثواب ومنه قوله تعالى (كذلك يضل الله الكافرين) والضلال بمعنى الضياع يقال هو ضال فى قومه أى ضائع ومنه قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) أى ضائعاً فى قومك لا يعرفون منزلتك ويجوز أن يكون ضالا أى فى قوم ضالين لأن من أقام فى قوم نسب إليهم كما قيل خالد الحذاء لنزوله بين الحذائين وأبو عثمان المازنى لاقامته فى بنى مازن ولم يكن منهم، وقال أبو على رحمه الله (ووجدك ضالا فهدى) أى وجدك ذاهباً إلى النبوة فهى ضالة عنك كما قال تعالى (أن تضل إحداهما) وإنما الشهادة هى الضالة عنها وهذا من المقلوب المستفيض فى كلامهم ويكون الضلال الابطال ومنه (أضل أعمالهم) أى أبطلها ، ومنه (ألم يجعل كيدهم فى تضليل) ويقال ضللنى فلان أى سمانى ضالا ، والضلال يتصرف فى وجوه لا يتصرف الغى فيها .

(الفرق) بين الحنف والحيف أن الحنف هو العدول عن الحق والحيف الحمل على الشىء حتى ينتقصه، وأصله من قولك تحيفت الشىء إذا تنقصته من حافاته.

(الفرق) بين الميل والميد أن الميل يكون فى جانب واحد والميد هو أن يميل مرة يمنة ومرة يسرة ومنه قوله تعالى (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بكم) أى تضطرب يمنة ويسرة ومعروف أنه لم يرد أنها تميد فى جانب واحد وإنما أراد الاضطراب والاضطراب يكون من الجانبين قال الشاعر :

حبتهم ميالة تميد　　ملاءة الحسن لها حديد

يريد أنها تميل من الجانبين للين قوامها

الباب السابع عشر

في الفرق بين التكليف والاختبار والفتنة والتجريب وبين اللطف والتوفيق وبين اللطف والالطف وما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين التكليف والابتلاء أن التكليف إلزام مايشق إرادة الانسانية عليه، وأصله فى العربية اللزوم ومن ثم قيل كلف بفلانة يكلف بها كلفاً إذا لزم حبها ومنه قيل الكلف فى الوجه للزومه إياه والمتكلف للشىء الملزم به على مشقة وهو الذى يلتزم مالا يلزمه أيضاً ومنه قوله تعالى (وما أنا من المتكلفين) ومثله المكلف. والابتلاء هو استخراج ماعند المبتلى وتعرف حاله فى الطاعة والمعصية بتحميله المشقة وليس هو من التكليف فى شىء فان سمى التكليف ابتلاءاً فى بعض المواضع فقد يجرى على الشىء اسم مايقاربه فى المعنى ، واستعمال الابتلاء فى صفات الله تعالى مجاز معناه أنه يعامل العبد معاملة المبتلى المستخرج لما عنده ويقال للنعمة بلاء لأنه يستخرج بها الشكر والبلى يستخرج قوة الشىء باذهابه إلى حال البال فهذا كله أصل واحد

(الفرق) بين التكليف والتحميل أن التحميل لايكون إلا لما يستثقل ولهذا قال تعالى (لا تحمل علينا إصراً) والاصر الثقل. والتكليف قد يكون لما لا ثقل(١) له نحو الاستغفار تقول كلفه الله الاستغفار ولا تقول حمله ذلك .

(الفرق) بين الابتلاء والاختبار أن الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق. والاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب ألا ترى أنه يقال اختبره بالانعام عليه ولا يقال ابتلاه بذلك ولاهو مبتلى بالنعمة كما قد يقال اختبره بالانعام عليه ولا تقول ابتلاه بذلك ولا هو مبتلى بالنعمة كما قد يقال إنه مختبر بها. ويجوز أن يقال إن الابتلاء يقتضى استخراج ماعند المبتلى من الطاعة والمعصية، والاختبار يقتضى وقوع الخبر بحاله فى ذلك والخبر العلم الذى يقع بكنه الشىء وحقيقته فالفرق بينهما بين .

---

(١) فى النسخ « يثقل » .

(الفرق) بين الفتنة والاختبار أن الفتنة أشد الاختبار وأبلغه ، وأصله عرض الذهب على النار لتبين صلاحه من فساده ومنه قوله تعالى (يوم هم على النار يفتنون) ويكون فى الخير والشر ألا تسمع قوله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) وقال تعالى (لأسقيناهم (١) ماءاً غدقاً لنفتنهم فيه) فجعل النعمة فتنة لأنه قصد بها المبالغة فى اختبار المنعم عليه بها كالذهب إذا أريد المبالغة فى تعرف حاله فيرانى أدخل النار ، والله تعالى لا يختبر العبد لتغيير حاله فى الخير والشر وإنما المراد بذلك شدة التكليف .

(الفرق) بين الاختبار والتجريب أن التجريب هو تكرير الاختبار والاكثار منه ويدل على هذا أن التفعيل هو للمبالغة والتكرير ، وأصله من قولك جربه إذا داواه من الجرب فنظر أصلح حاله أم لا ومثله قرد البعير إذا نزع عنه القردان وقرع الفصيل إذا داواه من القرع وهو داء معروف ولا يقال إن الله تعالى يجرب قياساً على قولهم يختبر ويبتلى لأن ذلك مجاز والمجاز لا يقاس عليه .

الفرق بين اللطف والتوفيق والعصمة واللطف والرقة وما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين اللطف والتوفيق أن اللطف هو فعل تسهل به الطاعة على العبد ولا يكون لطفاً إلا مع قصد فاعله وقوع ماهو لطف فيه من الخير خاصة فأما إذا كان مايقع عنده قبيحاً وكان الفاعل له قد أراد ذلك فهو انتقاد وليس بلطف . والتوفيق فعل ماتتفق معه الطاعة وإذا لم تتفق معه الطاعة لم يسم توفيقا ولهذا قالوا إنه لا يحسن الفعل . وفرقا آخر وهو أن التوفيق لطف يحدث قبل الطاعة بوقت فهو كالمصاحب لها فى وقته لأن وقته يلى وقت فعل الطاعة ولا يجوز أن يكون وقتهما واحداً لأنه بمنزلة مجىء زيد مع عمرو وإن كان بعده بلا فصل فأما إذا جاء بعده بأوقات فانه لم يجىء معه ، واللطف قد يتقدم الفعل بأوقات يسيرة يكون له معها تأثير فى نفس الملطوف له ولا يجوز أن يتقدمه بأوقات كثيرة

(١) فى النسخ « وأسقيناهم » .

حتى لا يكون له معها فى نفسه تأثير فكل توفيق لطف وليس كل لطف توفيقا ولا يكون التوفيق ثوابا لأنه يقع قبل الفعل ولا يكون الثواب ثوابا لما لم يقع ولكن التسمية بموفق على جهة المدح يكون ثوابا على ماسلف من الطاعة، ولا يكون للتوفيق إلا لما حسن من الافعال يقال وفق فلان للانصاف ولا تقول وفق للظلم ويسمى توفيقا وإن كان منقضيا فى حال ماوصف به أنه توفيق فيه كما يقال زيد وافق عمراً فى هذا القول وإن كان قول عمرو قد انقضى، واللطف يكون التدبير الذى ينفذ فى صغير الأمور وكبيرها فالله تعالى لطيف ومعناه أن تدبيره لايخفى عن شيء ولا يكون ذلك إلا باجرائه على حقه. والأصل فى اللطيف التدبير ثم حذف وأجريت الصفة للمدبر على جهة المبالغة وفلان لطيف الحيلة إذا كان يتوصل إلى بغيته بالرفق والسهولة ويكون اللطف حسن العشرة والمداخلة فى الأمور بسهولة واللطف أيضا صغر الجسم خلاف الكثافة واللطف أيضا صغر الجسم وهو خلاف الخفاء فى المنظر وفى اللطيف معنى المبالغة لأنه فعيل وفى موفق معنى تكثير الفعل وتكريره لأنه مفعل والعصمة هى اللطيفة التى يمتنع بها عن المعصية اختياراً والصفة بمعصوم إذا أطلقت فهى صفة مدح وكذلك الموفق فاذا أجرى على التقييد فلا مدح فيه ولا يجوز أن يوصف غير الله بأنه يعصم ويقال عصمه من كذا ووفقه لكذا ولطف له فى كذا فكل واحد من هذه الأفعال يعدى بحرف وههنا يوجب أيضا أن يكون بينهما فروق من غير هذا الوجه الذى ذكرناه وشرح هذا يطول فتركته كراهة الاكثار وأصولها فى اللغة واشتقاقاتهما أيضا توجب فروقا من وجوه أخر فاعلم ذلك.

(الفرق) بين اللطف واللطف أن اللطف هو البر وجميل الفعل من قولك فلان يبرنى ويلطفنى ويسمى الله تعالى لطيفا من هذا الوجه أيضا لأنه يواصل نعمه إلى عباده.

(الفرق) بين اللطف والرفق أن الرفق هو اليسر فى الأمور والسهولة فى التوصل إليها وخلافه العنف وهو التشديد فى التوصل إلى المطلوب، وأصل الرفق فى اللغة النفع ومنه يقال أرفق فلان فلانا إذا مكنه مما يرتفق به ومرافق البيت المواضع التى ينتفع بها زيادة على مالا بد منه. ورفيق الرجل فى السفر

يسمى بذلك لانتفاعه بصحبته وليس هو على معنى الرفق واللطف ويجوز أن يقال سمى رفيقا لأنه يرافقه فى السير أى يسير إلى جانبه فيلى مرفقه .

(الفرق) بين اللطف والمداراة أن المداراة ضرب من الاحتيال والختل من قولك دريت الصيد إذا ختلته وإنما يقال داريت الرجل إذا توصلت إلى المطلوب من جهته بالحيلة والختل .

الباب الثامن عشر

فى الفرق بين الدين والملة والطاعة والعبادة والفرض والوجوب والحلال والمباح وما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الدين والملة أن الملة اسم لجملة الشريعة والدين اسم لما عليه كل واحد من أهلها ألا ترى أنه يقال فلان حسن الدين ولا يقال حسن الملة وإنما يقال هو من أهل الملة ويقال لخلاف الذمى الملى نسب إلى جملة الشريعة فلا يقال له دينى وتقول دينى دين الملائكة ولا تقول ملتى ملة الملائكة لأن الملة إسم للشرائع مع الاقرار بالله . والدين مايذهب اليه الانسان ويعتقد أنه يقربه إلى الله وان لم يكن فيه شرائع مثل دين أهل الشرك وكل ملة دين وليس كل دين ملة واليهودية ملة لأن فيها شرائع وليس الشرك ملة وإذا أطلق الدين فهو الطاعة العامة التى يجازى عليها بالثواب مثل قوله تعالى (إن الدين عند الله الاسلام) وإذا قيد إختلف دلالته وقد يسمى كل واحد من الدين والملة باسم الآخر فى بعض المواضع لتقارب معنييهما والاصل ماقلناه ، والفرس تزعم أن الدين لفظ فارسى وتحتج بأنهم يجدونه فى كتبهم المؤلفة قبل دخول العربية أرضهم بألف سنة ويذكرون أن لهم خطا يكتبون به كتابهم المنزل بزعمهم يسمى دين دورى أى كتابه الذى سماه بذلك صاحبهم زراد شت ونحن نجد للدين أصلا وإشتقاقا صحيحا فى العربية وما كان كذلك لانحكم عليه بأنه أعجمى وإن صح ماقالوه

فان الدين قد حصل فى العربية والفارسية اسما لشىء واحد على جهة الاتفاق وقد يكون على جهة الاتفاق ما هو أعجب من هذا ، وأصل الملة فى العربية المل وهو أن يعدو الذئب على شىء ضربا من العدو فسميت الملة ملة لاستمرار أهلها عليها وقيل أصلها التكرار من قولك طريق مليل إذا تكرر سلوكه حتى توطأ ومنه الملل وهو تكرار الشىء على النفس حتى تضجر وقيل الملة مذهب جماعة يحمى بعضهم لبعض عند الأمور الحادثة وأصلها من المليلة وهى ضرب من الحمى ومنه الملة موضع النار وذلك أنه إذا دفن فيه اللحم وغيره تكرر عليه الحمى حتى ينضج . وأصل الدين الطاعة ودان الناس لملكهم أى أطاعوه . ويجوز أن يكون أصله العادة ثم قيل للطاعة دين لأنها تعتاد وتوطن النفس عليها .

(الفرق) بين العبادة والطاعة أن العبادة غاية الخضوع ولا تستحق إلا بغاية الانعام ولهذا لايجوز أن يعبد غير الله تعالى ولا تكون العبادة إلامع المعرفة بالمعبود والطاعة الفعل الواقع على حسب ماأراده المريد متى كان المريد أعلى رتبة ممن يفعل ذلك وتكون للخالق والمخلوق والعبادة لاتكون إلا للخالق والطاعة فى مجاز اللغة تكون اتباع المدعو الداعى إلى مادعاه إليه وإن لم يقصد التبع كالانسان يكون مطيعاً للشيطان وإن لم يقصد أن يطيعه ولكنه اتبع دعاءه وإرادته .

(الفرق) بين الطاعة وموافقة الارادة أن موافقة الارادة قد تكون طاعة وقد لاتكون طاعة وذلك إذا لم تقع موقع الداعى إلى الفعل كنحو إرادتك أن يتصدق زيد بدرهم من غير أن يشعر بذلك فلا يكون بفعله مطيعا لك ولو علمه ففعله من أجل إرادتك كان مطيعا لك ولذلك لو أحس بدعائك إلى ذلك فمال معه كان مطيعا لك .

(الفرق) بين الطاعة والخدمة أن الخادم هو الذى يطوف على الانسان متحققا فى حوائجه ولهذا لايجوز أن يقال إن العبد يخدم الله تعالى ، وأصل الكلمة الاطافة بالشىء ومنه سمى الخلخال خدمة ثم كثر ذلك حتى سمى الاشتغال بما يصلح به شأن المخدوم خدمة وليس ذلك من الطاعة والعبادة فى شىء ألا ترى أنه يقال فلان يخدم المسجد إذا كان يتعهده بتنظيف وغيره ، وأما

الحفد فهو السرعة فى الطاعة ومنه قوله تعالى (بنين وحفدة) وقولنا فى القنوت وإليك نسعى ونحفد .

(الفرق) بين العبيد والخول أن الخول هم الذين يختصون بالانسان من جهة الخدمة والمهنة ولا تقتضى الملك كما تقتضيه العبيد (١) ولهذا لا يقال الخالق خول الله كما يقال عبيده (٢) .

(الفرق) بين العبد والمملوك أن كل عبد مملوك وليس كل مملوك عبداً لأنه قد يملك المال والمتاع فهو مملوك وليس بعبد والعبد هو المملوك من نوع مايعقل ويدخل فى ذلك الصبى والمعتوه وعباد الله تعالى الملائكة والانس والجن.

(الفرق) بين الدين والشريعة أن الشريعة هى الطريقة المأخوذ فيها إلى الشىء ومن ثم سمى الطريق إلى الماء شريعة ومشرعة وقيل الشارع لكثرة الأخذ فيه والدين مايطاع به المعبود ولكل واحد منا دين وليس لكل واحد منا شريعة والشريعة فى هذا المعنى نظير الملة إلا أنها تفيد مايفيده الطريق المأخوذ ومالا تفيده الملة ويقال شرع فى الدين شريعة كما يقال طرق فيه طريقا والملة تفيد استمرار أهلها عليها .

(الفرق) بين التقى والمتقى والمؤمن أن الصفة بالتقى أمدح من الصفة بالمتقى لأنه عدل عن الصفة الجارية على الفعل للمبالغة، والمتقى أمدح من المؤمن لأن المؤمن يطلق بظاهر الحال والمتقى لا يطلق إلا بعد الخبرة وهذا من جهة الشريعة والأول من جهة دلالة اللغة، والايمان نقيض الكفر والفسق جميعا لأنه لا يجوز أن يكون الفعل إيماناً فسقا كما لا يجوز أن يكون إيماناً كفراً إلا أن يقابل النقيض فى اللفظ بين الايمان والكفر أظهر .

(الفرق) بين الحسن والحسنة أن الحسنة هى الأعلى فى الحسن لأن الهاء داخلة للمبالغة فلذلك قلنا إن الحسنة تدخل فيها الفروض والنوافل ولا يدخل فيها المباح وإن كان حسنا لأن المباح لا يستحق عليه الثواب ولا الحمد ولذلك رغب فى الحسنة وكانت طاعة فيه المباح لأن كل مباح حسن ولكنه لا ثواب فيه ولا حمد فليس هو بحسنة .

---

(١) فى نسخة «كما يقتضى العبد» . (٢) فى السكندرية «هم عبيده» .

(الفرق) بين الطاعة والقبول أن الطاعة إنما تقع رغبة أو رهبة، والقبول مثل الاجابة يقع حكمة ومصلحة ولذلك حسنت الصفة لله تعالى بأنه مجيب وقابل ولا تحسن الصفة له بأنه مطيع.

(الفرق) بين الاجابة والقبول وبين قولك أجاب واستجاب أن القبول يكون للاعمال قبل الله عمله، والاجابة الأدعية يقال أجاب دعاءه وقولك أجاب معناه فعل الاجابة واستجاب طلب أن يفعل الاجابة لأن أصل الاستفعال لطلب الفعل وصلح استجاب بمعنى أجاب لأن المعنى فيهما يؤول إلى شيء واحد وذلك أن استجاب طلب الاجابة بقصده إليها وأجاب أوقع الاجابة بفعلها.

(الفرق) بين الاجابة والطاعة أن الطاعة تكون من الأدنى للأعلى لأنها في موافقة الارادة الواقعة موقع المسألة ولا تكون إجابة الا بأن تفعل لموافقة الدعاء بالأمر ومن أجله كذا قال علي بن عيسى رحمه الله.

(الفرق) بين المذهب والمقالة أن المقالة قول يعتمد عليه قائله ويناظر فيه يقال هذه مقالة فلان إذا كان سبيله فيها هذا السبيل والمذهب ما يميل اليه من الطرق سواء كان يطلق القول فيه أو لا يطلق والشاهد أنك تقول هذا مذهبي في السماع والأكل والشرب لشيء (١) تختاره من ذلك وتميل إليه تناظر فيه أو لا. وفرق آخر وهو أن المذهب يفيد أن يكون الذاهب اليه معتقدا له أو بحكم المعتقد والمقالة لا تفيد ذلك لأنه يجوز أن يقوله ويناظر فيه ويعتقد خلافه فعلى هذا يجوز أن يكون مذهب ليس بمقالة ومقالة ليس بمذهب.

(الفرق) بين الفرض والوجوب أن الفرض لا يكون إلا من الله، والايجاب يكون منه ومن غيره تقول فرض الله تعالى على العبد كذا وأوجبه عليه وتقول أوجب زيد على عبده والملك على رعيته كذا ولا يقال فرض عليهم ذلك وإنما يقال فرض هم العطاء ويقال فرض له القاضي، والواجب يجب في نفسه من غير إيجاب يجب له من حيث أنه غير متعدو ليس كذلك الفرض لأنه متعدو لهذا صح وجوب الثواب على الله تعالى في حكمته ولا يصح فرضه، ومن وجه آخر

(١) في السكندرية «الذي»

أن السنة المؤكدة تسمى واجبا ولا تسمى فرضا مثل سجدة التلاوة هي واجبة على من يسمعها وقيل على من قعد لها ولم يقل إنها فرض ومثل ذلك الوتر فى أشباه له كثيرة، وفرق آخر أن العقليات لا يستعمل فيها الفرض ويستعمل فيها الوجوب تقول هذا واجب فى العقل ولا يقال فرض فى العقل وقد يكون الفرض والواجب سواءاً فى قولهم صلاة الظهر واجبة وفرض لا فرق بينهما ههنا فى المعنى وكل واحد منهما من أصل فأصل الفرض الحز فى الشيء تقول فرض فى العود فرضا إذا حز فيه حزاً، وأصل الوجوب السقوط يقال وجبت الشمس للمغيب اذا سقطت ووجب الحائط وجبة أى سقط . وحد الواجب والفرض عند من يقول ان القادر لا يخلو من الفعل والترك ماله ترك قبيح وعند من يجيز خلو القادر من الفعل والترك ما إذا لم يفعله استحق العقاب وليس يجب الواجب لايجاب موجب له ولو كان كذلك لكان القبيح واجبا إذا أوجبه موجب ، والافعال ضربان أحدها ألا يقارنه داع ولا قصد ولا علم فليس له حكم زائد على وجوده كفعل الساهي والنائم، والثاني يقع مع قصد وعلم أو داع وهذا على أربعة أضرب أحدها ما كان لفاعله أن يفعله من غير أن يكون له فيه مثل المباح ، والثاني ما يفعله لعاقبة محمودة وليس عليه فى تركه مضرة ويسمى ذلك ندبا ونفلا وتطوعا وان لم يكن شرعيا سمى تفضلا واحسانا وهذا هو زائد(١) على كونه مباحا، والثالث ماله فعله وان لم يفعله لحقه مضرة وهو الواجب والفرض وقد يسمى المحتم واللازم ، والرابع الذى ليس له فعله وان فعله استحق الذم وهو القبيح والمحظور والحرام .

(الفرق) بين الفرض والحتم أن الحتم امضاء الحكم على التوكيد والاحكام يقال حتم الله كذا وكذا وقضاه قضاءاً حتما أى حكم به حكما موكدا وليس هو من الفرض والايجاب فى شيء لأن الفرض والايجاب يكونان فى الأوامر والحتم يكون فى الاحكام والأقضية وإنما قيل للفرض فرض حتم على جهة الاستعارة والمراد أنه لا يرد كما أن الحكم الحتم لا يرد والشاهد أن العرب

(١) فى نسخة « وهذه أمور زائدة » .

تسمى الغراب حاتما لأنه يحتم عندهم بالفراق أي يقضى به وليس يريدون أنه يفرض ذلك أو يوجبه .

(الفرق) بين الايجاب والالزام أن الالزام يكون فى الحق والباطل يقال ألزمته الحق وألزمته الباطل ، والايجاب لا يستعمل إلا فيما هو حق فان استعمل فى غيره فهو مجاز والمراد به الالزام .

(الفرق) بين الالزام واللزوم أن اللزوم لا يكون إلا فى الحق يقال لزم الحق ولا يقال لزم الباطل ، والالزام يكون فى الحق والباطل يقال ألزمه الحق وألزمه الباطل على ما ذكرنا .

(الفرق) بين الحلال والمباح أن الحلال هو المباح الذى علم إباحته بالشرع ، والمباح لا يعتبر فيه ذلك تقول المشى فى السوق مباح ولا تقول حلال ، والحلال خلاف الحرام والمباح خلاف المحظور وهو الجنس الذى لم يرغب فيه ، ويجوز أن يقال هو ما كان لفاعله أن يفعله ولا ينبىء عن مدح ولا ذم وقيل هو ما أعلم المكلف أو دل على حسنه وانه لا ضرر عليه فى فعله ولا تركه ، ولذلك لا توصف أفعال الله تعالى بأنها مباحة ولا توصف أفعال البهائم بذلك فمعنى قولنا انه على الاباحة أن للمكلف أن ينتفع به ولا ضرر عليه فى ذلك وارادة المباح والأمر به قبيح لأنه لا فائدة فيه إذ فعله وتركه سواء فى أنه لا يستحق عليه ثواب وليس كذلك الحلال .

(الفرق) بين النافلة والندب أن الندب فى اللغة ما أمر به وفى الشرع هو النافلة والنافلة فى الشرع واللغة سواء ، والنافلة فى اللغة أيضا اسم للعطية والنوفلة الجواد والجمع نوفلون ، ويقال أيضا للعطية نوفل والجمع نوافل .

(الفرق) بين السنة والنافلة أن السنة على وجوه أحدها انا إذا قلنا فرض وسنة فالمراد به المندوب إليه وإذا قلنا الدليل على هذا الكتاب والسنة فالمراد بها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا قلنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد بها طريقته (١) وعادته التى دام عليها وأمر بها فهى فى الواجب والنفل وجميع

---

(١) فى السكندرية « طرائقه » .

ذلك ينبىء عن رسم تقدم وسبب فرد والنفل والنافلة ماتبدبه من غير سبب.

(الفرق) بين السنة والعادة أن العادة ما يديم الانسان فعله من قبل نفسه، والسنة تكون على مثال سبق وأصل السنة الصورة ومنه يقال سنة الوجه أى صورته وسنة القمر أى صورته، والسنة فى العرف تواتر وآحاد فالتواتر ماجاز حصول العلم به لكثرة رواته وذلك أن العلم لا يحصل فى العادة إلا إذا كثرت الرواة، والآحاد ما كان رواته القدر الذى لا يعلم صدق خبرهم لقلتهم وسواء رواه واحد أو أكثر والمرسل ما أسنده الراوى إلى من لم يره ولم يسمع منه ولم يذكر من بينه وبينه .

(الفرق) بين العادة والدأب أن العادة على ضربين اختيار أو اضطرار فالاختيار كتعود شرب النبيذ وما يجرى مجراه مما يكثر الانسان فعله فيعتاده ويصعب عليه مفارقته والاضطرار مثل أكل الطعام وشرب الماء لاقامة الجسد وبقاء الروح وما شاكل ذلك ،والدأب لا يكون إلا اختياراً ألا ترى أن العادة فى الأكل والشرب المقيمين للبدن لا تسمى دأبا .

(الفرق) بين قولك يجب كذا وقولك ينبغى كذا أن قولك ينبغى كذا يقتضى أن يكون المبتغى حسنا سواء كان لازما أولا والواجب لا يكون إلا لازما .

(الفرق) بين قولنا يجوز كذا وقولك يجزىء كذا أن قولك يجوز كذا بمعنى يسوغ ويحل كما تقول يجوز للمسافر أن يفطر ونحوه ويجوز قراءة (مالك يوم الدين) و (ملك يوم الدين) ويكون بمعنى الشك نحو قولك يجوز أن يكون زيد أفضل من عمرو، ويجوز بمعنى جواز النقد وقال بعضهم يجوز بمعنى يمكن ولا يمتنع نحو قولك يجوز من زيد القيام وان كان معلوما أن القيام لا يقع منه. وقال أبو بكر الاخشاد أكره هذا القول لأن المسلمين لا يستجيزون أن يقولوا يجوز الكفر من الملائكة حتى يصيروا كابليس لقدرتهم على ذلك ولا أن يقولوا يجوز من الله تعالى وقوع الظلم لقدرته عليه إلا أن يقيد وأصل هذا كله من قولك جاز أى وجد مسلكا مضى فيه ومنه الجواز فى الطريق والمجاز فى اللغة ، فقولك قراءة جائزة معناه أن قارئها وجد لها مذهبا يأمن معه

أن يرد عليه واذا قلت يجوز أن يكون فلان خيراً من فلان فمعناه أن وهمك قد توجه الى هذا المعنى منه فاذا علمته لم يحسن فيه ذكر الجواز ، والجائز لا بد أن يكون منبيا عماسواه ألا ترى أن قائلا لو قال يجوز أن يعبد العبد ربه لم يكن ذلك كلاما مستقيما إذا لم يكن منبئا عما سواه وقولناهذا الشيء يجزيء يفيد أنه وقع موقع الصحيح فلا يجب فيه القضاء ويقع به التمليك ان كان عقدا وقد يكون المنهى عنه مجزئاً نحو التوضؤ بالماء المغصوب والذبح بالسكين المغصوب وطلاق البدعة والوطء فى الحيض والصلاة فى الدار المغصوبة محرمة عند الفقهاء لأنه نهى عنها لا بشرائط الفعل الشرعية ولكن لحق صاحب الدار لأنه لو أذن فى ذلك لجاز ولا يكون المنهى عنه جائزاً فالفرق بينهما بين ،وذهب أبو على وأبو هاشم رحمهما الله تعالى إلى أن الصلاة فى الدار المغصوبة غير مجزئة لأنه قد أخذ على المصلى ينوى اداء الواجب ولا يجوز أن ينوى ذلك والفعل معصية .

ومما يخالف ذلك

(الفرق) بين المردود والفاسد وبين المنهى عنه وبين الفاسد أن المردود ما وقع على وجه لا يستحق عليه الثواب وذلك أنه خلاف المقبول والقبول من الله تعالى إيجاب الثواب ولا يمنعه ذلك من أن يكون مجزئاً مثل التوضؤ بالماء المغصوب وغيره مما ذكرناه آنفا والمنهى عنه ينبيء عن كراهة الناهى له ولا يمنعه ذلك من أن يكون مجزئا أيضا فكل واحد من المنهى عنه والمردود يفيد مالا يفيده الآخر، والفاسد لا يكون مجزئا فهو مفارق لهما .

(الفرق) بين الحسن والمباح أن كل مباح حسن وليس كل حسن مباحا وذلك أن أفعال الطفل والملجأ قد تكون حسنة وليست بمباحة .

(الفرق) بين الاذن والاباحة أن الاباحة قد تكون بالعقل والسمع ، والاذن لا يكون إلا بالسمع وحده ، وأما الاطلاق فهو إزالة المنع عمن يجوز عليه ذلك،ولهذا لا يجوز أن يقال ان الله تعالى مطلق وان الاشياء مطاقة له .

(الفرق) بين الاسلام والايمان والصلاح أن الصلاح استقامة الحال وهو مما يفعله العبد لنفسه ويكون بفعل الله له لطفا وتوفيقا ، والايمان طاعة الله التى

يؤمن بها العقاب على ضدها وسميت النافلة إيمانا على سبيل التبع لهذه الطاعة ، والاسلام طاعة الله التي يسلم بها من عقاب الله وصار كالعلم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذلك ينتفى منه اليهود وغيرهم ولا ينتفون من الايمان .

(الفرق) بين الأمين والمأمون أن الأمين الثقة فى نفسه ، والمأمون الذى يأمنه غيره .

(الفرق) بين الكفر والالحاد أن الكفر اسم يقع على ضروب من الذنوب فمنها الشرك بالله ومنها الجحد للنبوة ومنها استحلال ما حرم الله وهو راجع إلى جحد النبوة وغير ذلك مما يطول الكلام فيه وأصله التغطية ، والالحاد اسم خص به اعتقاد نفى التقديم مع إظهار الاسلام وليس ذلك كفر الالحاد ألا ترى أن اليهودى لا يسمى ملحدا وان كان كافرا وكذلك النصرانى وأصل الالحاد الميل ومنه سمى اللحد لحدا لأنه يحفر فى جانب القبر .

(الفرق) بين الرياء والنفاق أن النفاق إظهار الايمان مع اسرار الكفر وسمى بذلك تشبيها بما يفعله اليربوع وهو أن يجعل بجحره بابا ظاهرا وبابا باطنا يخرج منه إذا طلبه الطالب ولا يقع هذا الاسم على من يظهر شيئا ويخفى غيره إلا الكفر والايمان وهو اسم اسلامى والاسلام والكفر اسمان اسلاميان فلما حدثا وحدث فى بعض الناس اظهار أحدهما مع إبطان الآخر سمى ذلك نفاقا ، والرياء اظهار جميل الفعل رغبة فى حمد الناس لافى ثواب الله تعالى فليس الرياء من النفاق فى شيء فان استعمل أحدهما فى موضع الآخر فعلى التشبيه والأصل ما قلناه .

(الفرق) بين الذنب والقبيح أن الذنب عند المتكلمين ينبيء عن كون المقدور مستحقا عليه العقاب وقد يكون قبيحا لا عقاب عليه كالقبيح يقع من الطفل قالوا ولا يسمى ذلك ذنبا وإنما يسمى الذنب ذنبا لما يتبعه من الذم ، وأصل الكلمة على قولهم الاتباع ومنه قيل ذنب الدابة لأنه كالتابع لها والذنوب الدلو التى لها ذنب ، ويجوز أن يقال ان الذنب يفيد أنه الرذل من الفعل الدنيء وسمى الذنب ذنبا لأنه أرذل مافى صاحبه وعلى هذا استعماله فى الطفل حقيقة .

(الفرق) بين الذنب والمعصية أن قولك معصية ينبيء عن كونها منهيا

عنها والذنب ينبيء عن استحقاق العقاب عند المتكلمين وهو على القول الآخر فعل رديء والشاهد على أن المعصية تنبيء عن كونها منهيا عنها قولهم أمرته فعصانى، والنهى ينبيء عن الكراهة، ولهذا قال أصحابنا (١) المعصية ما يقع من فاعله على وجه قد نهى عنه أو كره منه .

(الفرق) بين المحظور والحرام أن الشيء يكون محظوراً إذا نهى عنه ناهٍ وإن كان حسناً كفرض (٢) السلطان التعامل ببعض النقود أو الرعى ببعض الأرضين وإن لم يكن قبيحا ، والحرام لا يكون إلا قبيحاً ، وكل حرام محظور وليس كل محظور حراماً ، والمحظور يكون قبيحا إذا دلت الدلالة على أن من حظره لا يحظر إلا القبيح كالمحظور فى الشريعة وهو ما أعلم المكلف أو دل على قبحه ، ولهذا لا يقال ان أفعال البهائم محظورة وإن وصفت بالقبح وقال أبو عبد الله الزبيرى الحرام يكون مؤبداً والمحظور قد يكون إلى غاية .وفرق أصحابنا بين قولنا والله لا آكله فقالوا إذا حرمه على نفسه حنث بأكل الخبز وإذا قال والله لا آكله لم يحنث حتى يأكله كله وجعلوا تحريمه على نفسه بمنزلة قوله والله لا آكل منه شيئا .

(الفرق) بين الطغيان والعتو أن الطغيان مجاوزة الحد فى المكروه مع غلبة وقهر ومنه قوله تعالى (إنا لما طغى الماء) الآية يقال طغى الماء إذا جاوز الحد فى الظلم ، والعتو المبالغة فى المكروه فهو دون الطغيان ومنه قوله تعالى (وقد بلغت من الكبر عتيا) قالوا كل مبالغ فى كبر أو كفر أو فساد فقد عتا فيه ومنه قوله تعالى (ريح صرصر عاتية) أى مبالغة فى الشدة ويقال جبار عات أى مبالغ فى الجبرية ومنه قوله تعالى (فعتت عن أمر ربها) يعنى أهلها تكبروا على ربهم فلم يطيعوه .

(الفرق) بين الكفر والشرك أن الكفر خصال كثيرة على ما ذكرنا وكل خصلة منها تضاد خصلة من الايمان لأن العبد إذا فعل خصلة من الكفر فقد ضيع خصلة من الايمان، والشرك خصلة واحدة وهو إيجاد الهية مع الله أو دون الله واشتقاقه ينبيء عن هذا المعنى ثم كثر حتى قيل لكل كفر شرك على وجه التعظيم له والمبالغة فى صفته وأصله كفر النعمة ونقيضه الشكر ونقيض الكفر

---

(١) فى النسخ « أصحاب » .(٢) فى السكندرية « الفرق » وهو من غيرها ساقط .

بالله الايمان وإنما قيل لمضيع الايمان كافر لتضييعه حقوق الله تعالى وما يجب عليه من شكر نعمه فهو بمنزلة الكافر لها ونقيض الشرك فى الحقيقة الاخلاص ثم لما استعمل فى كل كفر صار نقيضه الايمان ولا يجوز أن يطلق اسم الكفر إلا لمن كان بمنزلة الجاحد لنعم الله وذلك لعظم مامعه من المعصية وهو اسم شرعى كما أن الايمان اسم شرعى .

(الفرق) بين الفسق والخروج أن الفسق فى العربية خروج مكروه ومنه يقال للفأرة الفويسقة لأنها تخرج من جحرها للافساد وقيل فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها لأن ذلك فساد لها ومنه سمى الخروج من طاعة الله بكبيرة فسقا ومن الخروج مذموم ومحمود والفرق بينهما بين .

(الفرق) بين الفسق والفجور أن الفسق هو الخروج من طاعة الله بكبيرة، والفجور الانبعاث فى المعاصى والتوسع فيها وأصله من قولك أفجرت السكر إذا خرقت فيها خرقاً واسعا فانبعث الماء كل منبعث فلا يقال لصاحب الصغيرة فاجر كما لا يقال لمن خرق فى السكر خرقا صغيراً أنه قد فجر السكر ثم كثر استعمال الفجور حتى خص بالزنا واللواط وما أشبه ذلك .

(الفرق) بين قولك كفر النعمة وقولك بطر النعمة أن قولك بطرها يفيد أنه عظمها وبغى فيها . وكفرها يفيد أنه عظمها فقط . وأصل البطر الشق ومنه قيل للبيطار بيطار وقد بطرت الشىء أى شققته وأهل اللغة يقولون البطر سوء استعمال النعمة وكذلك جاء فى تفسير قوله تعالى (بطرت معيشتها) (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس) .

(الفرق) بين الظلم والجور أن الجور خلاف الاستقامة فى الحكم ، وفى السيرة السلطانية تقول جار الحاكم فى حكمه والسلطان فى سيرته إذا فارق الاستقامة فى ذلك، والظلم ضرر لا يستحق ولا يعقب عوضاً سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما ألا ترى أن خيانة الدانق والدرهم تسمى ظلماً ولا تسمى جوراً فان أخذ ذلك على وجه القهر أو الميل سمى جوراً وهذا واضح ، وأصل الظلم نقصان الحق، والجور العدول عن الحق من قولنا جار عن الطريق إذا عدل

عنه وخولف بين النقيضين فقيل فى نقيض الظلم الانصاف وهو إعطاء الحق على التمام ، وفى نقيض الجور العدل وهو العدول بالفعل إلى الحق .

(الفرق) بين السوء والقبيح أن السوء مأخوذ من أنه يسوء النفس بما قربه لها وقد يلتذ بالقبيح صاحبه كالزنا وشرب الخمر والغصب .

(الفرق) بين الظلم والهضم أن الهضم نقصان بعض الحق ولا يقال لمن أخذ جميع حقه قد هضم . والظلم يكون فى البعض والكل وفى القرآن (فلا(١) يخاف ظلما ولا هضما) أى لا يمنع حقه ولا بعض حقه وأصل الهضم فى العربية النقصان ومنه قيل للمنخفض من الأرض هضم والجمع اهضام .

(الفرق) بين الظلم والغشم أن الغشم كره الظلم وعمومه توصف به الولاة لأن ظلمهم يعم ولا يكاد يقال غشمنى فى المعاملة كما يقال ظلمنى فيها وفى المثل وال غشوم خير من فتنة تدوم وقال أبو بكر الغشم اعتسافك الشيء ثم قال يقال غشم السلطان الرعية يغشمهم ، قال الشيخ أبو هلال رحمه الله الاعتساف خبط الطريق على غير هداية فكأنه جعل الغشم ظلما يجرى على غير طرائق الظلم المعهودة .

(الفرق) بين الظلم والبغى أن الظلم ما ذكرناه ، والبغى شدة الطلب لما ليس بحق بالتغليب وأصله فى العربية شدة الطلب ومنه يقال دفعنا بغى السماء خلفنا أى شدة مطرها ، وبغى الجرح يبغى إذا ترامى إلى فساد يرجع إلى ذلك وكذلك البغاء وهو الزنا وقيل فى قوله تعالى (والاثم والبغى بغير الحق) أنه يريد الترأس على الناس بالغلبة والاستطالة .

(الفرق) بين القبح والفحش أن الفاحش الشديد القبح ويستعمل القبح فى الصور فيقال القرد قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة ويقال هو فاحش القبح وهو فاحش الطول وكل شيء جاوز حد الاعتدال مجاوزة شديدة فهو فاحش وليس كذلك القبيح .

(الفرق) بين الحرام والسحت أن السحت مبالغة فى صفة الحرام ، ولهذا يقال حرام سحت ولا يقال سحت حرام ، وقيل السحت يفيد أنه حرام ظاهر

---

(١) فى نسخة « لا يخاف » وفى السكندرية « ولا يخاف » .

فقولنا حرام لايفيد أنه سحت وقولنا سحت يفيد أنه حرام ويجوز أن يقال ان السحت الحرام الذى يستأصل الطاعات من قولنا سحته إذا استأصلته، ويجوز أن يكون السحت الحرام الذى لا بركة له فكأنه مستأصل ، ويجوز أن يكون المراد به أنه يستأصل صاحبه .

(الفرق) بين الاثم والخطيئة أن الخطيئة قد تكون من غير تعمد ولا يكون الاثم إلا تعمداً ، ثم كثر ذلك حتى سميت الذنوب كلها خطايا كما سميت إسرافا ، وأصل الاسراف مجاوزة الحد فى الشىء .

(الفرق) بين الاثم والذنب أن الاثم فى أصل اللغة التقصير أثم يأثم إذا قصر ومنه قول الأعشى :

جمالية تغتلى بالرداف   إذا كذب الآثمات الهجيرا

الاغتلاء بعد الخطو ، والرداف جمع رديف ، وكذب قصر ، وعنى بالآثمات المقصرات ومن ثم سمى الخمر إثماً لأنها تقصر بشاربها لذهابها بعقله .

(الفرق) بين الأثيم والآثم أن الأثيم المتمادى فى الاثم ، والآثم فاعل الاثم .

(الفرق) بين الذنب والجرم أن الذنب مايتبعه الذم أو مايتتبع عليه العبد من قبيح فعله ، وذلك أن أصل الكلمة الاتباع على ماذكرنا فأما قولهم للصبى قد أذنب فانه مجاز ، ويجوز أن يقال الاثم هو القبيح الذى عليه تبعة ، والذنب هو القبيح من الفعل ولا يفيد معنى التبعة ، ولهذا قيل للصبى قد أذنب ولم نقل قد أثم ، والأصل فى الذنب الرذل من الفعل كالذنب الذى هو أرذل مافى صاحبه ، والجرم ماينقطع به عن الواجب وذلك أن أصله فى اللغة القطع ومنه قيل للصرام الجرام وهو قطع التمر .

(الفرق) بين الحوب والذنب أن الحوب يفيد أنه مزجور عنه وذلك أن أصله فى العربية الزجر ومنه يقال فى زجر الابل حوب حوب وقد سمى الجمل به لأنه يزجر وحاب الرجل يحوب وقيل للنفس حوباء لأنها تزجر وتدعى .

(الفرق) بين الوزر والذنب أن الوزر يفيد أنه يثقل صاحبه وأصله الثقل ومنه قوله تعالى (ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك) وقال تعالى (حتى

تضع الحرب أوزارها) أي أثقالها يعنى السلاح وقال بعضهم الوزر من الوزر وهو الملجأ يفيد أن صاحبه ملتجىء إلى غير ملجأ والأول أجود .

ومما يخالف الظلم المذكور فى الباب العدل

(الفرق) بينه وبين الانصاف أن الانصاف إعطاء النصف ، والعدل يكون فى ذلك وفى غيره ألاترى أن السارق إذا قطع قيل إنه عدل عليه ولا يقال إنه أنصف ، وأصل الانصاف أن تعطيه نصف الشيء وتأخذ نصفه من غير زيادة ولا نقصان وربما قيل أطلب منك النصف كما يقال أطلب منك الانصاف ثم استعمل فى غير ذلك مما ذكرناه ويقال أنصف الشيء إذا بلغ نصف نفسه ونصف غيره إذا بلغ نصفه .

(الفرق) بين العدل والقسط أن القسط هو العدل البين الظاهر ومنه سمي المكيال قسطا والميزان قسطاً لأنه يصور لك العدل فى الوزن حتى تراه ظاهراً وقد يكون من العدل ما يخفى ولهذا قلنا إن القسط هو النصيب الذى بينت وجوهه وتقسط القوم الشيء تقاسموا بالقسط .

(الفرق) بين العدل والحسن أن الحسن ما كان القادر عليه فعله ولا يتعلق بنفع واحد أو ضره ، والعدل حسن يتعلق بنفع زيد أو ضر غيره (١) ألا ترى أنه يقال إن كل الحلال حسن وشرب المباح حسن وليس ذلك بعدل.

الفرق بين ما يخالف ذلك

من التوبة والاعتذار والعفو والغفران وما يجرى معه

(الفرق) بين التوبة والاعتذار أن التائب مقر بالذنب الذى يتوب منه معترف بعدم عذره فيه والمعتذر يذكر أن له فيما أتاه من المكروه عذراً ولو كان الاعتذار التوبة لجاز أن يقال اعتذر إلى الله كما يقال تاب إليه وأصل العذر إزالة الشيء عن جهته اعتذر إلى فلان فعذره أي أزال ما كان فى نفسه عليه فى الحقيقة أو فى الظاهر ويقال عذرته عذيراً ، ولهذا يقال من عذيرى من فلان وتأويله من يأتينى بعذر منه ومنه قوله تعالى (عذراً أو نذراً) والنذر جمع نذر.

(الفرق) بين الندم والتوبة أن التوبة أخص من الندم وذلك أنك قد

---

(١) فى السكندرية « عمرو » .

تندم على الشيء ولا تعتقد قبحه، ولا تكون التوبة من غير قبح فكل توبة ندم وليس كل ندم توبة.

(الفرق) بين الاستغفار والتوبة أن الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة أو غيرهما من الطاعه، والتوبة الندم على الخطيئة مع العزم على ترك المعاودة فلا يجوز الاستغفار مع الاصرار لأنه مسألة لله ماليس من حكمه ومشيئته مالا تفعله مما قد نصب الدليل فيه وهو تحكم عليه كما يتحكم المتأمر المتعظم على غيره بأن يأمره بفعل ماأخبر أنه لا يفعله.

(الفرق) بين التأسف والندم أن التأسف يكون على الفائت من فعلك وفعل غيرك والندم جنس من أفعال القلوب لا يتعلق إلا بواقع من فعل النادم دون غيره فهو مباين لأفعال القلوب وذلك أن الارادة والعلم والتمني والغبط قد يقع على فعل الغير كما يقع على فعل الموصوف به، والغضب يتعلق بفعل الغير فقط.

(الفرق) بين العفو والغفران أن الغفران يقتضى إسقاط العقاب وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب وهذا (١) لا يستعمل إلا في الله فيقال غفر الله لك ولا يقال غفر زيد لك إلا شاذا قليلا والشاهد على شذوذه أنه لا يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله تعالى ألا ترى أنه يقال استغفرت الله تعالى ولا يقال استغفرت زيدا، والعفو يقتضى إسقاط اللوم والذم ولا يقتضى إيجاب الثواب، ولهذا يستعمل في العبد فيقال عفا زيد عن عمرو وإذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته إلا أن العفو والغفران لما تقارب معناهما تداخلا واستعملا في صفات الله جل إسمه على وجه واحد فيقال عفا الله عنه وغفر له بمعنى واحد وما تعدى به اللفظان يدل على ماقلنا وذلك انك تقول عفا عنه فيقتضى ذلك إزالة شيء عنه وتقول غفر له فيقتضى ذلك إثبات شيء له.

(الفرق) بين الغفران والستر أن الغفران أخص وهو يقتضى إيجاب الثواب. والستر سترك الشيء بستر ثم استعمل في الاضراب عن ذكر الشيء فيقال

---

(١) في نسخة «ولهذا».

ستر فلان على فلان إذا لم يذكر مااطلع عليه من عثراته وستر الله عليه خلاف فضحه ولا يقال لمن يستر عليه فى الدنيا إنه غفر له لأن الغفران ينبىء عن استحقاق الثواب على ماذكرنا ، ويجوز أن يستر فى الدنيا على الكافر والفاسق .

(الفرق) بين الصفح والغفران أن الغفران ماذكرناه. والصفح التجاوز عن الذنب من قولك صفحت الورقة إذا تجاوزتها وقيل هو ترك مؤاخذة المذنب بالذنب وان تبدى له صفحة جميلة ولهذا لا يستعمل فى الله تعالى .

(الفرق) بين الاحباط والتكفير أن الاحباط هو إبطال عمل البر من الحسنات بالسيئات وقد حبط هو ومنه قوله تعالى (وحبط ماصنعوا فيها) وهو من قولك حبط بطنه إذا فسد بالمأكل الردىء ، والتكفير إبطال السيئات بالحسنات وقال تعالى (كفر عنهم سيئاتهم) .

(الفرق) بين قولك أبطل وبين قولك أدحض ان أصل الابطال الاهلاك ومنه سمى الشجاع بطلا لاهلاكه قرنه ، وأصل الادحاض الاذلال فقولك أبطله يفيد أنه أهلكه وقولك أدحضه يفيد أنه أزاله ومنه مكان دحض إذا لم تثبت عليه الاقدام وقد دحض إذا زل ومنه قوله تعالى (حجتهم داحضة عند ربهم) .

(الباب التاسع عشر)

فى الفرق بين الثواب والعوض ، وبين العوض والبدل ، وبين القيمة والثمن ، والفرق بين مايخالف الثواب من العقاب والعذاب والألم والوجع ومايجرى مع ذلك .

(الفرق) بين الثواب والعوض أن العوض يكون على فعل العوض ، والثواب لا يكون على فعل المثيب وأصله المرجوع وهو مايرجع إليه العامل ، والثواب من الله تعالى نعيم يقع على وجه الاجلال وليس كذلك العوض لانه يستحق بالالم فقط وهو مثامنة من غير تعظيم فالثواب يقع على جهة المكافأة على الحقوق

والعوض يقع على جهة المثامنة فى البيوع .

(الفرق) بين الثواب والأجر أن الاجر يكون قبل الفعل المأجور عليه والشاهد أنك تقول ماأعمل حتى آخذ أجرى ولاتقول لاأعمل (١) حتى آخذ ثوابى لأن الثواب لا يكون إلا بعد العمل على ماذكرنا هذا على أن الأجر لا يستحق له إلا بعد العمل كالثواب إلا أن الاستعمال يجرى بما ذكرناه وأيضاً فان الثواب قد شهر فى الجزاء على الحسنات ، والأجر يقال فى هذا المعنى ويقال على معنى الأجرة التى هى من طريق المثامنة بأدنى الأثمان وفيها معنى المعاوضة بالانتفاع .

(الفرق) بين العوض والبدل أن العوض ماتعقب به الشيء على جهة المثامنة تقول هذا الدرهم عوض من خاتمك وهذا الدينار عوض من ثوبك ولهذا يسمى مايعطى الله الأطفال على إيلامه إياهم اعواضاً ، والبدل مايقام مقامه ويوقع موقعه على جهة التعاقب دون المثامنة ألا ترى أنك تقول لمن أساء إلى من أحسن إليه أنه بدل نعمته كفراً لأنه أقام الكفر مقام الشكر فلا تقول عوضه كفراً لأن معنى المثامنة لايصح فى ذلك ، ويجوز أن يقال العوض هو البدل الذى ينتفع به وإذا لم يجعل على الوجه الذى ينتفع به لم يسم عوضاً ، والبدل هو الشيء الموضوع مكان غيره لينتفع به أولا ، قال ابن دريد الابدال جمع بديل مثل أشراف وشريف وفنيق وافناق ، وقد يكون البدل الخلف من الشيء ، والبدل عند النحويين مصدر سمى به الشيء الموضوع مكان آخر قبله جارياً عليه حكم الأول وقد يكون من جنسه وغير جنسه ألا ترى أنك تقول مررت برجل زيد فتجعل زيداً بدلا من رجل وزيد معرفة ورجل نكرة والمعرفة من غير جنس النكرة .

(الفرق) بين تبديل الشيء والاتيان بغيره أن الاتيان بغيره لا يقتضى رفعه بل يجوز بقاؤه معه ، وتبديله لا يكون إلا برفعه ووضع آخر مكانه ولو كان تبديله والاتيان بغيره سواء لم يكن لقوله تعالى (إئت بقرآن غير هذا أو بدله) فائدة

---

(١) فى السكندرية « اعلم » وساقط من غيرها .

وفيه كلام كثير أوردناه فى تفسير هذه السورة، وقال الفراء يقال بدله إذا غيره وأبدله جاء ببدله .

(الفرق) بين العوض والثمن أن الثمن يستعمل فيما كان عينا أو ورقا، والعوض يكون من ذلك ومن غيره تقول أعطيت ثمن السلعة عينا أو ورقا وأعطيت عوضها من ذلك أو من العوض وإذا قبل الثمن من غير العين والورق فهو على التشبيه .

(الفرق) بين القيمة والثمن أن القيمة هى المساوية لمقدار المثمن من غير نقصان ولا زيادة، والثمن قد يكون بخسا وقد يكون وفقا وزائداً والملك لا يدل على الثمن فكل ماله ثمن مملوك وليس كل مملوك له ثمن وقال الله تعالى (ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا) فأدخل الباء فى الآيات وقال فى سورة يوسف (وشروه بثمن بخس) فأدخل الباء فى الثمن، قال الفراء هذا لأن العروض كلها أنت مخير فى إدخال الباء فيها إن شئت قلت اشتريت بالثوب كساءاً وإن شئت قلت اشتريت بالكساء ثوبا أيهما جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء فى الثمن لأن الدراهم أبداً ثمن .

(الفرق) بين الشراء والاستبدال أن كل شراء استبدال وليس كل استبدال شراءاً لأنه قد يستبدل الانسان غلاماً بغلام وأجيراً بأجير ولم يشتره .

(الفرق) بين العذاب والألم أن العذاب أخص من الألم وذلك أن العذاب هو الألم المستمر والألم يكون مستمراً وغير مستمر ألا ترى أن قرصة البعوض ألم وليس بعذاب فان استمر ذلك قلت عذبنى البعوض الليلة فكل عذاب ألم وليس كل ألم عذابا، وأصل الكلمة الاستمرار ومنه يقال ماء عذب لاستمرائه فى الحلق.

(الفرق) بين الألم والوجع أن الوجع أعم من الألم تقول آلمنى زيد بضربته إياى وأوجعنى بذلك وتقول أوجعنى ضربى ولا تقول آلمنى ضربى وكل ألم هو ما يلحقه بك غيرك، والوجع ما يلحقك من قبل نفسك ومن قبل غيرك ثم استعمل أحدهما فى موضع الآخر .

(الفرق) بين الألم والوصب أن الوصب هو الألم الذى يلزم البدن لزوما دائماً ومنه يقال ولا واصبة إذا كانت بعيدة كأنها من شدة بعدها لا غاية لها ومنه

قوله تعالى (وله الدين واصباً)وقوله تعالى(ولهم عذاب واصب) .

(الفرق) بين العذاب والعقاب أن العقاب ينبىء عن استحقاق وسمى بذلك لأن الفاعل يستحقه عقيب فعله، ويجوز أن يكون العذاب مستحقاً وغير مستحق، وأصل العقاب التلو وهو تأدية الأول إلى الثانى يقال عقب الثانى الأول إذا تلاه وعقب الليل النهار والليل والنهار هما عقيبان وأعقبه بالغبطة حسرة إذا أبدله بها وعقب باعتذار بعد إساءة وفى التنزيل (ولى مدبراً ولم يعقب) أى لم يرجع بعد ذهابه تالياً له بمجيئه وفيه (لامعقب لحكمه) وتعقبت فلانا تتبعت أمره واستعقبت منه خيراً وشراً أى استبدلت بالأول مايتلوه من الثانى ، وتعاقبا الأمر تناوباه بما يتلو كل واحد منهما الآخر وعاقبت اللص بالقطع الذى يتلو سرقته واعتقب الرجلان العقبة إذا ركبها كل واحد منهما على مناوبة الآخر (والعاقبة للمتقين) وعلى المجرمين لأنها تعقب المتقين خيراً والمجرمين شراً كما تقول الدائرة لفلان على فلان.

(الفرق) بين البلاء والنقمة أن البلاء يكون ضرراً ويكون نفعا وإذا أردت النفع قلت أبليته وفى القرآن(وليبلى المؤمنين منه بلاءاً حسنا) ومن الضر بلوته، وأصله أن تختبره بالمكروه وتستخرج ماعنده من الصبر به ويكون ذلك ابتداءاً والنقمة لاتكون إلاجزاءاً وعقوبة وأصلها شدة الانكار تقول نقمت عليه الأمر إذا أنكرته عليه وقد تسمى النقمة بلاءاً والبلاء لايسمى نقمة إذا كان ابتداءاً والبلاء أيضا اسم للنعمة وفى كلام الأحنف البلاء ثم الثناء أى النعمة ثم الشكر .

(الفرق) بين قولك أنكر وبين قولك نقم أن قولك نقم أبلغ من قولك أنكر ومعنى نقم أنكر انكار المعاقب ومن ثم سمى العقاب نقمة .

(الفرق) بين العقاب والانتقام أن الانتقام سلب النعمة بالعذاب، والعقاب جزاء على الجرم بالعذاب لأن العقاب نقيض الثواب والانتقام نقيض الانعام .

(الفرق) بين الخوف والحذر والخشية والفزع أن الخوف توقع الضرر المشكوك فى وقوعه ومن يتيقن الضرر لم يكن خائفا له وكذلك الرجاء لايكون إلا مع الشك ومن تيقن النفع لم يكن راجياً له، والحذر توقى الضرر وسواء

كان مظنونا أو متيقنا ، والحذر يدفع الضرر ، والخوف لا يدفعه ولهذا يقال خذ حذرك ولا يقال خذ خوفك .

(الفرق) بين الحذر والاحتراز أن الاحتراز هو التحفظ من الشيء الموجود ، والحذر هو التحفظ مما لم يكن إذا علم أنه يكون أو ظن ذلك .

(الفرق) بين الخوف والخشية أن الخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه تقول خفت زيداً كما قال تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وتقول خفت المرض كما قال سبحانه (ويخافون سوء الحساب) والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال (يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) فان قيل أليس قد قال (إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) قلنا انه خشى القول المؤدى إلى الفرقة والمؤدى إلى الشيء بمنزلة من يفعله وقال بعض العلماء يقال خشيت زيداً ولا يقال خشيت ذهاب زيد فان قيل ذلك فليس على الأصل ولكن على وضع الخشية مكان الخوف ، وقد يوضع الشيء مكان الشيء إذا قرب منه .

(الفرق) بين الخشية والشفقة أن الشفقة ضرب من الرقة وضعف القلب ينال الانسان ومن ثم يقال للأم إنها تشفق على ولدها أى ترق له وليست هى من الخشية والخوف فى شيء والشاهد قوله تعالى (والذين(١) هم من خشية ربهم مشفقون) ولو كانت الخشية هى الشفقة لما حسن أن يقول ذلك كما لا يحسن أن يقول يخشون من خشية ربهم ، ومن هذا الأصل قولهم ثوب شفق إذا كان رقيقا وشبهت به البداة لأنها حمرة ليست بالمحكمة فقولك أشفقت من كذا معناه ضعف قلبى عن احتماله .

(الفرق) بين الخوف والرهبة أن الرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف ، والخوف أصله من قولهم جمل رهب إذا كان طويل العظام مشبوح الخلق والرهابة العظم الذى على رأس المعدة يرجع إلى هذا وقال على بن عيسى الرهبة خوف يقع على شريطة لا مخافة

---

(١) فى الأصل « إن الذين » .

والشاهد أن نقيضها الرغبة وهي السلامة من المخاوف مع حصول فائدة والخوف مع الشك بوقوع الضرر والرهبة مع العلم به يقع على شريطة كذا وإن لم تكن تلك الشريطة لم تقع .

(الفرق) بين التخويف والانذار أن الانذار تخويف مع إعلام موضع المخافة من قولك نذرت بالشيء إذا علمته فاستعددت له فاذا خوف الانسان غيره وأعلمه حال ما يخوفه به فقد أنذره ، وإن لم يعلمه ذلك لم يقل أنذره ، والنذر ما يجعله الانسان على نفسه إذا سلم مما يخافه ، والانذار إحسان من المنذر وكلما كانت المخافة أشد كانت النعمة بالانذار أعظم ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس منة بانذاره لهم عقاب الله تعالى .

(الفرق) بين الانذار والوصية أن الانذار لا يكون إلا منك لغيرك وتكون الوصية منك لنفسك ولغيرك تقول أوصيت نفسي كما تقول أوصيت غيري ولا تقول أنذرت نفسي ، والانذار لا يكون إلا بالزجر عن القبيح وما يعتقد المنذر قبحه . والوصية تكون بالحسن والقبيح لأنه يجوز أن يوصى الرجل الرجل بفعل القبيح كما يوصى بفعل الحسن ولا يجوز أن ينذره إلا فيما هو قبيح ، وقيل النذارة نقيضة البشارة وليست الوصية نقيضة البشارة .

(الفرق) بين الخوف والهلع والفزع أن الفزع مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هدة وما أشبه ذلك وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل وتقول فزعت منه فتعديه بمن وخفته فتعديه بنفسه فمعنى خفته أي هو نفسه خوفي ومعنى فزعت منه أي هو ابتداء فزعي لأن من لابتداء الغاية وهو يؤكد ما ذكرناه ، وأما الهلع فهو أسوأ الجزع وقيل الهلوع على ما فسره الله تعالى في قوله تعالى (إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) ولا يسمى هلوعا حتى تجتمع فيه هذه الخصال .

(الفرق) بين الخوف والهول أن الهول مخافة الشيء لا يدرى على ما يقحم عليه منه كهول الليل وهول البحر وقد هالني الشيء وهو هائل ولا يقال أمر مهول إلا أن الشاعر قال في بيت :

ومهول من المناهل وحش ذى عراقيب اخر مذقان

وتفسير المهول أن فيه هولا والعرب إذا كان الشىء له يخرجونه على فاعل كقولهم دارع وإذا كان الشىء أنشىء فيه أخرجوه على مفعول مثل يحبون فيه ذلك ومديون عليه ذلك وهذا قول الخليل .

(الفرق) بين الخوف والوجل أن الخوف خلاف الطمأنينة وجل الرجل يوجل وجلا إذا قلق ولم يطمئن ويقال انا من هذا على وجل ومن ذلك (١) على طمأنينة ولا يقال على خوف فى هذا الموضع ، وفى القرآن (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) أى إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئن قلوبهم إلى ماقدموه من الطاعة وظنوا أنهم مقصرون فاضطربوا من ذلك وقلقوا فليس الوجل من الخوف فى شىء ، وخاف متعد ووجل غير متعد وصيغتاهما مختلفتان أيضا وذلك يدل على فرق (٢) بينهما فى المعنى .

(الفرق) بين الاتقاء والخشية أن فى الاتقاء معنى الاحتراس مما يخاف وليس ذلك فى الخشية .

(الفرق) بين الخوف والبأس والبؤس أن البأس يجرى على العدة من السلاح وغيرها ونحوه قوله تعالى (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) ويستعمل فى موضع الخوف مجازاً فيقال لا بأس عليك ولا بأس فى هذا الفعل أى لا كراهة فيه .

(الفرق) بين الحيرة والدهش أن الدهش حيرة مع تردد واضطراب ولا يكون إلا ظاهراً ويجوز أن تكون الحيرة خافية كحيرة الانسان بين أمرين تروى فيهما ولا يدرى على أيهما يقدم ولا يظهر حيرته ولا يجوز أن يدهش ولا يظهر دهشته .

(الفرق) بين الخجل والحياء أن الخجل معنى يظهر فى الوجه لغم يلحق القلب عند ذهاب حجة أو ظهور على ريبة وما أشبه ذلك فهو شىء تتغير به الهيبة ، والحياء هو الارتداع بقوة الحياء ولهذا يقال فلان يستحى فى هذا الحال أن يفعل كذا ، ولا يقال يخجل أن يفعله فى هذه الحال لان هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله فالخجل مما كان والحياء مما يكون ، وقد يستعمل الحياء موضع الخجل

---

(١) فى السكندرية « ومن هذا » . (٢) «على فرق» غير موجودة فى الأصل .

توسعاً ، وقال الانبارى أصل الخجل في اللغة الكسل والتوانى وقلة الحركة في طلب الرزق ثم كثر استعمال العرب له حتى أخرجوه على معنى الانقطاع في الكلام ، وفي الحديث «إذا جعتن وقعتن وإذا شبعتن خجلتن» وقعتن أى ذللتن وخجلتن كسلتن ، وقال أبو عبيدة الخجل ههنا الأشر وقيل هو سوء احتمال الغناء وقد جاء عن العرب الخجل بمعنى الدهش قال الكميت :

فلم يدفعوا عندنا مالهم لوقع الحروب ولم يخجلوا

أى لم يبقوا دهشين مبهوتين .

(الفرق) بين الرجاء والطمع أن الرجاء هو الظن بوقوع الخير الذى يعترى صاحبه الشك فيه إلا أن ظنه فيه أغلب وليس هو من قبيل العلم ، والشاهد أنه لا يقال أرجو أن يدخل النبى الجنة لكون ذلك متيقناً ، ويقال أرجو أن يدخل الجنة اذا لم يعلم ذلك . والرجاء الأمل في الخير والخشية والخوف في الشر لانهما يكونان مع الشك في المرجو والمخوف ولا يكون الرجاء إلا عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو أو ما به إليه ، ويتعدى بنفسه تقول رجوت زيداً والمراد رجوت الخير من زيد لأن الرجاء لا يتعدى إلى أعيان الرجال . والطمع ما يكون من غير سبب يدعو إليه فاذا طمعت في الشيء فكأنك حدثت نفسك به من غير أن يكون هناك سبب يدعو إليه ، ولهذا ذم الطمع ولم يذم الرجاء ، والطمع يتعدى الى المفعول بحرف فتقول طمعت فيه كما تقول فرقت منه وحذرت منه واسم الفاعل طمع مثل حذر وفرق ودئب إذا جعلته كالنسبة وإذا بنيته على الفعل قلت طامع .

(الفرق) بين الوجل والأمل أن الأمل رجاء يستمر فلأجل هذا قيل للنظر في الشيء اذا استمر وطال تأمل ، وأصله من الأميل وهو الرمل المستطيل .

(الفرق) بين اليأس والقنوط والخيبة أن القنوط أشد مبالغة من اليأس وأما الخيبة فلا تكون إلا بعد الأمل لأنها امتناع نيل ما أمل ، فأما اليأس فقد يكون قبل الأمل وقد يكون بعده ، والرجاء واليأس نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر ، والخائب المنقطع عما أمل .

الباب العشرون

في الفرق بين الكبر والتيه والجبرية والزهو وبين ما يخالف ذلك
من التذلل والخضوع والخشوع والهون وما بسبيل ذلك

(الفرق) بين الكبر والتيه أن الكبر هو إظهار عظم الشأن وهو في صفات الله تعالى مدح لأن شأنه عظيم وفي صفاتنا ذم لأن شأننا صغير وهو أهل للعظمة ولسنا لها بأهل، والشأن ههنا معنى صفاته التي هي في أعلى مراتب التعظيم ويستحيل مساواة الأصغر له فيها على وجه من الوجوه، والكبير الشخص والكبير في السن والكبير في الشرف والعلم يمكن مساواة الصغير له أما في السن فبتضاعف مدة البقاء في الشخص تتضاعف أجزاؤه وأما بالعلم فباكتساب مثل ذلك العلم. والتيه أصله الحيرة والضلال وإنما سمي المتكبر تائها على وجه التشبيه بالضلال والتحير ولا يوصف الله به، والتيه من الأرض ما يتحير فيه وفي القرآن (يتيهون في الأرض) أي يتحيرون.

(الفرق) بين الكبر والكبرياء أن الكبر ما ذكرناه والكبرياء هي العز والملك وليست من الكبر في شيء والشاهد قوله تعالى (وتكون لكما الكبرياء في الأرض) يعني الملك والسلطان والعزة، وأما التكبر فهو إظهار الكبر مثل التشجع إظهار الشجاعة إلا أنه في صفات الله تعالى بمعنى أنه يحق له أن يعتقد أنه الكبير وهو على معنى قولهم تقدس وتعالى لا على ترفع علينا وتعظم وقيل المتكبر في صفاته بمعنى أنه المتكبر عن ظلم عباده.

(الفرق) بين الكبر والجبرية والجبروت أن الجبرية أبلغ من الكبر وكذلك الجبروت ويدل على هذا فخامة لفظها وفخامة اللفظ تدل على فخامة المعنى فيما يجري هذا المجرى، ولهذا قال أهل العربية الملكوت أبلغ من الملك لفخامة لفظه وكذلك الطاغوت أبلغ من الطاغي لفخامة لفظه ولكن كثر استعمال الطاغوت حتى سمي كل ما عبد من دون الله طاغوتا وسمي الشيطان به

لشدة طغيانه ، وكل من جاوز الحد فى ضرب أو معصية من الشر والمكروه فقد طغى ، وتجبر أبلغ من تكبر ، وقال بعض العلماء تجبر الرجل إذا تعظم بالقهر وهذا يؤيد ماقلناه من أنه أبلغ من تكبر لأن التكبر لا يتضمن معنى القهر ، والجبار القهار والجبار العظيم فى قوله تعالى (إن فيها قوما جبارين) والجبار المتسلط فى قوله تعالى (وما أنت عليهم بجبار) وقال الجبار القتال فى قوله تعالى (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) قالوا قتالين ، والاجبار الاكراه وجبر النقص إتمامه وجبر المصيبة رفعها بالنعمة والجبارة خشب الجبر واجتبر وتجبر تعظم بالقهر والجبار الذى لا أرش فيه وقيل الجبار فى صفات الله تعالى بمعنى أنه لا يبالى بالأذى وأصله فى النخلة التى فاتت اليد ، ويقال تجبر الرجل مالا إذا أصاب مالا وتجبر النبت إذا نبت فى يبسه الرطب ، وقال ابن عطاء الجبار فى أسماء الله تعالى جل اسمه بمعنى أنه يجبر الكسر ، والجبرية مصدر منسوب إلى الجبروت بحذف الواو والتاء والجبروت أيضاً يجرى مجرى المصادر ومعناه المبالغة فى التجبر .

(الفرق) بين الكبر والزهو أن الكبر إظهار عظم الشأن وهو فينا خاصة رفع النفس فوق الاستحقاق ، والزهو على مايقتضيه الاستعمال رفع شيء أتاها من مال أو جاه وما أشبه ذلك ألا ترى أنه يقال زها الرجل وهو مزهو كأن شيئاً زهاه أى رفع قدره عنده وهو من قولك زهت الريح الشيء إذا رفعته والزهو التزيد فى الكلام .

(الفرق) بين الزهو والنخوة أن النخوة هو أن ينصب رأسه من الكبر ولهذا يقال فى رأسه نخو ويتصرف فى العربية كتصرف الزهو فيقال نخا الرجل فهو منخو إلا أنه لم يسمع نخاه كذا كما يقال زهاه كذا .

(الفرق) بين النخوة والخنزوانة أن الخنزوانة هو أن يشمخ أنفه من الكبر ويفتح منخره ، ولهذا يقال فى أنفه خنزوانة ولا يقال فى أنفه نخوة ويقال أيضا فى رأسه خنزوانة إذا مال رأسه من الكبر شبهها بامالة أنفه .

(الفرق) بين العجب والكبر أن العجب بالشيء شدة السرور به حتى لا يعادله شيء عند صاحبه تقول هو معجب بفلانة إذا كان شديد السرور بها وهو معجب

بنفسه إذا كان مسروراً بخصالها . ولهذا يقال أعجبه كما يقال سر به فليس العجب من الكبر فى شىء ، وقال على بن عيسى العجب عقد النفس على فضيلة لها ينبغى أن يتعجب منها وليست هى لها .

(الفرق) بين الاستكبار والاستنكاف أن فى الاستنكاف معنى الأنفة وقد يكون الاستكبار طلب من غير أنفة وقال تعالى (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) أى يستنكف عن الاقرار بالعبودية ويستكبر عن الاذعان بالطاعة .

(الفرق) بين الخشوع والخضوع أن الخشوع على ماقيل فعل يرى فاعله ان من يخضع له فوقه وانه أعظم منه ، والخشوع فى الكلام خاصة والشاهد قوله تعالى (وخشعت الأصوات للرحمن) وقيل هما من أفعال القلوب وقال ابن دريد يقال خضع الرجل للمرأة وأخضع إذا ألان كلامه لها قال والخاضع المطأطىء رأسه وعنقه وفى التنزيل (فظلت أعناقهم لها خاضعين) وعند بعضهم أن الخشوع لايكون إلا مع خوف الخاشع المخشوع له ولايكون تكلفاً ولهذا يضاف إلى القلب فيقال خشع قلبه وأصله البس ومنه يقال قف خاشع للذى تغلب عليه السهولة ، والخضوع هو التطامن والتطأطؤ ولا يقتضى أن يكون معه خوف ، ولهذا لايجوز إضافته إلى القلب فيقال خضع قلبه وقد يجوز أن يخضع الانسان تكلفا من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه ولا يكون الخشوع كذلك ، وقال بعضهم الخضوع قريب المعنى من الخشوع إلا أن الخضوع فى البدن والاقرار بالاستجداء والخشوع فى الصوت .

(الفرق) بين التواضع والتذلل أن التذلل إظهار العجز عن مقاومة من يتذلل له . والتواضع إظهار قدرة من يتواضع له سواء كان ذا قدرة على المتواضع أولا ألا ترى أنه يقال العبد متواضع لخدمه أى يعاملهم معاملة من لهم عليه قدرة ولا يقال يتذلل لهم لأن التذلل إظهار العجز عن مقاومة المتذلل له وانه قاهر وليست هذه صفة الملك مع خدمه .

(الفرق) بين التذلل والذل أن التذلل فعل الموصوف به وهو إدخال النفس فى الذل كالتحلم إدخال النفس فى الحلم والذليل المفعول به الذل من قبل غيره

فى الحقيقة وإن كان من جهة اللفظ فاعلا ، ولهذا يمدح الرجل بأنه متذلل ولا يمدح بأنه ذليل لأن تذلله لغيره اعترافه له والاعتراف حسن ويقال العلماء متذللون لله تعالى ولا يقال أذلاء له سبحانه .

(الفرق) بين الذل والضعة أن الضعة لا تكون إلا بفعل الانسان بنفسه ولا يكون بفعل غيره وضيعا كما يكون بفعل غيره ذليلا ، واذا غلبه غيره قيل هو ذليل ولم يقل هو وضيع ويجوز أن يكون ذليلا لأنه يستحق الذل كالمؤمن يصير فى ذل الكفر فيعيش به ذليلا وهو عزيز فى المعنى فلا يجوز أن يكون الوضيع رفيعا .

(الفرق) بين الذل والصغار أن الصغار هو الاعتراف بالذل والاقرار به واظهار صغر الانسان ، وخلافه الكبر وهو اظهار عظم الشأن ، وفى القرآن (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله) وذلك أن العصاة بالآخرة مقرون بالذل معترفون به ويجوز أن يكون ذليل لا يعترف بالذل .

(الفرق) بين الذل والخزى أن الخزى ذل مع افتضاح وقيل هو الانقماع لقبح الفعل ، والخزاية الاستحياء لانه انقماع عن الشىء لما فيه من العيب قال ابن درستويه الخزى الاقامة على السوء خزى يخزى خزيا واذا استحيا من سوء فعله أو فعل به قيل خزى يخزى خزاية لانهما فى معنى واحد وليس ذلك بشىء لان الاقامة على السوء والاستحياء من السوء ليسا بمعنى واحد .

(الفرق) بين الضراعة والذل أن الضراعة مشتقة من الضرع والضرع معرض لحالبه واشارب منه فالضارع هو المنقاد الذى لا امتناع به ، ومنه التضرع فى الدعاء والسؤال وغيرهما ومنه الضريع الذى ذكره سبحانه وتعالى (١) فى كتابه إنما هو من طعام وذل لا منفعة فيه لآكله كما وصفه الله تعالى بقوله (لا يسمن ولا يغنى من جوع) ويجوز أن يقال التضرع هو أن يميل أصبعه يمينا وشمالا خوفا وذلا ومنه سمى الضرع ضرعاً لميل اللبن إليه ، والمضارعة المشابهة لأنها ميل إلى الشبه مثل المقاربة .

---

(١) يشير إلى الآية « ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع » .

(الفرق) بين الخضوع والذل أن الخضوع ماذكرناه والذل الانقياد كرها ونقيضه العز وهو الاباء والامتناع والانقياد على كره وفاعله ذليل، والذلال الانقياد طوعا وفاعله ذلول.

(الفرق) بين الخضوع والاخبات أن المخبت هو المطمئن بالايمان وقيل هو المجتهد بالعبادة وقيل الملازم للطاعة والسكون وهو من أسماء المدوح مثل المؤمن والمتقي وليس كذلك الخضوع لأنه يكون مدحا وذما، وأصل الاخبات أن يصير الى خبت تقول أخبت إذا صار إلى خبت وهو الارض المستوية الواسعة كما تقول أنجد إذا صار إلى نجد، فالاخبات على ما يوجبه الاشتقاق هو الخضوع المستمر على استواء.

(الفرق) بين الاذلال والاهانة أن اذلال الرجل للرجل هنا أن يجعله منقادا على الكره أو في حكم المنقاد، والاهانة أن يجعله صغير الأمر لا يبالى به والشاهد قولك استهان به أي لم يبال به ولم يلتفت إليه، والاذلال لا يكون إلا من الأعلى للأدنى، والاستهانة تكون من النظير للنظير ونقيض الاذلال الاعزاز ونقيض الاهانة الاكرام فليس أحدهما من الآخر في شيء إلا أنه لما كان الذل يتبع الهوان سمي الهوان ذلا وإذلال أحدنا لغيره غلبته له على وجه يظهر ويشتهر ألا ترى أنه اذا غلبه في خلوة لم يقل انه أذله، ويجوز أن يقال ان اهانة أحدنا صاحبه هو تعريف الغير انه غير مستصعب عليه واذلاله غلبته عليه لا غير، وقال بعضهم لا يجوز أن يذل الله تعالى العبد ابتداءاً لأن ذلك ظلم ولكن يذله عقوبة ألا ترى أنه من قاد غيره على كره من غير استحقاق فقد ظلمه ويجوز أن يهينه ابتداءاً بأن يجعله فقيرا فلا يلتفت إليه ولا يبالى به، وعندنا أن نقيض الاهانة الاكرام على ماذكرنا فكما لا يكون الاكرام من الله إلا ثوابا فكذلك لا تكون الاهانة إلا عقابا، والهوان نقيض الكرامة والاهانة تدل على العداوة وكذلك العز يدل على العداوة والبراءة والهوان مأخوذ من تهوين القدر، والاستخفاف مأخوذ من خفة الوزن والألم يقع للعقوبة ويقع للمعاوضة والاهانة لا تقع إلا عقوبة ويقال يستدل على نجابة الصبي بمحبته الكرامة، وقد قيل الذلة الضعف عن المقاومة

ونقيضها العزة وهي القوة على الغلبة ومنه الذلول وهو المقود من غير صعوبة لأنه ينقاد انقياد الضعيف عن المقاومة وأما الذليل فانه ينقاد على مشقة .

(الفرق) بين الذليل والمهين والمذعن أن المهين هو المستضعف وفي القرآن (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين) وفيه (من سلالة من ماء مهين) قال أهل التفسير أراد الضعيف قال المفضل هو فعيل من المهانة يقال مهن يمهن مهانة ومهنته مهنا وأنا ماهن وهو مهون ومهين ، ويقال هو من المهنة وهي العمل وامتهنته امتهانا إذا ابتذلته ، ومن ثم قيل للخادم ماهن والجمع مهنة ومهان ، وأما الاذعان في العربية فهو الاسراع في الطاعة وليس هو من الذل والهون في شيء .

(الفرق) بين الحقير والصغير أن الحقير من كل شيء مانقص عن المقدار المعهود لجنسه يقال هذه دجاجة حقيرة إذا كانت ناقصة الخلق عن مقادير الدجاج ويكون الصغر في السن وفي الحجم تقول طفل صغير وحجر صغير ولا يقال حجر حقير لأن الحجارة ليس لها قدر معلوم فاذا نقص شيء منها عنه سمي حقيراً كما أن الدجاج والحجل وما أشبهها لها أقدار معلومة فاذا نقص شيء من جملتها عنه سمي حقيرا ، والصغير يكون صغيرا بالاضافة إلى ما هو أكبر منه وسواء كان من جنسه أو لا فالكوز صغير بالاضافة إلى الجرة والجمل صغير بالاضافة الى الفيل ولا يقال للجمل صغير على الاطلاق وإنما يقال هو صغير بجنب الفيل .

(الفرق) بين اليسير والقليل أن القلة تقتضي نقصان العدد يقال قوم قليل وقليلون وفي القرآن (شرذمة قليلون) يريد أن عددهم ينقص عن عدة غيرهم وهي نقيض الكثرة وليست الكثرة إلا زيادة العدد وهي في غيره استعارة وتشبيه ، واليسير من الاشياء ما يتيسر تحصيله أو طلبه ولا يقتضي ما يقتضيه القليل من نقصان العدد ألا ترى أنه يقال عدد قليل ولا يقال عدد يسير ولكن يقال مال يسير لأن جمع مثله يتيسر فان استعمل اليسير في موضع القليل فقد يجري اسم الشيء على غيره اذا قرب منه .

(الفرق) بين الكثير والوافر أن الكثرة زيادة العدد ، والوفور اجتماع آخر الشيء حتى يكثر حجمه ألا ترى أنه يقال كردوس وافر والكردوس عظم عليه

لحم ولا يقال كردوش كثير وتقول حظ وافر ولا تقول كثير وإنما تقول حظوظ كثيرة ورجال كثيرة ولا يقال رجل كثير فهذا يدل على أن الكثرة لا تصح إلا فيما له عدد وما لا يصح أن يعد لا تصح فيه الكثرة إلا على استعارة وتوسع .

(الفرق) بين الجم والكثير أن الجم الكثير المجتمع ومنه قيل جمة البئر لاجتماعها وقال أهل اللغة جمة البئر الماء المجتمع فيها والجمة من الشعر سميت جمة لاجتماعها وأجممت الفرس إذا أرحته يتجمع قوته ، وأجم الشيء إذا قرب كأنه قصد الاجتماع معك ويجوز أن يكون كثيراً غير مجتمع .

الباب الحادى والعشرون

في الفرق بين العبث واللعب والهزل والمزاح والاستهزاء
والسخرية وما يخالف ذلك

(الفرق) بين العبث واللعب واللهو أن العبث ما خلا عن الارادات إلا ارادة حدوثه فقط ، واللهو واللعب يتناولهما غير إرادة حدوثهما إرادة وقعا بها لهوا ولعبا ألا ترى أنه كان يجوز أن يقعا مع إرادة أخرى فيخرجا عن كونهما لهوا ولعبا ، وقيل اللعب عمل للذة لا يراعى فيه داعى الحكمة كعمل الصبى لأنه لا يعرف الحكيم ولا الحكمة وإنما يعمل للذة .

(الفرق) بين اللهو واللعب أنه لا لهو إلا لعب وقد يكون لعب ليس بلهو لأن اللعب يكون للتأديب كاللعب بالشطرنج وغيره ولا يقال لذلك لهو وإنما اللهو لعب لا يعقب نفعا وسمى لهوا لأنه يشغل عما يعنى من قولهم ألهانى الشيء أى شغلنى ومنه قوله تعالى (ألهاكم التكاثر) .

(الفرق) بين المزاح والاستهزاء أن المزاح لا يقتضى تحقير من يمازحه ولا اعتقاد ذلك ألا ترى أن التابع يمازح المتبوع من الرؤساء والملوك ولا يقتضى

ذلك تحقيرهم ولا اعتقاد تحقيرهم ولكن يقتضى الاستئناس بهم على ماذكرناه فى أول الكتاب ، والاستهزاء يقتضى تحقير المستهزأ به واعتقاد تحقيره .

(الفرق) بين الاستهزاء والسخرية أن الانسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله ، والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه والعبارة من اللفظين تدل عن صحة ماقلناه وذلك أنك تقول استهزأت به فتعدى الفعل منك بالباء والباء للالصاق كأنك ألصقت به استهزاءاً من غير أن يدل على شيء وقع الاستهزاء من أجله وتقول سخرت منه فيقتضى ذلك من وقع السخر من أجله كما تقول تعجبت منه فيدل ذلك على فعل وقع التعجب من أجله ويجوز أن يقال أصل سخرت منه التسخير وهو تذليل الشيء وجعلك إياه منقاداً فكأنك إذا سخرت منه جعلته كالمنقاد لك ودخلت من للتبعيض لأنك لم تسخره كما تسخر الدابة وغيرها وإنما خدعته عن بعض عقله وبنى الفعل منه على فعلت لأنه بمعنى عنيت وهو أيضاً كالمطاوعة والمصدر السخرية كأنها منسوبة إلى السخرة مثل العبودية واللصوصية وأما قوله تعالى (ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا) فانما هو بعث الشيء المسخر ولو وضع موضع المصدر جاز ، والهزء يجرى مجرى العبث ولهذا جاز هزأت مثل عبثت فلا يقتضى معنى التسخير فالفرق بينهما بين .

(الفرق) بين المزاح والهزل أن الهزل يقتضى تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه والمزاح لا يقتضى ذلك ألا ترى أن الملك يمازح خدمه وإن لم يتواضع لهم تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه والنبى صلى الله عليه وسلم يمازح ولا يجوز أن يقال يهزل ويقال لمن يسخر يهزل ولا يقال يمزح .

(الفرق) بين المزاح والمجون أن المجون هو صلابة الوجه وقلة الحياء من قولك مجن الشيء يمجن مجونا إذا صلب وغلظ ومنه سميت الخشبة التى يدق عليها القصار الثوب مجنة وأصل المجنة البقعة الغليظة تكون فى الوادى وأصلها موجنة فقلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها ومنه الوجين وهو الغليظ من الأرض ومنه ناقة وجناء صلبة شديدة وقيل هى الغليظة الوجنات والوجنة ماصلب من الوجه ،

والمجون كلمة مولدة لم تعرفه العرب وإنما تعرف أصله وهو الذى ذكرناه ، وقيل المزاح الابهام لشىء فى الظاهر وهو على خلافه فى الباطن من غير اغترار للايقاع فى مكروه ، والاستهزاء الايهام لما يجب فى الظاهر والأمر على خلافه فى الباطن على جهة الاغترار .

(الفرق) بين الجد والانكماش أن الانكماش سرعة السير يقال انكمش سيره إذا أسرع فيه ثم استعمل فى كل شىء تصح فيه السرعة فتقول انكمش على النسخ والكتابة وما يجرى مع ذلك ، والجد صدق القيام فى كل شىء تقول جد فى السير وجد فى إغاثة زيد وفى نصرته ولا يقال انكمش فى إغاثة زيد ونصرته إذ ليس مما تصح فيه السرعة .

الباب الثانى والعشرون

فى الفرق بين الحيلة والتدبير ، والسحر والشعبذة ، والمكر والكيد وما يقرب من ذلك ، وبين العجب والامر وما بسبيله

(الفرق) بين الحيلة والتدبير أن الحيلة ما أحيل به عن وجهه فيجلب به نفع أو يدفع به ضر ، فالحيلة بقدر النفع والضر من غير وجه وهى فى قول الفقهاء على ضربين محظور ومباح فالمباح أن تقول لمن يحلف على وطء جاريته فى حال شرائه لها قبل أن يستبريها اعتقها وتزوجها ثم طأها وأن تقول لمن يحلف على وطء امرأته فى شهر رمضان أخرج فى سفر وطأها . والمحظور أن تقول لمن ترك صلوات ارتد ثم أسلم يسقط عنك قضاؤها ، وإنما سمى ذلك حيلة لأنه شىء أحيل من جهة إلى جهة أخرى ويسمى تدبيراً أيضا . ومن التدبير ما لا يكون حيلة وهو تدبير الرجل لاصلاح ماله وإصلاح أمر ولده وأصحابه ، وقد ذكرنا اشتقاق التدبير قبل .

(الفرق) بين السحر والشعبذة أن السحر هو التمويه وتخيل الشيء بخلاف حقيقته مع إرادة تجوزه على من يقصده به وسواء كان ذلك فى سرعة أو بطء ، وفى القرآن (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) والشعبذة مايكون من ذلك فى سرعة فكل شعبذة سحر وليس كل سحر شعبذة .

(الفرق) بين السحر والتمويه أن التمويه هو تغطية الصواب وتصوير الخطأ بغير صورته ، وأصله طلاء الحديد والصفر (١) بالذهب والفضة ليوهم أنه ذهب وفضة ، ويكون التمويه فى الكلام وغيره تقول كلام مموه إذا لم تبين حقائقه ، وحلى مموه إذا لم يعين (٢) جنسه . والسحر اسم لما دق من الحيلة حتى لا تفطن الطريقة ، وقال بعضهم التمويه اسم لكل حيلة لا تأثير لها قال ولا يقال تمويه إلا وقد عرف معناه والمقصد منه ، ويقال سحر وإن لم يعرف المقصد منه ولهذا قيل : التمويه مالا يثبت ، وقيل التمويه أن ترى شيئا مجوزاً له بغيره كما يفعل مموه الحديد فيجوزه بالذهب . وسمى النبى ﷺ البيان سحراً وذلك أن البالغ يبلغ ببلاغته مالا يبلغ الساحر بلطافة حيلته .

(الفرق) بين العجب والامر أن الامر العجب الظاهر المكشوف ، والشاهد أن أصل الكلمة الظهور ومنه قيل للعلامة الامارة لظهورها والامرة والامارة ظاهر الحال ، وفى القرآن (لقد جئت شيئا إمراً) .

(الفرق) بين العجب والاد أن الاد العجب المنكر . وأصله من قولك أد البعير كما تقول ند أى شرد فالاد العجب الذى خرج عما فى العادة من أمثاله ، والعجب استعظام الشيء لخفاء سببه والمعجب مايستعظم لخفاء سببه .

(الفرق) بين العجب والطريف (٣) أن الطريف (٣) خلاف التليد (٤) وهى مايستطرفه الانسان من الأموال (٥) ، والتليد (٤) المال القديم الموروث من المال أعجب إلى الانسان سمى كل عجيب طريفا وإن لم يكن مالا .

(الفرق) بين الخدع والكيد أن الخدع هو إظهار ماينطق خلافه أراد

---

(١) فى نسخة « الصقل » . (٢) فى نسخة « يبين » . (٣) فى نسخة « الظريف » .
(٤) فى نسخة « البليد » وفى السكندرية مهملة من النقط . (٥) فى السكندرية « المال » .

اجتلاب نفع أو دفع ضر ، ولا يقتضى أن يكون بعد تدبر ونظر وفكر ألا ترى أنه يقال خدعه فى البيع إذا غشه من جشاء وهمه الانصاف وإن كان ذلك بديهة من غير فكر ونظر ، والكيد لا يكون إلا بعد تدبر وفكر ونظر، ولهذا قال أهل العربية : الكيد التدبير على العدو وإرادة إهلاكه ، وسميت الحيل التى يفعلها أصحاب الحروب بقصد إهلاك أعدائهم مكايد لأنها تكون بعد تدبر ونظر . ويجىء الكيد بمعنى الارادة وهو قوله تعالى (كذلك كدنا ليوسف أى أردنا . ودل على ذلك بقوله (إلا أن يشاء الله) وإن شاء الله بمعنى المشيئة، ويجوز أن يقال الكيد الحيلة التى تقرب وقوع المقصود به من المكروه وهو من قولهم كاد يفعل كذا أى قرب إلا أنه قيل فى هذا يكاد وفى الأولى يكيد للتصرف فى الكلام والتفرقة بين المعنيين . ويجوز أن يقال إن الفرق بين الخدع والكيد أن الكيد اسم لفعل المكروه بالغير قهراً تقول كايدنى فلان أى ضرنى قهراً ، والخديعة اسم لفعل المكروه بالغير من غير قهر بل بأن يريد بأنه ينفعه، ومنه الخديعة فى المعاملة وسمى الله تعالى قصد أصحاب الفيل مكة كيداً فى قوله تعالى (ألم يجعل كيدهم فى تضليل) وذلك أنه كان على وجه القهر .

(الفرق) بين الخدع والغرور أن الغرور إيهام يحمل الانسان على فعل ما يضره مثل أن يرى السراب فيحسبه ماءاً فيضيع ماءه فيهلك عطشاً وتضييع الماء فعل أداه إليه غرور السراب إياه ، وكذلك غر إبليس آدم ففعل آدم الأكل الضار له . والخدع أن يستر عنه وجه الصواب فيوقعه فى مكروه ، وأصله من قولهم خدع الضب إذا توارى فى جحره وخدعه فى الشراء أو البيع إذا أظهر له خلاف ما أبطن فضره فى ماله ، وقال على بن عيسى : الغرور ايهام حال السرور فيما الأمر بخلافه فى المعلوم وليس كل ايهام غروراً لأنه قد يوهمه مخوفا ليحذر منه فلا يكون قد غره ، والاغترار ترك الحزم فيما يمكن ان يتوثق فيه فلا عذر فى ركوبه ، ويقال فى الغرور غره فضيع ماله وأهلك نفسه، والغرور قد يسمى خدعاً ، والخدع يسمى غروراً على التوسع والأصل ما قلناه، واصل الغرور الغفلة، والغر الذى لم يجرب الأمور يرجع إلى هذا فكأن الغرور

يوقع المغرور فيما هو غافل عنه من الضرر ، والخدع مرجع يستر عنه وجه الأمر .

(الفرق) بين الكيد والمكر أن المكر مثل الكيد فى أنه لا يكون إلا مع تدبر وفكر إلا أن الكيد أقوى من المكر ، والشاهد أنه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف فيقال كاده يكيده ومكر به ولا يقال مكره والذى يتعدى بنفسه أقوى ، والمكر أيضا تقدير ضرر الغير من أن يفعل به ألا ترى أنه لو قال له أقدر أن أفعل بك كذا لم يكن ذلك مكراً وإنما يكون مكرا إذا لم يعلمه به ، والكيد اسم لايقاع المكروه بالغير قهراً سواء علم أو لا ، والشاهد قولك فلان يكايدنى فسمى فعله كيداً وإن علم به ، وأصل الكيد المشقة ، ومنه يقال فلان يكيد لنفسه أي يقاسى المشقة ، ومنه الكيد لايقاع ما فيه من المشقة ويجوز أن يقال الكيد ما يقرب وقوع المقصود به من المكروه على ما ذكرناه ، والمكر ما يجتمع به المكروه ومن قولك جارية ممكورة الخلق أي ماتفة مجتمعة اللحم غير رهلة .

(الفرق) بين الحيلة والمكر أن من الحيلة ما ليس بمكر وهو أن يقدر نفع الغير لا من وجهه فيسمى ذلك حيلة مع كونه نفعا ، والمكر لا يكون نفعا . وفرق آخر وهو أن المكر بقدر ضرر الغير من غير أن يعلم به وسواء كان من وجهه أو لا ، والحيلة لا تكون إلا من غير وجهه ، وسمى الله تعالى ما توعد به الكفار مكرا فى قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) وذلك أن الماكر ينزل المكروه بالممكور به من حيث لا يعلم فلما كان هذا سبيل ما توعدهم به من العذاب سماه مكرا ، ويجوز أن يقال سماه مكرا لأنه دبره وأرسله فى وقته ، والمكر فى اللغة التدبير على العدو فلما كان أصلهما واحداً قام أحدهما مقام الآخر ، وأصل المكر فى اللغة الفتل ومنه قيل جارية ممكورة أى ماتفة البدن وإنما سميت الحيلة مكرا لأنها قيلت على خلاف الرشد .

(الفرق) بين الغرر والخطر أن الغرر يفيد ترك الحزم والتوثق فيتمكن ذلك فيه والخطر ركوب المخاوف رجاء بلوغ الخطير من الأمور ولا يفيد مفارقة الحزم والتوثق .

الباب الثالث والعشرون

في الفرق بين الحسن والوضاءة والبهجة والطهارة والنظافة ، وما
يخالف ذلك من القبح والسماجة وغير ذلك

(الفرق) بين الحسن والوضاءة أن الوضاءة تكون فى الصورة فقط لأنها تتضمن معنى النظافة يقال غلام وضىء إذا كان حسنا نظيفا ومنه قيل الوضوء لأنه نظافة ووضؤ الانسان وهو وضىء ووضاء كما تقول رجل قراء وقد يكون حسناً ليس بنظيف ، والحسن أيضا يستعمل فى الافعال والأخلاق ولا تستعمل الوضاءة إلا فى الوضوء ، والحسن على وجهين حسن فى التدبير وهو من صفة الأفعال والحسن فى المنظر على السماع يقال صورة حسنة وصوت حسن .

(الفرق) بين الحسن والقسامة أن القسامة حسن يشتمل على تقاسيم الوجه والقسم المستوى أبعاضه فى الحسن والحسن يكون فى الجملة والتفصيل والحسن أيضا يكون فى الافعال والاخلاق ، والقسامة لا تكون إلا فى الصور .

(الفرق) بين الحسن والوسامة أن الوسامة هى الحسن الذى يظهر للناظر ويتزايد عند التوسم هو التأمل يقال توسمته إذا تأملته وهو على حسب ما قال الشاعر :

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

والوسامة أبلغ من الحسن وذلك انك إذا كررت النظر فى الشىء الحسن وأكثرت التوسم له نقص حسنه عندك ، والوسيم هو الذى تزايد حسنه على تكرير النظر .

(الفرق) بين الحسن والبهجة أن البهجة حسن يفرح به القلب ، وأصل البهجة السرور ورجل بهج وبهيج مسرور وابتهج اذا سر ثم سمى الحسن الذى يبهج القلب بهجة ، وقد يسمى الشىء باسم سببه ، والبهجة عند الخليل حسن لون الشىء ونضارته قال ويقال رجل بهج أى مبتهج بأمر يسره فأشار إلى ما قلناه .

(الفرق) بين الحسن والصباحة أن الصباحة إشراق الوجه وصفاء بشرته مأخوذ من الصبح وهو بريق الحديد وغيره وقيل للصبح صبح لبريقه ، وأما

الملاحة فهي أن يكون الموصوف بها حلوا مقبول الجملة وان لم يكن حسنا في التفصيل ، قال العرب الملاحة في الفم والحلاوة في العينين والجمال في الأنف والظرف في اللسان ، ولهذا قال الحسن إذا كان اللص ظريفا لم يقطع يريد انه يدافع عن نفسه بحلاوة لسانه وبحسن منطقه ، والمشهور في الملاحة هو الذي ذكرته .

(الفرق) بين الحسن والجمال أن الجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الانسان من الافعال والاخلاق ومن كثرة المال والجسم وليس هو من الحسن في شيء ألا ترى أنه يقال لك في هذا الامر جمال ولا يقال لك فيه حسن . وفي القرآن (ولكم فيها (١) جمال حين تريحون وحين تسرحون) يعني الخيل والابل . والحسن في الأصل الصورة ثم استعمل في الافعال والأخلاق ، والجمال في الاصل للافعال والأخلاق والاحوال الظاهرة ثم استعمل في الصور ، وأصل الجمال في العربية العظم ومنه قيل الجملة لأنها أعظم من التفاريق والجمل الحبل الغليظ والجمل سمي جملا لعظم خلقته ، ومنه قيل للشحم المذاب جميل لعظم نفعه .

(الفرق) بين الجمال والنبل أن النبل هو ما يرتفع به الانسان من الرواء ومن المنظر ومن الاخلاق والافعال ومما يختص به من ذلك في نفسه دون ما يضاف يقال رجل نبيل في فعله ومنظره وفرس نبيل في حسنه وتمامه ، والجمال يكون في ذلك وفي المال وفي العشيرة والاحوال الظاهرة فهو أعم من النبل ألا ترى أنه يقال لك في المال والعشيرة جمال ولا يقال لك في المال نبل ولا هو نبيل في ماله ، والجمال أيضا يستعمل في موضع الحسن فيقال وجه جميل كما يقال وجه حسن ولا يقال نبيل بهذا المعنى ، ويجوز أن يكون معنى قولهم وجه جميل أنه يجري فيه السمن ويكون اشتقاقه من الجميل وهو الشحم المذاب .

(الفرق) بين الجمال والبهاء أن البهاء جهارة المنظر يقال رجل بهي إذا كان مجهر المنظر وليس هو في شيء من الحسن والجمال قال ابن دريد بهي يبهى بهاء من النبل ، وقال الزجاج من الحسن ، والذي قال ابن دريد ألا ترى أنه يقال شيخ بهي ولا يقال غلام بهي ويقال بهائه بالتمر إذا أنست به وناقة بهاء إذا أنست بالحالب .

---

(١) في السكندرية « فيه » وهو تحريف .

(الفرق) بين الجمال والسرو أن السرو هو الجودة ، والسرى من كل شيء الجيد منه يقال طعام سرى وفرس سرى وكل ما فضل جنسه فهو سرى وسراة القوم وجوههم لفضلهم عليهم ولا يوصف الله تعالى بالسرو كما لا يوصف بالجودة والفضل.

(الفرق) بين الكمال والتمام ان قولنا كمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به ولهذا قال المتكلمون العقل كمال علوم ضروريات يميز بها القبيح من الحسن يريدون اجتماع علوم ولا يقال تمام علوم لأن التمام اسم للجزء والبعض الذى يتم به الموصوف بأنه تام ولهذا قال أصحاب النظم القافية تمام البيت ولا يقال كمال البيت ويقولون البيت بكماله أى باجتماعه والبيت بتمامه أى بقافيته ، ويقال هذا تمام حقك للبعض الذى يتم به الحق ولا يقال كمال حقك فان قيل لم قلت إن معنى قول المتكلمين كمال علوم اجتماع علوم ، قلنا لا اختلاف بينهم فى ذلك والذى يوضحه أن العقل المحدود بأنه كمال علوم هو هذه الجملة واجتماعها ولهذا لا يوصف المراهق بأنه عاقل وإن حصل بعض هذه العلوم أو أكثرها له وإنما يقال له عاقل إذا اجتمعت له .

(الفرق) بين البشر والبشاشة أن البشر أول ما يظهر من السرور بلقى من يلقاك ، ومنه البشارة وهى أول ما يصل إليك من الخبر السار فاذا وصل إليك ثانياً لم يسم بشارة ولهذا قالت الفقهاء إن من قال من بشرنى بمولود من عبيدى فهو حر أنه يعتق أول من يخبره بذلك والنعية هى الخبر السار وصل أولا أو أخيراً وفى المثل البشر علم من أعلام النجح . والهشاشة هى الخفة للمعروف وقد هششت يا هذا بكسر الشين وهو من قولك شيء هش إذا كان سهل المتناول فاذا كان الرجل سهل العطاء قيل هو هش بين الهشاشة . والبشاشة إظهار السرور بمن تلقاه وسواء كان أولا أو أخيراً .

(الفرق) بين ذلك وبين طلاقة الوجه أن طلاقة الوجه خلاف العبوس والعبوس تكره الوجه عند اللقاء والسؤال وطلاقته انحلال ذلك عنه وقد طلق يطلق طلاقة كما قيل صبح صباحة وملح ملاحة ، وأصل الكلمة السهولة والانحلال وكل شيء تطلقه من حبس أو تحله من وثاق فينصرف كيف شاء أو تحلله بعد تحريمه

أو تبيحه بعد المنع تقول أطلقته وهو طلق وطليق ، ومنه طلقت المرأة لأن ذلك تخليص من الحبل .

(الفرق) بين الطهارة والنظافة أن الطهارة تكون فى الخلقة والمعانى لأنها تقتضى منافاة العيب يقال فلان طاهر الأخلاق وتقول المؤمن طاهر مطهر يعنى أنه جامع للخصال المحمودة ، والكافر خبيث لأنه خلاف المؤمن وتقول هو طاهر الثوب والجسد . والنظافة لا تكون إلا فى الخلق واللباس وهى تفيد منافاة الدنس ولا تستعمل فى المعانى وتقول هو نظيف الصورة أى حسنها ونظيف الثوب والجسد ولا تقول نظيف الخلق .

(الفرق) بين القبيح والسماجة أن السماجة فعل العيب والشاهد قول الهذلى : فنهم صالح وسميج ، وجعل السماجة نقيض الصلاح والصلاح فعل فكذلك ينبغى أن تكون السماجة فلو كانت السماجة قبح الوجه لم يحسن أن يقول ذلك ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول فنهم صالح وقبيح الوجه ، وقال ابن دريد ربما قيل لمن جاء بعيب سمجاً ، ثم اتسع فى السماجة فاستعمل مكان قبح الصورة فقيل وجه سميج وسمج كما قيل قبيح كأنه جاء بعيب لأن القبح عيب .

(الفرق) بين القبيح والوحش أن الوحش الهزيل وقد توحش الرجل إذا هزل وتوحش أيضاً إذا جوع فسمى القبيح المنظر باسم الهزيل لأن الهزيل قبيح ويجوز أن يقال إن الوحش هو المتناهى فى القباحة حتى يتوحش الناظر من النظر إليه ويكون الوحش على هذا التأويل بمعنى الموحش وتوحش الرجل أيضاً إذا تعرى ، ويجوز أن يكون الوحش العارى من الحسن وهو شبيه بما تقدم من ذكر الهزال .

(الفرق) بين السرور والاستبشار أن الاستبشار هو السرور بالبشارة والاستفعال للطلب والمستبشر بمنزلة من طلب السرور فى البشارة فوجده ، وأصل البشرة من ذلك لظهور السرور فى بشرة الوجه .

(الفرق) بين السرور والفرح أن السرور لا يكون إلا بما هو نفع أو لذة على الحقيقة ، وقد يكون الفرح بما ليس بنفع ولا لذة كفرح الصبى بالرقص والعدو والسباحة وغير ذلك مما يتعبه ويؤذيه ولا يسمى ذلك سروراً ألا ترى

أنك تقول الصبيان يفرحون بالسباحة والرقص ولا تقول يسرون بذلك ؛ ونقيض السرور الحزن ومعلوم أن الحزن يكون بالمرازى فينبغى أن يكون السرور بالفوائد وما يجرى مجراها من الملاذ ، ونقيض الفرح الغم وقد يغتم الانسان بضرر يتوهمه من غير أن يكون له حقيقة وكذلك يفرح بما لاحقيقة له كفرح الحالم بالمنى وغيره ، ولايجوز أن يحزن ويسر بما لاحقيقة له ؛ وصيغة الفرح والسرور فى العربية تنبىء عما قلناه فيهما وهو أن الفرح فعل مصدر فعل فعلا وفعل المطاوعة والانفعال فكأنه شىء يحدث فى النفس من غير سبب يوجبه ؛ والسرور اسم وضع موضع المصدر فى قولك سر سروراً وأصله سراً وهو فعل يتعدى ويقتضى فاعلا فهو مخالف للفرح من كل وجه ، ويقال فرح إذا جعلته كالنسبة وفارح إذا بنيته على الفعل ؛ قال الفراء : الفرح الذى يفرح فى وقته والفارح الذى يفرح فيما يستقبل مثل طمع وطامع .

(الفرق) بين السرور والجذل أن الجذل هو السرور الثابت مأخوذ من قولك جاذل أى منتصب ثابت لا يبرح مكانه ، وجذل كل شىء أصله ؛ ورجل جذلان ولا يقال جاذل إلا ضرورة .

(الفرق) بين السرور والحبور أن الحبور هى النعمة الحسنة من قولك حبرت الثوب إذا حسنته وفسر قوله تعالى (فى روضة تحبرون) أى تنعمون وإنما يسمى السرور حبوراً لأنه يكون مع النعمة الحسنة ، وقيل فى المثل مامن دار ملئت حبرة إلا ستملأ عبرة قالوا الحبرة ههنا السرور والعبرة الحزن ؛ وقال العجاج

الحمد لله الذى أعطى الحبر   هو إلى الحق ان المولى شكر

وقال الفراء الحبور كرامة ، وعندنا أن هذا على جهة الاستعارة ، والأصل فيه النعمة الحسنة ومنه قولهم للعالم حبر لأنه حبر بأحسن الأخلاق ، والمداد حبر لأنه يحسن الكتب .

(الفرق) بين الهم والغم أن الهم هو الفكر فى إزالة المكروه واجتلاب المحبوب ؛ وليس هو من الغم فى شىء ألا ترى أنك تقول لصاحبك اهتم فى حاجتى ولا يصح أن تقول اغتم بها . والغم معنى ينقبض القلب معه ويكون

لوقوع ضرر قد كان أو توقع ضرر يكون أو يتوهمه وقد سمي الحزن الذي تطول مدته حتى يذيب البدن هماً، واشتقاقه من قولك انهم (١) الشحم إذا ذاب وهمه إذا أذابه.

(الفرق) بين الحزن والكرب أن الحزن تكاثف الغم وغلظه مأخوذ من الأرض الحزن وهو الغليظ الصلب، والكرب تكاثف الغم مع ضيق الصدر ولهذا يقال لليوم الحار يوم كرب أي كرب من فيه وقد كرب الرجل وهو مكروب وقد كربه إذا غمه وضيق صدره.

(الفرق) بين الحزن والكآبة أن الكآبة أثر الحزن البادي على الوجه ومن ثم يقال عليه كآبة ولا يقال علاه حزن أو كرب لأن الحزن لا يرى ولكن دلالته على الوجه وتلك الدلالات تسمى كآبة والشاهد قول النابغة:

إذا حل بالأرض البرية أصبحت ... كئيبة وجه غبها غير طائل

فجعل الكآبة في الوجه.

(الفرق) بين الغم والحسرة والأسف أن الحسرة غم يتجدد لفوت فائدة فليس كل غم حسرة. والأسف حسرة معها غضب أو غيظ والآسف الغضبان المتلهف على الشيء ثم كثر ذلك حتى جاء في معنى الغضب وحده في قوله تعالى (فلما آسفونا انتقمنا منهم) أي أغضبونا، واستعمال الغضب في صفات الله تعالى مجاز وحقيقته إيجاب العقاب للمغضوب عليه.

(الفرق) بين الحزن والبث أن قولنا الحزن يفيد غلظ الهم، وقولنا البث يفيد أنه ينبث ولا ينكتم من قولك أبثثته ما عندي وبثثته إذا أعلمته إياه، وأصل الكلمة كثرة التفريق ومنه قوله تعالى (كالفراش المبثوث) وقال تعالى (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) فعطف البث على الحزن لما بينهما من الفرق في المعنى وهو ما ذكرناه.

---

(١) في الاصل «أيهم» والتصويب من القاموس.

الباب الرابع والعشرون

في الفرق بين الارسال والانفاذ ، وبين النبي والرسول

(الفرق) بين الارسال والانفاذ أن قولك أرسلت زيداً إلى عمرو يقتضي أنك حملته رسالة إليه أو خبراً وما أشبه ذلك ، والانفاذ لا يقتضي هذا المعنى ألا ترى أنه إن طلب منك انفاذ زيد إليه فأنفذته إليه قلت أنفذته ولا يحسن أن تقول أرسلته وإنما يستعمل الارسال حيث يستعمل الرسول .

(الفرق) بين البعث والارسال أنه يجوز أن يبعث الرجل إلى الآخر الحاجة تخصه دونك ودون المبعوث إليه كالصبي تبعثه إلى المكتب فتقول بعثته ولا تقول أرسلته لأن الارسال لا يكون إلا برسالة وما يجري مجراها .

(الفرق) بين البعث والانفاذ أن الانفاذ يكون حملا وغير حمل ، والبعث لا يكون حملا ويستعمل فيما يعقل دون ما لا يعقل فتقول بعثت فلانا بكتابي ولا يجوز أن تقول بعثت كتابي اليك كما تقول أنفذت كتابي اليك ، وتقول أنفذت اليك جميع ما تحتاج اليه ولا تقول في ذلك بعثت ولكن تقول بعثت اليك بجميع ما تحتاج اليه فيكون المعنى بعثت فلانا بذلك .

(الفرق) بين البعث والنشور أن بعث الخلق إسم لاخراجهم من قبورهم إلى الموقف ومنه قوله تعالى (من بعثنا من مرقدنا) والنشور اسم لظهور المبعوثين وظهور أعمالهم للخلائق ومنه قولك نشرت اسمك ونشرت فضيلة فلان إلا أنه قيل أنشر الله الموتى بالالف ونشرت الفضيلة والثوب للفرق بين المعنيين .

(الفرق) بين الرسول والنبي أن النبي لا يكون الا صاحب معجزة وقد يكون الرسول رسولا لغير الله تعالى فلا يكون صاحب معجزة . والانباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبأ ، والارسال لا يكون بتحميل ، والنبوة يغلب عليها الاضافة إلى النبي فيقال نبوة النبي لأنه يستحق منها الصفة التي هي على طريقة الفاعل ، والرسالة تضاف إلى الله لأنه المرسل بها ولهذا قال برسالتي

ولم يقل بنبوتى والرسالة جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها الى غيره ، والنبوة تكليف القيام بالرسالة فيجوز إبلاغ الرسالات ولا يجوز إبلاغ النبوات .

(الفرق) بين المرسل والرسول أن المرسل يقتضى إطلاق غيره له ، والرسول يقتضى إطلاق لسانه بالرسالة .

(الباب الخامس والعشرون)

في الفرق بين الزمان والدهر ، والأجل والمدة ، والسنة والعام وما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الدهر والمدة أن الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة ولهذا يقال الشتاء مدة ولا يقال دهر لتساوى أوقاته فى برد الهواء وغير ذلك من صفاته ، ويقال للسنين دهر لأن أوقاتها مختلفة فى الحر والبرد وغير ذلك ، وأيضا من المدة ما يكون أطول من الدهر ألا تراهم يقولون هذه الدنيا دهور ولا يقال الدنيا مدد ، والمدة والاجل متقاربان فكما أن (١) من الاجل ما يكون دهوراً فكذلك المدة .

(الفرق) بين المدة والزمان أن اسم الزمان يقع على كل جمع من الاوقات وكذلك المدة إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان ولهذا كان معنى قول القائل لآخر إذا سأله أن يمهله أمهلنى زمانا آخر غير معنى قوله مدة أخرى لانه لاخلاف بين أهل اللغة ان معنى قوله مدة أخرى أجل أطول من زمن ، ومما يوضح الفرق بينهما أن المدة أصلها المد وهو الطول ويقال مده إذا طوله إلا أن بينها وبين الطول فرقا وهو أن المدة لا تقع على أقصر الطول ولهذا يقال مد الله فى عمرك ، ولا يقال لوقتين مدة كما لا يقال لجوهرين إذا ألفا انهما خط ممدود ويقال لذلك طول فاذا صح هذا وجب أن يكون قولنا الزمان مدة يراد به أنه أطول الأزمنة كما إذا قلنا للطويل انه ممدود كان مرادنا أنه أطول من

---

(١) فى النسخ « فكان » .

غيره فأما قول القائل آخر الزمان فمعناه أنه آخر الأزمنة لأن الزمان يقع على الواحد والجمع فاستثقلوا أن يقولوا آخر الأزمنة والازمان فاكتفوا بزمان.

(الفرق) بين الزمان والوقت أن الزمان أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة فالوقت واحد وهو المقدر بالحركة الواحدة من حركات الفلك وهو يجرى من الزمان مجرى الجزء من الجسم والشاهد أيضاً أنه يقال زمان قصير وزمان طويل ولا يقال وقت قصير.

(الفرق) بين الوقت والميقات أن الميقات ماقدر ليعمل فيه عمل من الاعمال، والوقت وقت الشيء قدره مقدر أولم يقدره ولهذا قيل مواقيت الحج للمواضع التى قدرت للاحرام وليس الوقت فى الحقيقة ساعة غير حركة الفلك وفى ذلك كلام كثير ليس هذا موضع ذكره.

(الفرق) بين العام والسنة أن العام جمع أيام والسنة جمع شهور ألا ترى أنه لما كان يقال أيام الزنج قيل عام الزنج ولما لم يقل شهور الزنج لم يقل سنة الزنج ويجوز أن يقال العام يفيد كونه وقتا لشيء والسنة لا تفيد ذلك ولهذا يقال عام الفيل ولا يقال سنة الفيل ويقال فى التاريخ سنة مائة وسنة خمسين ولا يقال عام مائة وعام خمسين إذ ليس وقتاً لشيء مما ذكر من هذا العدد ومع هذا فان العام هو السنة والسنة هى العام وان اقتضى كل واحد منهما مالا يقتضيه الآخر مما ذكرناه كما أن الكل هو الجمع والجمع هو الكل وان(١) كان الكل احاطة بالابعاض والجمع احاطة بالاجزاء.

(الفرق) بين السنة والحجة أن الحجة تفيد أنها يحج فيها والحجة المرة الواحدة من حج يحج والحجة فعلة مثل الجلسة والقعدة ثم سميت بها السنة كما يسمى الشيء باسم مايكون فيه.

(الفرق) بين الحين والسنة أن قولنا حين اسم جمع أوقاتا متناهية سواء كان سنة أو شهوراً أو أياما أو ساعات ولهذا جاء فى القرآن لمعان مختلفة، وبينه وبين الدهر فرق وهو أن الدهر يقتضى أنه أوقات متوالية مختلفة على ماذكرنا ولهذا

---

(١) فى النسخ «فان».

قال الله عز وجل حاكيا عن الدهريين (وما يهلكنا إلا الدهر) أي يهلكنا الدهر باختلاف أحواله ، والدهر أيضاً لا يكون إلا ساعات قليلة ويكون الحين كذلك .

(الفرق) بين الدهر والعصر أن الدهر هو ما ذكرناه والعصر لكل مختلفين معناهما واحد مثل الشتاء والصيف والليلة واليوم والغداة والسحر يقال لذلك كله العصر ، وقال المبرد في تأويل قوله عز وجل (والعصر إن الانسان لفي خسر) قال العصر ههنا الوقت قال ويقولون أهل هذا العصر كما يقولون أهل هذا الزمان ، والعصر اسم للسنين الكثيرة قال الشاعر :

أصبح مني الشباب قد نكرا إن بان مني فقد ثوى عصرا

وتقول عاصرت فلانا أي كنت في عصره أي زمن حياته .

(الفرق) بين الوقت والساعة أن الساعة هي الوقت المنقطع من غيره ، والوقت اسم الجنس ولهذا تقول إن الساعة عندي ولا تقول الوقت عندي .

(الفرق) بين البكرة والغداة والمساء والعشاء والعشي والأصيل أن الغداة اسم لوقت والبكرة فعلة من بكر يبكر بكوراً ألا ترى أنه يقال صلاة الغداة وصلاة الظهر والعصر فتضاف إلى الوقت ولا يقال صلاة البكرة وإنما يقال جاء في بكرة كما تقول جاء في غدوة وكلاهما فعل مثل النقلة ثم كثر استعمال البكرة حتى جرت على الوقت وإذا فاء الفيء سمي عشية ثم أصيل بعد ذلك ويقال فاء الفيء إذا زاد على طول الشجرة ويقال أتيته عشية أمس وسآتيه العشية ليومك الذي أنت فيه وسآتيه عشي غد بغير هاء وسآتيه بالعشي والغداة أي كل عشي وكل غداة ، والطفل وقت غروب الشمس والعشاء بعد ذلك وإذا كان بعيد العصر فهو المساء ويقال للرجل عند العصر إذا كان يبادر حاجة قد أمسيت وذلك على المبالغة .

(الفرق) بين الزمان والحقبة أن الحقبة اسم للسنة إلا أنها تفيد غير ما تفيده السنة وذلك أن السنة تفيد انها جمع شهور والحقبة تفيد أنها ظرف لأعمال ولأمور تجرى فيها مأخوذة من الحقيبة وهي ضرب من الظروف تتخذ من الأدم يجعل الراكب فيها متاعه وتشد خلف رحله أو سرجه . وأما البرهة فبعض الدهر ألا ترى أنه يقال برهة من الدهر كما يقال قطعة من الدهر وقال بعضهم هي فارسية معربة .

(الفرق) بين المدة والأجل أن الأجل الوقت المضروب لانقضاء الشيء ولا يكون أجلا بجعل جاعل وما علم أنه يكون في وقت فلا أجل له إلا أن يحكم بأنه يكون فيه وأجل الانسان هو الوقت لانقضاء عمره ، وأجل الدين محله وذلك لانقضاء مدة الدين ، وأجل الموت وقت حلوله وذلك لانقضاء مدة الحياة قبله فأجل الآخرة الوقت لانقضاء ما تقدم قبلها قبل ابتدائها ويجوز أن تكون المدة بين الشيئين بجعل جاعل وبغير جعل جاعل ، وكل أجل مدة وليس كل مدة أجلا .

(الفرق) بين النهار واليوم أن النهار اسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها وهذا حد النهار وليس هو في الحقيقة اسم الوقت . واليوم اسم لمقدار من الأوقات يكون فيه هذا السنا ولهذا قال النحويون : إذا سرت يوماً فأنت موقت تريد مبلغ ذلك ومقداره وإذا قلت سرت اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرخ فاذا قلت سرت نهاراً أو النهار فلست بمؤرخ ولا بموقت وإنما المعنى سرت في الضياء المنفسح ولهذا يضاف النهار إلى اليوم فيقال سرت نهار يوم الجمعة ، وهذا لا يقال للغلس والسحر نهار حتى يستضيء الجو .

(الفرق) بين الدهر والأبد أن الدهر أوقات متوالية مختلفة غير متناهية وهو في المستقبل خلاف قط في الماضي وقوله عز وجل (خالدين فيها أبداً) حقيقة وقولك افعل هذا مجاز والمراد المبالغه في إيصال هذا الفعل .

(الفرق) بين الوقت وإذ وهما جميعاً اسم لشيء واحد حتى يمكن أحدهما ولم يتمكن الآخر أو مضمن بالمضاف إليه لكون البيان غير معناه بحسب ذلك المضاف إليه والوقت مطلق .

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

في الفرق بين الناس والخلق ، والعالم والبشر ، والورى والأنام وما يجرى مع ذلك والفرق بين الجماعات وضروب القرابات ، وبين الصحبة والقرابة وما بسبيل ذلك

(الفرق) بين الناس والخلق أن الناس هم الانس خاصة وهم جماعة لا واحد لها من لفظها ، وأصله عندهم أناس فلما سكنت الهمزة أدغمت اللام كما قيل لكنا

وأصله لكن أنا ، وقيل الناس لغة مفردة فاشتقاقه من النوس وهو الحركة ناس ينوس نوسا إذا تحرك والاناس لغة أخرى ولو كان أصل الناس أناسا لقيل في التصغير أنيس وإنما يقال نويس فاشتقاق أناس من الانس خلاف الوحشة وذلك أن بعضهم يأنس ببعض . والخلق مصدر سمى به المخلوقات واشاهد قوله عز وجل (خالق السموات بغير عمد ترونها) ثم عدد الأشياء من الجماد والنبات والحيوان ثم قال (هذا خلق الله) وقد يختص به الناس فيقال ليس في الخلق مثله كما تقول ليس في الناس مثله ، وقد يجرى على الجماعات الكثيرة فيقال جاءنى خلق من الناس أى جماعة كثيرة .

(الفرق) بين الانسى والانسان أن الانسى يقتضى مخالفة الوحشى ويدل على هذا أصل الكلمة وهو الأنس والأنس خلاف الوحشة والناس تقولون إنسى ووحشى ، وأما قولهم إنسى ووحشى والانس والجن أجرى في هذا مجرى الوحش فاستعمل في مضادة الانس ، والانسان يقتضى مخالفته البهيمية فيذكرون أحدهما في مضادة الآخر ويدل على ذلك أن اشتقاق الانسان من النسيان وأصله انسيان فلهذا يصغر فيقال أنيسيان ، والنسيان لا يكون إلا بعد العلم فسمى الانسان انسانا لأنه ينسى ماعلمه وسميت البهيمة بهيمة لأنها أبهمت على العلم والفهم ولا تعلم ولا تفهم فهى خلاف الانسان ، والانسانية خلاف البهيمية في الحقيقة وذلك أن الانسان يصح أن يعلم إلا أنه ينسى ماعلمه والبهيمة لا يصح أن تعلم .

(الفرق) بين الناس والورى أن قولنا الناس يقع على الاحياء والأموات ، والورى الأحياء منهم دون الأموات ، وأصله من ورى الزند يرى إذا أظهر النار فسمى الورى ورى لظهوره على وجه الأرض ، ويقال الناس الماضون ولا يقال الورى الماضون .

(الفرق) بين العالم والناس أن بعض العلماء قال أهل كل زمان عالم وأنشد

وخندف هامة هذا العالم

وقال غيره ما يحوى الفلك عالم ، ويقول الناس العالم السفلى يعنون الأرض وما عليها والعالم العلوى يريدون السماء وما فيها ويقال على وجه التشبيه الانسان العالم الصغير ويقولون الى فلان تدبير العالم

يعنون الدنيا ، وقال آخرون : العالم اسم لأشياء مختلفة وذلك أنه يقع على الملائكة والجن والانس وليس هو مثل الناس لأن كل واحد من الناس إنسان وليس كل واحد من العالم ملائكة .

(الفرق) بين العالم والدنيا أن الدنيا صفة والعالم اسم تقول العالم السفلى والعالم العلوى فتجعل العالم اسما وتجعل العلوى والسفلى صفة وليس فى هذا إشكال فأما قوله تعالى (ولدار الآخرة خير) ففيه حذف أى دار الساعة الآخرة وما أشبه ذلك .

(الفرق) بين الانام والناس أن الأنام على ما قال بعض العلماء يقتضى تعظيم شأن المسمى من الناس قال الله عز وجل (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) وانما قال لهم جماعة وقيل رجل واحد وان أهل مكة قد جمعوا لكم ، ولا تقول جاءنى الأنام تريد بعض الانام وجمع الانام أنام قال عدى ابن زيد إن الانسى قلنا جمع نعامه فيما من الأنام والأمم جمع أمة وهى النعمة .

(الفرق) بين الناس والبرية أن قولنا برية يقتضى تميز الصورة وقولنا الناس لا يقتضى ذلك لأن البرية فعيلة من برأ الله الخلق أى ميز صورهم ، وترك همزه لكثرة الاستعمال كما تقول هم الخابية والذرية وهى من ذرء الخلق ، وقيل أصل البرية البرى وهو القطع وسمى برية لأن الله عز وجل قطعهم من جملة الحيوان فافردهم بصفات ليست لغيرهم ، وذكر أن أصلها من البرى وهو التراب ، وقال بعض المتكلمين : البرية اسم اسلامى لم يعرف فى الجاهلية ، وليس كما قال لأنه جاء فى شعر النابغة وهو قوله :

قم فى البرية فاحددها عن الفند ۞ والنابغة جاهلى الأبيات .

(الفرق) بين الناس والبشر أن قولنا البشر يقتضى حسن الهيئة وذلك أنه مشتق من البشارة وهى حسن الهيئة يقال رجل بشير وامرأة بشيرة إذا كان حسن الهيئة فسمى الناس بشراً لأنهم أحسن الحيوان هيئة ، ويجوز أن يقال إن قولنا بشر يقتضى الظهور وسموا بشراً لظهور شأنهم ، ومنه قيل لظاهر الجلد بشرة ، وقولنا الناس يقتضى النوس وهو الحركة ، والناس جمع والبشر

واحد وجمع وفى القرآن (ما هذا إلا بشر مثلكم) وتقول محمد خير البشر يعنون الناس كلهم ويثنى البشر فيقال بشران وفى القرآن (لبشرين مثلنا) ولم يسمع أنه يجمع (١).

(الفرق) بين الناس والجبلة أن الجبلة اسم يقع على الجماعات المجتمعة من الناس حتى يكون لهم معظم وسواد وذلك أن أصل الكلمة الغلظ والعظم ومنه قيل الجبل لغلظه وعظمه ورجل جبل وامرأة جبلة غليظة الخلق وفى القرآن (واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين) وقال تعالى (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا) أى جماعات مختلفة مجتمعة أمثالكم والجبل أول الخلق جبله إذا خلقه الخلق الأول وهو أن يخلقه قطعة واحدة قبل أن يميز صورته ولهذا قال النبى ﷺ «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها» وذلك أن القلب قطعة من اللحم وذلك يرجع إلى معنى الغلظ.

وخلاف الانسى الجنى

(الفرق) بينه وبين الشيطان أن الشيطان هو الشرير من الجن ولهذا يقال للانسان إذا كان شريراً شيطان ولا يقال جنى لأن قولك شيطان يفيد الشر ولا يفيده قولك جنى وإنما يفيد الاستتار ولهذا يقال على الاطلاق لعن الله شيطان ولا يقال لعن الله الجنى، والجنى اسم الجنس والشيطان صفة.

(الفرق) بين الرجل والمرء أن قولنا رجل يفيد القوة على الأعمال ولهذا يقال فى مدح الانسان إنه رجل، والمرء يفيد أنه أدب النفس ولهذا يقال المروءة أدب مخصوص.

(الفرق) بين الجماعة والفوج والثلة والزمرة والحزب أن الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) وذلك أنهم كانوا يسلمون فى وقت ثم نزلت هذه الآية وقبيلة قبيلة ومعلوم أنه لا يقال للثلة فوج كما يقال لهم جماعة، والثلة الجماعة تندفع فى الأمر جملة من قولك ثللت الحائط إذا نقضت أسفله فاندفع ساقطاً كله ثم كثر ذلك حتى سمى كل بشر ثلا ومنه ثل عرشه، وقيل الثلل الهلاك، والزمرة جماعة لها صوت لا يفهم وأصله من الزمار وهو صوت الأنثى من النعام ومنه قيل الزمرة وقرب منها الزجلة

---

(١) فى التيمورية الكاملة «ولم يسمع أن البشر يجمع».

وهى الجماعة لها زجل وهو ضرب من الأصوات ، وقال أبو عبيدة الزمرة جماعة فى تفرقة ، والحزب الجماعة تتحزب على الأمر أى تتعاون وحزب الرجل الجماعة التى تعينه فيقوى (١) أمره بهم وهو من قولك حزبنى الأمر إذا اشتد على كأنه قوى إذا المرء .

(الفرق) بين الجماعة والبوش أن البوش هم الجماعة الكثيرة من أخلاط الناس ولا يقال لبنى الأب الواحد بوش (٢) ويقال أيضاً جماعة من الحمير ولا يقال بوش من الحمير لأن الحمير كلها جنس واحد وأما العصبة فالعشرة وما فوقها قليلا ومنه قوله عز وجل (ونحن عصبة) وقيل هى من العشرة إلى الأربعين وهى فى العربية الجماعة من الفرسان والركب ركبان الابل خاصة ولا يقال للفرسان ركب ، والعدى رجال يعدون فى الغزو (٣) والرجل جمع راجل والنقيضة هى الطليعة وهم قوم يتقدمون الجيش فينقون الأرض أى ينظرون ما فيها من قولك نقضت المكان إذا نظرت ، والمقنب نحو الثلاثين يغزى بهم ، والخطيرة نحو الخمسة إلى العشرة يغزى بهم ، والكتيبة العسكر المجتمع فيه آلات الحرب من قولك كتبت الشيء إذا جمعته ، وأسماء الجماعات كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وإنما نذكر المشهور منها فمن ذلك :

(الفرق) بين الجماعة والطائفة أن الطائفة فى الأصل الجماعة التى من شأنها الطوف فى البلاد للسفر ويجوز أن يكون أصلها الجماعة التى تستوى بها حلقة يطاف عليها ثم كثر ذلك حتى سمى كل جماعة طائفة ، والطائفة فى الشريعة قد تكون اسما للواحد قال الله عز وجل (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) ولا خلاف فى أن اثنين إذا اقتتلا كان حكمهما هذا الحكم وروى فى قوله عز وجل (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) أنه أراد واحداً وقال يجوز قبول الواحد بدلالة قوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) إلى أن قال (لعلهم يحذرون) أى ليحذروا فأوجب العمل فى خبر الطائفة ، وقد تكون الطائفة واحداً .

(الفرق) بين الجماعة والفريق أن الجماعة الثانية من جماعة أكثر منها تقول

---

(١) فى أ نسخة فيقوى (٢) فى النسخ « نوش » والتصويب من القاموس (٣) فى نسخة « السفر » .

جاءنى فريق من القوم ، وفريق الخيل مايفارق جمهورها فى الحلبة (١) فيخرج منها وفى مثل أسرع من فريق الخيل ، والجماعة تقع على جميع ذلك .

(الفرق) بين الجماعة والفئة أن الفئة هى الجماعة المتفرقة من غيرها من قولك فأوت رأسه أى فلقته وانفأى الفرج إذا انفرج مكسوراً ، والفئة فى الحرب القوم يكونون ردء المحاربين يعنون إليهم إذا حالوا ومنه قوله عز وجل (أو متحيزاً إلى فئة) ثم قيل لجمع كل من يمنع أحداً وينصره فئة ، وقال أبو عبيدة الفئة الأعوان .

(الفرق) بين الشيعة والجماعة أن شيعة الرجل هم الجماعة المائلة إليه من محبتهم له وأصلها من الشياع وهى الحطب الدقاق التى تجعل مع الجزل فى النار لتشتعل كأنه يجعلها تابعاً للحطب الجزل لتشرق .

(الفرق) بين الناس والثبة أن الثبة الجماعة المجتمعة على أمر يمدحون به وأصلها ثبت الرجل تثبته إذا أثنيت عليه فى حياته خلاف أبنته إذا أثنيت عليه بعد وفاته قال الله عز وجل (فانفروا ثباتاً) وذلك لاجتماعهم على الاسلام ونصرة الدين .

(الفرق) بين القوم والقرن أن القرن اسم يقع على من يكون من الناس فى مدة سبعين سنة والشاهد قول الشاعر :

إذا ذهب القرن الذى أنت فيهم   وخلفت فى قرن فأنت غريب

وسموا اقرنا لأنهم حد الزمان الذى هم فيه . ويعبر بالقرن عن القوة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « فانها تطلع بين قرنى الشيطان » أراد أن الشيطان فى ذلك الوقت أقوى ويجوز أن يقال إنهم سموا قرناء لاقترانهم فى العصر ، وقال بعضهم : أهل كل عصر قرن : وقال الزجاج القرن أهل كل عصر فيهم نبى أو من له طبقة عالية فى العالم فجعله من اقتران أهل العصر بأهل العلم فاذا كان فى زمان فترة وغلبة جهل لم يكن قرناً ، وقال بعضهم القرن اسم من أسماء الأزمنة فكل قرن سبعون سنة ، وأصله من المقارنة وذلك أن أهل كل عصر أشكال ونظراء ورد وأسنان متقاربة ومن ثم قيل هو قرنه أى على سنه ومنه

---

(١) فى الأصل أغلاط صححناها من مجمع الأمثال .

هو قرنه لاقترانه معه فى القتال ، والقوم هم الرجال الذين يقوم بعضهم مع بعض فى الأمور ولا يقع على النساء إلا على وجه التبع كما قال عز وجل (كذبت قوم نوح المرسلين) والمراد الرجال والنساء تبع لهم ، والشاهد على ما قلناه قول زهير :

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء

فأخرج النساء من القوم .

(الفرق) بين الجماعة والملأ أن الملأ الأشراف الذين يملؤون العيون جمالا والقلوب هيبة ، وقال بعضهم : الملأ الجماعة من الرجال دون النساء ، والأول الصحيح وهو من ملأت ، ويجوز أن يكون الملأ الجماعة الذين يقومون بالأمور من قولهم هو ملىء بالأمر إذا كان قادراً عليه ، والمعنيان يرجعان إلى أصل واحد وهو الملء .

(الفرق) بين النفر والرهط أن النفر الجماعة نحو العشرة من الرجال خاصة ينفرون لقتال وما أشبهه ، ومنه قوله عز وجل (مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) ثم كثر ذلك حتى سموا نفراً وإن لم ينفروا . والرهط الجماعة نحو العشرة يرجعون إلى أب واحد وسموا رهطاً بقطعة أو لم يقطع أطرافها مثل الشرك فتكون فروعها شتى وأصلها واحد تلبسها الجارية يقال لها رهط والجمع رهاط قال الهذلى ٭ وطعن مثل تعطيط الرهاط ٭ وتقول ثلاثة رهط وثلاثة نفر لانه اسم لجماعة ، ولو كان اسما واحداً لم تجز اضافة الثلاثة إليه كما لا يجوز أن تقول ثلاثة رجل وثلاثة فلس وقال عز وجل (وكان فى المدينة تسعة رهط) على التذكير لأنه وإن كان جماعة فان لفظه مذكر مفرد فيقال تسعة على اللفظ وجاء فى التفسير أنهم كانوا تسعة رجال والمعنى على هذا وكان فى المدينة تسعة من رهط .

(الفرق) بين الجماعة والشرذمة أن الشرذمة البقية من البقية والقطف منه قال الله عز وجل (شرذمة قليلون) أى قطعة وبقية لأن فرعون أضل منهم الكثير فبقيت منهم شرذمة أى قطعة قال الشاعر :

جاء الشتاء وقميصى اخلاق شراذم يضحك منى التواق

وقال آخر يجدن فى شراذم النعال .

الفروق بين ضروب القرابات

(الفرق) بين الأهل والآل أن الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص فمن جهة النسب قولك أهل الرجل لقرابته الأدنين ، ومن جهة الاختصاص قولك أهل البصرة وأهل العلم ، والآل خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة تقول آل الرجل لأهله وأصحابه ولا تقول آل البصرة وآل العلم وقالوا آل فرعون أتباعه وكذلك آل لوط . وقال المبرد إذا صغرت العرب الآل قالت أهيل فيدل على أن أصل الآل الأهل ، وقال بعضهم الآل عيدان الخيمة وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك لأنهم معتمده ، والذي يرتفع في الصحارى آل لأنه يرتفع كما ترتفع عيدان الخيمة ، والشخص آل لأنه كذلك .

(الفرق) بين الابن والولد أن الابن يفيد الاختصاص ومداومة الصحبة ولهذا يقال ابن الفلاة لمن يداوم سلوكها وابن السرى لمن يكثر منه ، وتقول تبنيت ابناً إذا جعلته خاصاً لك ، ويجوز أن يقال إن قولنا هو ابن فلان يقتضى أنه منسوب إليه ولهذا يقال الناس بنو آدم لأنهم منسوبون إليه وكذلك بنو إسرائيل ، والابن فى كل شىء صغير فيقول الشيخ للشاب يا بنى ويسمى الملك رعيته الأبناء وكذلك أنبياء من بنى إسرائيل كانوا يسمون أممهم أبناءهم ولهذا كنى الرجل بأبى فلان وإن لم يكن له ولد على التعظيم ، والحكماء والعلماء يسمون المتعلمين أبناءهم ويقال لطالبى العلم أبناء العلم وقد يكنى بالابن كما يكنى بالأب كقولهم ابن عرس وابن نمرة وابن آوى وبنت طبق وبنات نعش وبنات وردان ، وقيل أصل الابن التأليف والاتصال من قولك بنيته وهو مبنى وأصله بنى وقيل بنو ولهذا جمع على أبناء فكان بين الأب والابن تأليف ، والولد يقتضى الولادة ولا يقتضيها الابن والابن يقتضى أباً والولد يقتضى والداً ؛ ولا يسمى الانسان والداً إلا إذا صار له ولد وليس هو مثل الأب لأنهم يقولون فى التكنية أبو فلان وإن لم يلد فلاناً ولا يقولون فى هذا والد فلان إلا أنهم قالوا فى الشاة والد فى حملها قبل أن تلد وقد ولدت إذا ولدت إذا أخذ ولدها والابن للذكر والولد للذكر والأنثى .

(الفرق)بين الآل والعترة أن العترة على ماقال المبرد النصاب ومنه عترة

فلان أي منصبه، وقال بعضهم العترة أصل الشجرة الباقي بعد قطعها قالوا فعترة الرجل أصله، وقال غيره عترة الرجل أهله وبنو أعمامه الأدنون واحتجوا بقول أبي بكر رضي الله عنه عن عترة رسول الله ﷺ يعني قريشافهي مفارقة للآل على كل قول لأن الآل هم الأهل والاتباع والعترة هم الأصل في قول والأهل وبنو الاعمام في قول آخر .

(الفرق) بين الأبناء والذرية أن الأبناء يختص به أولاد الرجل وأولاد بناته لأن أولاد البنات منسوبون إلى آبائهم كما قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

ثم قيل للحسن والحسين عليهما السلام ولدا رسول الله ﷺ على التكريم ثم صار اسماً لهما لكثرة الاستعمال، والذرية تنتظم الأولاد والذكور والاناث والشاهد قوله عز وجل (ومن ذريته داود وسليمان) ثم أدخل عيسى في ذريته .

(الفرق) بين العقب والولد أن عقب الرجل ولده الذكور والاناث وولد بنيه من الذكور والاناث إلا أنهم لا يسمون عقبا إلا بعد وفاته فهم على كل حال ولده والفرق بين الاسمين بين .

(الفرق) بين الولد والسبط أن أكثر ما يستعمل السبط في ولد البنت ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد يقال للولد سبط إلا أنه يفيد خلاف ما يفيده لأن قولنا سبط يفيد أنه يمتد ويطول ، وأصل الكلمة من السبوط وهو الطول والامتداد ومنه قيل السباط لامتداده بين الدارين والسبطانة ما يرمى فيها البندق من ذلك ، والسبط شجر سمي بذلك لامتداده وطوله .

(الفرق) بين البعل والزوج أن الرجل لا يكون بعلا للمرأة حتى يدخل بها وذلك أن البعال النكاح والملاعبة ومنه قوله عليه السلام « أيام أكل وشرب وبعال » وقال الشاعر :

وكم من حصان ذات بعل تركتها إذا الليل أدجى لم تجد من تباعله

وأصل الكلمة القيام بالأمر ومنه يقال للنخل إذا شرب بعروقه ولم يحتج إلى سقي بعل كأنه يقوم بمصالح نفسه :

ومما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الصاحب والقرين أن الصحبة تفيد انتفاع أحد الصاحبين بالآخر ولهذا يستعمل فى الآدميين خاصة فيقال صحب زيد عمرا وصحبه عمرو ولا يقال صحب النجم النجم أو الكون الكون . وأصله فى العربية الحفظ ومنه يقال صحبك الله وسر مصاحبا أى محفوظاً وفى القرآن (ولا هم منا يصحبون) أى يحفظون وقال الشاعر : وصاحب من دواعى الشر مصطحب والمقارنة تفيد قيام أحد القرينين مع الآخر ويجرى على طريقته وإن لم ينفعه ومن ثم قيل قران النجوم، وقيل للبعيرين يشد أحدهما إلى الآخر بحبل قرينان فاذا قام أحدهما مع الآخر ليبلش فيهما قرنان فانما خولف بين المثالين لاختلاف المعنيين والأصل واحد .

(الفرق) بين المولى والولى أن الولى يجرى فى الصفة على المعان والمعين تقول الله ولى المؤمنين أى معينهم والمؤمن ولى الله أى المعان بنصر الله عز وجل ؛ ويقال أيضا المؤمن ولى الله والمراد أنه ناصر لأوليائه ودينه ، ويجوز أن يقال الله ولى المؤمنين بمعنى أنه يلى حفظهم وكلاءتهم كولى الطفل المتولى شأنه ، ويكون الولى على وجوه منها ولى المسلم الذى يلزمه القيام بحقه إذا احتاج إليه ومنها الولى الحليف المعاقد ومنها ولى المرأة القائم بأمرها ومنها ولى المقتول الذى هو أحق بالمطالبة بدمه . وأصل الولى جعل الثانى بعد الأول من غير فصل من قولهم هذا يلى ذاك ولياً وولاه الله كأنه يلى أمره ولم يكله إلى غيره وولاه أمره وكله إليه كأنه جعله بيده وتولى أمر نفسه قام به من غير وسيطة وولى عنه خلاف والى إليه ووالى بين رميتين جعل إحداهما تلى الأخرى والأولى هو الذى الحكمة إليه أدعى ، ويجوز أن يقال معنى الولى أنه يحب الخير لوليه كما أن معنى العدو أنه يريد الضرر لعدوه . والمولى على وجوه هو السيد والمملوك والحليف وابن العم والأولى بالشىء والصاحب ومنه قول الشاعر :

ولست بمولى سوأة أدعى لها فان لسوآت الأمور مواليا

أى صاحب سوأة ، وتقول الله مولى المؤمنين بمعنى أنه معينهم ولا يقال إنهم مواليه بمعنى أنهم معينو أوليائه كما تقول انهم أولياؤه بهذا المعنى .

(الفرق) بين الخلة والصداقة أن الصداقة اتفاق الضمائر على المودة فاذا أضمر كل واحد من الرجلين مودة صاحبه فصار باطنه فيها كظاهره سميا صديقين ولهذا لا يقال الله صديق المؤمن كما أنه وليه ، والخلة الاختصاص بالتكريم ، ولهذا قيل إبراهيم خليل الله لاختصاص الله إياه بالرسالة وفيها تكريم له ، ولا يجوز أن يقال الله خليل إبراهيم لأن إبراهيم لا يجوز أن يخص الله بتكريم (١) ، وقال أبو علي رحمه الله تعالى : يقال للمؤمن إنه خليل الله ، وقال علي بن عيسى لا يقال ذلك إلا للنبي لأن الله عز وجل يختصه بوحي لا يختص به غيره قال والأنبياء كلهم أخلاء الله .

ومما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين الصفوة والصفو أن الصفوة هو من يسمى بالصفاء من الأشياء إنسانا أو غيره والصفو خالص كل شيء ، ولهذا يقال : محمد صلى الله عليه وسلم صفوة الله ولا تقول صفو الله ، فالصفوة والصفو مختلفان وإن كانا من أصل واحد كالخطوة والخطوة ، ولو كان الصفوة والصفو لغتين على ما ذكر ثعلب في الفصيح لقيل محمد صلى الله عليه وسلم صفو الله كما قيل صفوة الله .

(الفرق) بين الاصطفاء والاختيار أن اختيارك الشيء أخذك خير ما فيه في الحقيقة أو خيره عندك ، والاصطفاء أخذ ما يصفو منه ثم كثر حتى استعمل أحدهما موضع الآخر واستعمل الاصطفاء فيما لا صفو له على الحقيقة .

الباب السابع والعشرون

فى الفرق بين الاظهار والافشاء والجهر

أن الافشاء كثرة الاظهار ومنه أفشى القوم إذا كثر مالهم مثل أمشوا والفشاء (٢) كثرة المال ومثله المشاء (٣) وقريب منه النماء والضياء وقد أنمى القوم وأصبوا وأمشوا وأفشوا إذا كثر مالهم ، ولهذا يقال فشى الخير فى القوم أو الشر إذا ظهر بكثرة وفشا فيها الحرب إذا ظهر وكثر ، والاظهار يستعمل فى كل شيء والافشاء لا يصح إلا فيما لا تصح فيه الكثرة ولا يصح فى ذلك ألا ترى أنك تقول هو ظاهر المروءة ولا تقول كثير المروءة .

(١) فى التيمورية الكاملة «بتكرمة» . (٢) فى النسخ « النساء » . (٣) فى النسخ «المساء»

(الفرق) بين الجهر والاظهار أن الجهر عموم الاظهار والمبالغة فيه ألا ترى أنك إذا كشفت الأمر للرجل والرجلين قلت أظهرته لهما ولا تقول جهرت به إلا إذا أظهرته للجماعة الكثيرة فيزول الشك ولهذا قالوا (أرنا الله جهرة) أى عياناً لاشك معه، وأصله رفع الصوت يقال جهر بالقراءة إذا رفع صوته بها وفى القرآن (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) أى بقراءتك فى صلاتك، وصوت جهير رفيع الصوت ولهذا يتعدى بالباء فيقال جهرت به كما تقول رفع صوته به لأنه فى معناه وهو فى غير ذلك استعارة، وأصل الجهر إظهار المعنى للنفس وإذا أخرج الشيء من وعاء أو بيت لم يكن ذلك جهراً وكان إظهاراً، وقد يحصل الجهر نقيض الهمس لأن المعنى يظهر للنفس بظهور الصوت.

(الفرق) بين الجهر والكشف أن الكشف مضمن بالزوال ولهذا يقال لله عز وجل كاشف الضر ولم يجز فى نقيضه ساتر الضر لأن نقيضه من الستر ليس متضمناً بالثبات فيجرى مجراه فى ثبات الضر كما جرى هو فى زوال الضر والجهر غير مضمن بالزوال.

(الفرق) بين الاعلان والجهر أن الاعلان خلاف الكتمان وهو إظهار المعنى للنفس ولا يقتضى رفع الصوت به، والجهر يقتضى رفع الصوت به ومنه يقال رجل جهير وجهورى إذا كان رفيع الصوت.

(الفرق) بين البدو والظهور أن الظهور يكون بقصد وبغير قصد تقول استتر فلان ثم ظهر ويدل هذا على قصده للظهور، ويقال ظهر أمر فلان وإن لم يقصد لذلك فأما قوله تعالى (ظهر الفساد فى البر والبحر) فمعنى ذلك الحدوث وكذلك قولك ظهرت فى وجهه حمرة أى حدثت ولم يعن أنها كانت فيه فظهرت، والبدو ما يكون بغير قصد تقول بدا البرق وبدا الصبح وبدت الشمس وبدا لى فى الشيء لأنك لم تقصد للبدو، وقيل فى هذا بدو وفى الأول بده وبين المعنيين فرق والأصل واحد.

(الفرق) بين الكتمان والاخفاء والستر والحجاب وما يقرب من ذلك أن الكتمان هو السكوت عن المعنى وقوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات) أى يسكتون عن ذكره، والاخفاء يكون فى ذلك وفى غيره

والشاهد أنك تقول أخفيت الدرهم فى الثوب ولا تقول كتمت ذلك وتقول كتمت المعنى وأخفيته فالاخفاء أعم من الكتمان .

(الفرق) بين قولك سترته وبين قولك كننته أن معنى كننته صنته والموضع الكنين هو المصون وذلك أنه يكون كنيناً وإن لم يكن مستوراً ، وقيل الدر المكنون لأنه فى حق يصان فيه ، وجارية مكنونة فى الحجاب أى مصونة قال الأعشى « وبيضة فى الدعص مكنونة » والبيضة ليست بمستورة وإنما هى مصونة عن الترجرج والانكسار ، وأكننت الشيء فى نفسى إذا صنته عن الأداء ودخلت فيه الألف واللام على معنى جعلت له كنا ، وفى القرآن (ما تكن صدورهم) .

(الفرق) بين الغشاء والغطاء أن الغشاء قد يكون رقيقا يبين ما تحته ويتوهم الرائى أنه لاشيء عليه لرقته ، ومن ثم سميت أغشية البدن وهى أعصاب رقيقة قد غشى بها كثير من أعضاء البدن مثل الكبد والطحال فالغطاء يقتضى ستر ما تحته والغشاء لا يقتضى ذلك ومن ثم قيل غشى على الانسان لأن ما يعتريه من الغشى ليس بشيء بين والغطاء لا يكون إلا كثيفا ملاصقا ، وقيل الغشاء يكون من جنس الشيء والغطاء ما يقتضيه من جنسه كان أو من غير جنسه ولذلك تقول تغطيت بالثياب ولا تقول تغشيت بها فان استعمل الغشاء موضع الغطاء فعلى التوسع .

(الفرق) بين الغطاء والستر أن الستر ما يسترك عن غيرك وإن لم يكن ملاصقاً لك مثل الحائط والجبل ، والغطاء لا يكون إلا ملاصقاً ألا ترى أنك تقول تسترت بالحيطان ولا تقول تغطيت بالحيطان وإنما تغطيت بالثياب لأنها ملاصقة لك ، والغشاء أيضا لا يكون إلا ملاصقا .

(الفرق) بين الستر والحجاب والغطاء أنك تقول حجبنى فلان عن كذا ولا تقول سترنى عنه ولا غطانى ، وتقول احتجبت بشيء كما تقول تسترت به فالحجاب هو المانع والممنوع به والستر هو المستور به ، ويجوز أن يقال حجاب الشيء ما قصد ستره ألا ترى أنك لا تقول لمن منع غيره من الدخول إلى الرئيس داره من غير قصد المنع له أنه حجبه ، وإنما يقال حجبه إذا قصد منعه ولا تقول احتجبت بالبيت إلا إذا قصدت منع غيرك عن مشاهدتك ألا ترى أنك

إذا جلست فى البيت ولم تقصد ذلك لم تقل إنك قد احتجبت . وفرق آخر أن الستر لا يمنع من الدخول على المستور والحجاب يمنع .

الباب الثامن والعشرون

فى الفرق بين الطلب والسؤال والروم والاقتضاء وما يجرى مع ذلك ، والفرق بين البعث والانفاذ وما يقرب منه

(الفرق) بين الطلب والسؤال أن السؤال لا يكون إلا كلاما ويكون الطلب السعى وغيره ، وفى مثل : عليك الهرب وعلى الطلب .

(الفرق) بين الطلب والمحاولة أن المحاولة الطلب بالحيلة ثم سمى كل طلب محاولة .

(الفرق) بين الالتماس والطلب أن الالتماس طلب باللمس ثم سمى كل طلب التماسا مجازاً .

(الفرق) بين الطلب والبحث أن البحث هو طلب الشىء مما يخالطه فأصله أن يبحث التراب عن شىء يطلبه فالطلب يكون لذلك ولغيره ، وقيل فلان يبحث عن الأمور تشبيها بمن يبحث التراب لاستخراج الشىء .

(الفرق) بين الطلب والاقتضاء أن الاقتضاء على وجهين أحدهما اقتضاء الدين وهو طلب أدائه والآخر مطالبة المعنى لغيره كأنه ناطق بأنه لابد منه ، وهو على وجوه منها الاقتضاء لوجود المعنى كاقتضاء الشكر من حكيم لوجود النعمة وكاقتضاء وجود النعمة لصحة الشكر وكاقتضاء وجود مثل آخر وليس كالضد الذى لا يحتمل ذلك وكاقتضاء القادر المقدور والمقدور القادر وكاقتضاء وجود الحركة المحل من غير أن يقتضى وجود المحل وجود الحركة لأنه قد يكون فيه السكون واقتضاء الشىء لغيره قد يكون بجعل جاعل وبغير جعل جاعل وذلك نحو ضرب يقتضى ذكر الضارب بعده بوضع واضع اللغة له على هذه الجهة وضرب لا يقتضى ذلك وكلاهما يدل عليه .

(الفرق) بين الطلب والروم أن الروم على ماقال على بن عيسى طلب الشىء ابتداءاً ولا يقال رمت إلا لما تجده قبل ويقال طلبت فى الأمرين ، ولهذا لا يقال رمت الطعام والماء وقيل لا يستعمل الروم فى الحيوان أصلا لا يقال

رمت زيداً ولا رمت فرسا وإنما يقال رمت أن يفعل زيد كذا فيرجع الروم إلى فعله وهو الروم والمرام (١) .

ومما يجرى مع ذلك

(الفرق) بين أوحى ووحى أن وحى جعله على صفة كقولك مسفرة ، وأوحى جعل فيها معنى الصفة لأن أفعل أصله التعدية كذا قال على بن عيسى .

الباب الثامن والعشرون (٢)

في الفرق بين الكتب والنسخ ، وبين النشور والكتاب والدفتر والصحيفة وما يقرب من ذلك

(الفرق) بين الكتب والنسخ أن النسخ نقل معانى الكتاب ، وأصله الازالة ومنه نسخت الشمس الظل ، وإذا نقلت معانى الكتاب إلى آخر فكأنك أسقطت الاول وأبطلته ، والكتب قد يكون نقلا وغير نقل وكل نسخ كتب وليس كل كتب نسخاً .

(الفرق) بين الزبر والكتب أن الزبر الكتابة فى الحجر نقراً ثم كثر ذلك حتى سمى كل كتابة زبراً ، وقال أبو بكر أكثر ما يقال الزبر وأعرفه الكتابة فى الحجر قال وأهل اليمن يسمون كل كتابة زبراً ، وأصل الكلمة الفخامة والغلظ ومنه سميت القطعة من الحديد زبرة والشعر المجتمع على كتف الأسد زبرة ، وزبرت البئر إذا طويتها بالحجارة وذلك لغلظ الحجارة وإنما قيل للكتابة فى الحجر زبر لأنها كتابة غليظة ليس كما يكتب فى الرقوق والكواغد وفى الحديث « الفقير الذى لا زبر له » قالوا لا معتمد له وهو مثل قولهم رقيق الحال كأن الزبر فخامة الحال ، ويجوز أن يقال الزبور كتاب يتضمن الزجر عن خلاف الحق من قولك زبره إذا زجره وسمى زبور داود لكثرة مزاجره ، وقال الزجاج الزبور كل كتاب ذى حكمة .

---

(١) هنا فى الأصل والنسخة التيمورية الكاملة فروق تقدمت وهى : الفرق بين الارسال والانفاذ ، الفرق بين البعث والارسال ، الفرق بين البعث والانفاذ ، الفرق بين البعث والنشور ، الفرق بين الرسول والنبى ، الفرق بين المرسل والرسول .

(٢) هنا فى النسخ تكرار فى عد هذا الباب .

(الفرق) بين المنشور والكتاب أن قولنا عند فلان منشور يفيد أن عنده مكتوباً يقويه ويؤيده، والمنشور فى الاصل صفة الكتاب وفى القرآن (كتابا يلقاه منشورا) لأنه قد صار اسما للكتاب المفيد الفائدة التى ذكرنا والكتاب لا يفيد ذلك .

(الفرق) بين الكتاب والدفتر أن الكتاب يفيد أنه مكتوب ولا يفيد الدفتر ذلك ألا ترى أنك تقول عندى دفتر بياض ولا تقول عندى كتاب بياض .

(الفرق) بين الصحيفة والدفتر أن الدفتر لا يكون إلا أوراقا مجموعة . والصحيفة تكون ورقة واحدة تقول عندى صحيفة بيضاء فاذا قلت صحف أفدت أنها مكتوبة . وقال بعضهم يقال صحائف بيض ولا يقال صحف بيض وإنما يقال من صحائف الى صحف ليفيد أنها مكتوبة وفى القرآن (وإذا الصحف نشرت) وقال أبو بكر : الصحيفة قطعة من أدم أبيض أو ورق يكتب فيه .

(الفرق) بين الكتاب والمصحف أن الكتاب يكون ورقة واحدة ويكون جملة أوراق ، والمصحف لا يكون إلا جماعة أوراق صحفت أى جمع بعضها إلى بعض، وأهل الحجاز يقولون مصحف بالكسر أخرجوه مخرج ما يتعاطى باليد وأهل نجد يقولون مصحف وهو أجود اللغتين . وأكثر ما يقال المصحف لمصحف القرآن ، والكتاب أيضا يكون مصدراً بمعنى الكتابة تقول كتبته كتاباً وعلمته الكتاب والحساب وفى القرآن (ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس) أى كتابا فى قرطاس ولو كان الكتاب هو المكتوب لم يحسن ذكر القرطاس .

(الفرق) بين الكتاب والسفر أن السفر الكتاب الكبير ، وقال الزجاج الأسفار الكتب الكبار وقال بعضهم السفر الكتاب يتضمن علوم الديانات خاصة والذى يوجبه الاشتقاق أن يكون السفر الواضح الكاشف للمعانى من قولك أسفر الصبح إذا أضاء ، وسفرت المرأة نقابها إذا ألقته فانكشف وجهها وسفرت البيت كنسته وذلك لازالتك التراب عنه حتى تنكشف أرضه وسفرت الريح التراب أو السحاب اذا قشعته فانكشفت السماء .

(الفرق) بين الكتابة والمجلة أن المجلة كتاب يحتوى على أشياء جليلة من الحكم وغيرها قال النابغة :

مجلتهم ذات الإله ودينهم   كريم به يرجون حسن العواقب

ولا يقال للكتاب إذا اشتمل على السخف والمجون وما شاكل ذلك مجلة .

الباب التاسع والعشرون

في الفرق بين غاية الشيء ومداه ، ونهايته وحده وآخره
وما يجري مع ذلك

(الفرق) بين غاية الشيء والمدى أن أصل الغاية الراية وسميت نهاية الشيء غايته لأن كل قوم ينتهون الى غايتهم في الحرب أي رايتهم ، ثم كثر حتى قيل لكل ما ينتهي إليه غاية ولكل غاية نهاية ، والأصل ماقلناه ، ومدى الشيء ما بينه وبين غايته والشاهد قول الشاعر :

ولم ندر ان خضنا من الموت خيضة   لم العمر باق والمدى متطاول

يعني مدى العمر والمعنى أن الأمل منفسح لما بينه وبين الموت ، ومن ذلك قولهم هو مني مدى البصر أي هو حيث يناله بصري كأن بصري ينفسح بيني وبينه ، ثم كثر ذلك حتى قيل للغاية مدى كما يسمى الشيء باسم ما يقرب منه .

(الفرق) بين الأمد والغاية أن الأمد حقيقة والغاية مستعارة على ما ذكرنا ويكون الأمد ظرفا من الزمان والمكان فالزمان قوله تعالى (فطال عليهم الأمد) والمكان قوله تعالى (تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) .

(الفرق) بين آخر الشيء ونهايته أن آخر الشيء خلاف أوله وهما إسمان ، والنهاية مصدر مثل الحماية والكفاية إلا أنه سمي به منقطع الشيء فقيل هو نهايته أي منتهاه ، وخلاف المنتهى المبتدأ فكما أن قولك المبتدا يقتضي ابتداء فعل من جهة اللفظ وقد انتهى الشيء إذا بلغ مبلغا لا يزاد عليه وليس يقتضي النهاية منتهى إليه ولو اقتضى ذلك لم يصح أن يقال للعالم نهاية وقيل الدار الآخرة لأن الدنيا تؤدي إليها والدنيا بمعنى الأولى ، وقيل الدار الآخرة كما قيل مسجد الجامع والمراد مسجد اليوم الجامع ودار الساعة الآخرة ، وأما حق اليقين فهو كقولك محض اليقين ومن اليقين وليس قول من يقول هذه إضافة الشيء إلى نعته بشيء لأن الاضافة توجب دخول الأول في الثاني حتى يكون في ضمنه ،

والنعت تحلية وإنما يحلى بالشيء الذى هو بالحقيقة ويضاف إلى ماهو غيره فى الحقيقة تقول هذا زيد الطويل فالطويل هو زيد بعينه ولو قلت زيد الطويل وجب أن يكون زيد غير الطويل ويكون فى تلك الطويل ، ولا يجوز إضافة الشيء إلا إلى غيره أو بعضه فغيره نحو عبد زيد وبعضه نحو ثوب حرير (١) وخاتم ذهب أى من حرير ومن ذهب ، وقال المازنى عام الأول إنما هو عام زمن الأول .

(الفرق) بين الآخر والآخر أن الآخر بمعنى ثان وكل شيء يجوز أن يكون له ثالث ومافوق ذلك يقال فيه آخر ويقال للمؤنث أخرى ومالم يكن له ثالث فما فوق ذلك قيل الأول والآخر ومن هذا ربيع الأول وربيع الآخر .

(الفرق) بين الحد والنهاية والعاقبة أن النهاية ماذكرناه ، والحد يفيد معنى تمييز المحدود من غيره ، ولهذا قال المتكلمون حد التمرة كذا وحد السواد كذا وسمى حدا لأنه يمنع غيره من المحدود فيما هو حد له وفى هذا تمييز له من غيره ، ولهذا قال الشروطيون اشترى الدار بحدودها ولم يقولوا بنهاياتها لأن الحد أجمع للمعنى ، ولهذا يقال للعالم نهاية ولا يقال للعالم حد فان قيل فعلى الاستعارة وهو بعيد . وعندهم أن حد الشيء منه فقال أبو يوسف والحسن بن زياد : إذا كتب حدها الأول دار زيد دخلت دار زيد فى الشراء ، وقال أبو حنيفة لا تدخل فيه وإن كتب حدها الأول المسجد وأدخله فسد البيع فى قولهما وقال أبو حنيفة لا يفسد لأن هذا على مقتضى العرف وقصد الناس فى ذلك معروف ، وأما العاقبة فهى ماتؤدى إليه تأدية والعاقبة هى الكائنة بالسبب الذى من شأنه التأدية وذلك أن السبب على وجهين مولد ومؤد وإنما العاقبة فى المؤدى فالعاقبة يؤدى إليها السبب المقدم وليس كذلك الآخرة لأنه قد كان يمكن أن تجعل هى الأولى فى العدة .

(الفرق) بين الجانب والناحية والجهة قال المتكلمون (٢) أن جانب الشيء غيره وجهته ليست غيره ألا ترى أن الله تعالى لو خلق الجزء (٣) الذى لا يتجزأ منفردا لكانت له جهات ست بدلالة أنه يجوز أن تجاوره ستة أجزاء من كل جهة جزء ولا يجوز أن يقال إن له جوانب لأن جانب الشيء ماقرب من بعض جهاته ألا ترى أنك تقول للرجل خذ على جانبك اليمين تريد مايقرب من هذه

---

(١) فى نسخة «خز» . (٢) فى التيمورية القديمة «بعض المتكلمين» (٣) فى النسخ «الجن» .

الجهة لو كان جانبك اليمين أو الشمال منك لم يمكنك الأخذ فيه ، وقال بعضهم ناحية الشيء كله وجهته بعضه أو ماهو فى حكم البعض ، يقال ناحية العراق أى العراق كلها وجهة العراق يراد بها بعض أطرافها . وعند أهل العربية أن الوجه مستقبل كل شيء ، والجهة النحو يقال كذا على جهة كذا قاله الخليل ، قال ويقال رجل أحمر من جهته الحمرة وأسود من جهة السواد ، والوجهة القبلة قال تعالى (ولكل وجهة) أى فى كل وجه استقبلته وأخذت فيه ، وتجاه الشيء ما استقبلته يقال توجهوا إليك ووجهوا إليك كل يقال غير ان قولك وجهوا إليك على معنى ولوا وجوههم والتوجه الفعل اللازم والناحية فاعلة بمعنى مفعولة وذلك أنها منحوة أى مقصودة كما تقول راحلة وإنما هى مرحولة وعيشة راضية أى مرضية .

(الفرق) بين الجانب والكنف أن الكنف هو مايسد الشيء من أحد جانبيه ولهذا يستعمل فى المعونة فيقال أكنف الرجل إذا أعانه وكنفته إذا حطته وكنفت الابل إذا حطتها فى حظيرة من الشجر ، ويجوز أن يقال الفرق بين الجانب والكنف أن الكنف هو الجانب المعتمد عليه وليس كذلك الجانب .

(الباب الثلاثون)

في الفرق بين أشياء مختلفة

(الفرق) بين الهبوط والنزول أن الهبوط نزول يعقبه إقامة ، ومن ثم قيل هبطنا مكان كذا أى نزلناه ومنه قوله تعالى (اهبطوا مصر) وقوله تعالى (قلنا اهبطوا منها جميعا) ومعناه انزلوا الأرض للاقامة فيها ، ولا يقال هبط الأرض إلا إذا استقر فيها ويقال نزل وإن لم يستقر .

(الفرق) بين الظعن والرحل أن الظعن هو الرحيل فى الهوادج ومن ثم سميت المرأة إذا كانت فى هودجها ظعينة ثم كثر ذلك حتى سميت كل امرأة ظعينة ، والظعان حبل يشد به الهودج قال الشاعر :

كما حاد الأرب عن الظعان * والمظعون المشدود بالظعان ، ثم كثر الظعن حتى قيل لكل رحل ظعن والأصل ما قلناه .

(الفرق) بين الهنيء والمريء أن الهنى هو الخالص الذى لا تكدير فيه

ويقال ذلك فى الطعام وفى كل فائدة لم يعترض عليها ما يفسدها، والمرى المحمود العاقبة يقال مرىء ما فعلت أى أشرفت على سلامة عاقبته ، وقال الكسائى تقول هنانى الطعام ومرانى الطعام بغير ألف فاذا أفردت قلت أمرانى بغير همز ، وقال المبرد هذا الكلام لو كان له وجه لكان قمناً أن يأتى فيه بعلة وهل يكون فعل على شىء إذا كان وحده فاذا كان مع غيره انتقل لفظه [illegible] ما أعلمتك وأمرانى بغير همز معناه هضمته [illegible] .

(الفرق) بين النبذ و[illegible] أن النبذ [illegible] للاستغناء عنه [illegible] قال تعالى ([illegible])

[illegible]

[illegible]

(الفرق) بين التنحية والإزالة أن [illegible] والتنحية الإزالة إلى [illegible] به [illegible] .

(الفرق) بين قولك اتبعت زيداً وقولك وافقته أن [illegible] قد تقدم منه شىء [illegible] ووافقته يفيد أنكما اتفقتما فى شىء من الأشياء ومنه سمى التوفيق توفيقاً ، ويقول أبو على رحمة الله عليه ومن تابعه يريد به أصحابه ومنه سمى التابعون التابعين ، وقال أبو على رحمه الله ومن وافقه يريد من قال بقوله وان لم يكن من أصحابه ، وأيضاً فان النظير لا يقال إنه تابع لنظيره لأن التابع دون المتبوع ويجوز أن يوافق النظير النظير .

(الفرق) بين قولك اجتزأ به وقولك اكتفى به أن قولك اجتزأ يقتضى أنه دون ما يحتاج إليه وأصله من الجزء وهو اجتزاء الابل بالرطب عن الماء وهى وإن اجتزأت به يقتضى أنه دون ما تحتاج إليه عنه فهى محتاجة إليه بعض الحاجة والاكتفاء يفيد أن ما يكتفى به قدر الحاجة (١) من غير زيادة ولا نقصان تقول فلان فى كفاية أى فيما هو وفق حاجته من العيش .

(الفرق) بين المحض والخالص أن المحض هو الذى يكون على وجهه لم

---

(١) من قوله « من غير » الى « العيش » زائد فى التيمورية القديمة على النسخ .

يخالطه شيء . والخالص هو المختار من الجملة ومنه سمي الذهب النقي عن الغش خالصاً ، ومن الأول قولهم لبن محض أي لم يخالطه ماء .

(الفرق) بين العدل والفداء أن الفداء ما يجعل بدل الشيء لينزل على حاله التي كان عليها وسواء كان مثله أو أنقص منه ، والعدل ما كان من الفداء مثلا لما يفدى ومنه قوله تعالى (ولا يقبل منها عدل) وقال تعالى (أو عدل ذلك صياما) أي مثله .

(الفرق) بين قولك تكادني الشيء وقولك شق علي أن معنى قولك يكادني آذاني ومعنى قولك شق علي والأشق الطويل سمي بذلك لبعد أوله من آخره والشقة البعد والشقة من الثياب ترجع إلى هذا ، وأما قولهم بهظني الشيء فمعناه شق علي حتى غلبني والباهظ الشاق الغالب ، وأما قولهم بهرني الشيء فان الباهر الذي يغلب من غير تكلف ومنه قيل القمر الباهر .

(الفرق) بين الصراط والطريق والسبيل أن الصراط هو الطريق السهل قال الشاعر : خشونا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذل من الصراط

وهو من الذل خلاف الصعوبة وليس من الذل خلاف العز ، والطريق لا يقتضي السهولة ، والسبيل اسم يقع على ما يقع عليه الطريق وعلى ما لا يقع عليه الطريق تقول سبيل الله وطريق الله وتقول سبيلك أن تفعل كذا ولا تقول طريقك أن تفعل به ويراد به سبيل ما يقصده فيضاف إلى القاصد ويراد به القصد وهو كالمحبة في بابه والطريق كالارادة .

(الفرق) بين قولك عندي ولدني أن لدني يتمكن تمكن عند ألا ترى أنك تقول هذا القول عندي صواب ولا تقول لدني صواب وتقول عندي مال ولا تقول لدني مال ولكن تقول لدني مال إلا أنك تقول ذلك في المال الحاضر عندك ويجوز أن تقول عندي مال وإن كان غائبا عنك لأن لدني هو لما يليك وقال بعضهم لدن لغة لدني .

(الفرق) بين قولك عندي كذا وقولك قبلي كذا وقولك في بيتي كذا قال الفقهاء أصل هذا الباب أن المقر مأخوذ بما في لفظه لا يسقطه عنه ما يقتضيه ولا يزاد ما ليس فيه فعلى هذا إذا قال لفلان علي ألف درهم ثم قال هي وديعة لم يصدق لأن موجب لفظه الدين وهو قوله علي لأن كلمة على ذمة فليس له

إسقاطه ، وكذا إذا قال له قبلى ألف درهم لأن هذه اللفظة تتوجه إلى الضمان وإلى الأمانة إلا أن الضمان عليها أغلب حتى سمى الكفيل قبيلا فاذا أطلق كان على الضمان وأخذ به إلا أن يقيده بالأمانة فيقول له قبلى ألف درهم وديعة وقوله على لا يتوجه إلى الضمان فيلزمه به الدين ولا يصدق فى صرفه عنه فصل أو وصل ، وقوله وعندى وفى منزلى وما أشبه ذلك من الأماكن لا يقتضى الضمان ولا الذمة لأنها ألفاظ الأمانة .

(الفرق) بين قولك من مالى وقولك فى مالى أن قولك فى مالى إقرار بالشركة، وقولك من مالى إقرار بالهبة فاذا قال له من دراهمى درهم فهو للهبة وإن قال له فى دراهمى كان ذلك إقرار بالشركة .

(الفرق) بين مع وعند أن قولك مع يفيد الاجتماع فى الفعل وقولك عند يفيد الاجتماع فى المكان ، والذى يدل على أن عند تفيد المكان ولا تفيده مع أنه يجوز ذهبت إلى عند زيد ولا يجوز ذهبت إلى مع زيد ومن ثم يقال أنا معك فى هذا الأمر أى معينك فيه كأنى مشاركك فى فعله ولا تقول فى هذا المعنى أنا عندك .

(الفرق) بين الرسوخ والثبات أن الرسوخ كمال الثبات والشاهد أنه يقال للشىء المستقر على الأرض ثابت وإن لم يتعلق بها تعلقا شديداً ، ولا يقال راسخ ولا يقال حائط راسخ لأن الجبل أكمل ثباتا من الحائط وقال الله تعالى (والراسخون فى العلم) أى الثابتون فيه ، وقد تكلمنا فى ذلك قبل ويقولون هو أرسخهم فى المكرمات أى أكملهم ثباتا فيها ، وأما الرسو فلا يستعمل إلا فى الشىء الثقيل نحو الجبل وما شاكله من الأجسام الكبيرة يقال جبل راس ولا يقال حائط راس ولا عود راس وفى القرآن (بسم الله مجريها ومرساها) شبهها بالجبل لعظمها فالرسو هو الثبات مع العظم والثقل والعلو فان استعمل فى غير ذلك فعلى التشبيه والمقاربة نحو قولهم ارست العود فى الأرض .

(الفرق) بين أخمدت النار وأطفأتها أن الاخماد يستعمل فى الكثير والاطفاء فى الكثير والقليل يقال أخمدت النار وأطفأت النار ويقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج وطفئت النار يستعمل فى الخمود مع ذكر النار فيقال خمدت نيران الظلم ويستعار الطفى فى غير ذكر النار فيقال طفىء غضبه ولا يقال خمد غضبه

وفى الحديث (الصدقة تطفىء غضب الرب) وقيل الخمود يكون بالغلبة والقهر والاطفاء بالمداراة والرفق ولهذا يستعمل الاطفاء فى الغضب لأنه يكون بالمداراة والرفق ، والاخماد يكون بالغلبة ولهذا يقال خمدت نيران الظلم والفتنة .

وأما الخمود والهمود فالفرق بينهما أن خمود النار أن يسكن لهبها ويبقى جمرها ، وهمودها أن تذهب البتة . وأما الوقود بضم الواو فاشتعال النار والوقود بالفتح ما توقد به .

(الفرق) بين القناعة والقصد أن القصد هو ترك الاسراف والتقتير جميعاً والقناعة الاقتصار على القليل والتقتير ألا ترى أنه لا يقال هو قنوع إلا إذا استعمل دون ما يحتاج إليه ، ومقتصد لمن لا يتجاوز الحاجة ولا يقصر دونها وترك الاقتصاد مع الغنى ذم وترك القناعة معه ليس بذم وذلك أن نقيض الاقتصاد الاسراف ، وقيل الاقتصاد من أعمال الجوارح لأنه نقيض الاسراف وهو من أعمال الجوارح والقناعة من أعمال القلوب .

(الفرق) بين الوسيلة والذريعة أن الوسيلة عند أهل اللغة هى القربة وأصلها من قولك سألت أسأل أى طلبت وهما يتساولان أى يطلبان القربة التى ينبغى أن يطلب مثلها وتقول توسلت إليه بكذا فتجعل كذا طريقاً إلى بغيتك عنده ، والذريعة إلى الشيء هى الطريقة إليه ولهذا يقال جعلت كذا ذريعة إلى كذا فتجعل الذريعة هى الطريقة نفسها وليست الوسيلة هى الطريقة فالفرق بينهما بين .

(الفرق) بين قولنا فاض وبين قولنا سال أنه يقال فاض إذا سال بكثرة ومنه الافاضة من عرفة وهو أن يندفعوا منها بكثرة . وقولنا سال لا يفيد الكثرة ، ويجوز أن يقال فاض إذا سال بعد الامتلاء وسال على كل وجه .

(الفرق) بين النجم والكوكب أن الكوكب اسم للكبير من النجوم وكوكب كل شيء معظمه ، والنجم عام فى صغيرها وكبيرها ، ويجوز أن يقال : الكواكب هى الثوابت ومنه يقال فيه كوكب من ذهب أو فضة لأنه ثابت لا يزول والنجم الذى يطلع منها ويغرب ، ولهذا قيل للمنجم منجم لأنه ينظر فيما يطلع منها ولا يقال له كوكب .

(الفرق) بين الأفول والغيوب أن الأفول هو غيوب الشيء وراء الشيء ولهذا يقال أفل النجم لأنه يغيب وراء جهة الأرض ، والغيوب يكون فى ذلك وفى غيره ألا ترى أنك تقول غاب الرجل إذا ذهب عن البصر وإن لم يستعمل

إلا فى الشمس والقمر والنجوم ، والغيوب يستعمل فى كل شىء وهذا أيضاً فرق بين .

(الفرق) بين الزلزلة والرجفة أن الرجفة الزلزلة العظيمة ولهذا يقال زلزلت الأرض زلزلة خفيفة ولا يقال رجفت إلا إذا زلزلت زلزلة شديدة وسميت زلزلة الساعة رجفة لذلك ، ومنه الارجاف وهو الاخبار باضطراب أمر الرجل ورجف الشىء إذا اضطرب يقال رجفت منه إذا تقلقلت .

(الفرق) بين السلخ والاخراج أن السلخ هو إخراج ظرف أوما يكون بمنزلة الظرف له ، والاخراج عام فى كل شىء ، وهو الازالة من محيط أو ما يجرى مجرى المحيط .

(الفرق) بين الخلط واللبس أن اللبس يستعمل فى الأعراض مثل الحق والباطل وما يجرى مجراهما وتقول فى الكلام لبس ، والخلط يستعمل فى العرض والجسم فتقول خلطت الأمرين ولبستهما وخلطت النوعين من المتاع ولا يقال لبستهما وحد اللبس منع النفس من إدراك المعنى بما هو كالستر له وقلنا ذلك لأن أصل الكلمة الستر .

(الفرق) بين الرجوع والفىء أن الفىء هو الرجوع من قرب ومنه قوله تعالى (فان فاءوا فان الله غفور رحيم) يعنى الرجوع ليس ببعيد ، ومنه سمى مال المشركين فيئاً لذلك كأنه فاء من جانب إلى جانب .

(الفرق) بين قولك هو قمين به وقولك هو حرى به وخليق به وجدير به أن القمين يقتضى مقاربة الشىء والدنو منه حتى يرجى تحققه ولذلك قيل خبز قمين إذا بدا ينكرج كأنه دنا من الفساد ويقال للقودح الذى تتخذ منه الكوامخ القمن ، وقولك حرى به يقتضى أنه مأواه فهو أبلغ من القمين ومن ثم قيل لمأوى الطير حراها ولموضع بيضها الحرى ، وإذا رجا الانسان أمراً وطلبه قيل تحراه كأنه طالب مستقره ومأواه ومنه قول الشاعر :

فان نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك أقراف فمن قبل الفحل

وأما خليق به بين الخلاقة فمعناه أن ذلك مقدر فيه وأصل الخلق التقدير ، وأما قولهم جدير به فمعناه أن ذلك يرتفع من جهته ويظهر من قولك جدر الجدار إذا بنى وارتفع ومنه سمى الحائط جداراً .

(الفرق) بين اللمس والمس أن اللمس يكون باليد خاصة ليعرف اللين من الخشونة والحرارة من البرودة ، والمس يكون باليد وبالحجر وغير ذلك

ولا يقتضى أن يكون باليد ولهذا قال تعالى (مستهم البأساء) وقال (وإن يمسسك الله بضر) ولم يقل يلمسك .

(الفرق) بين الرجوع والاياب أن الاياب هو الرجوع إلى منتهى المقصد ، والرجوع يكون لذلك ولغيره ألا ترى أنه يقال رجع إلى بعض الطريق ولا يقال آب إلى بعض الطريق ولكن يقال ان حصل فى المنزل ، ولهذا قال أهل اللغة التأويب أن يمضى الرجل فى حاجته ثم يعود فيثبت فى منزله ، وقال أبو حاتم رحمه الله التأويب أن يسير النهار أجمع ليكون عند الليل فى منزله وأنشد :

البايتون قريبا من بيوتهم ولو يشاءون آبو الحى أو طرقوا

وهذا يدل على أن الاياب الرجوع إلى منتهى القصد ولهذا قال تعالى (إن إلينا إيابهم) كأن القيامة منتهى قصدهم لأنها لا منزلة بعدها .

(الفرق) بين الرجوع والانقلاب أن الرجوع هو المصير إلى الموضع الذى قد كان فيه قبل ، والانقلاب المصير إلى نقيض ما كان فيه قبل ويوضح ذلك قولك انقلب الطين خزفا فأما رجوعه خزفاً فلا يصح لأنه لم يكن قبل خزفا .

(الفرق) بين الرجوع والانابة أن الانابة الرجوع إلى الطاعة فلا يقال لمن رجع إلى معصية أنه أناب ، والمنيب اسم مدح كالمؤمن والمتقى .

(الفرق) بين الهدى والبدنة أن البدن ما تبدن من الابل أى تسمن يقال بدنت الناقة إذا سمنتها وبدن الرجل سمن ، ثم كثر ذلك حتى سميت الابل بدنا مهزولة كانت أو سمينة فالبدنة اسم يختص به البعير إلا أن البقرة لما صارت فى الشريعة فى حكم البدنة قامت مقامها وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة » فصار البقر فى حكم البدن ولذلك كان يقلد البقرة كتقليد البدنة فى حال وقوع الاحرام بها لسايقها ولا يقلد غيرها ، والهدى يكون من الابل والبقر والغنم ولا تكون البدنة من الغنم والبدنة لا يقتضى إهداؤها إلى موضع والهدى يقتضى اهداؤه إلى موضع لقوله تعالى (هدياً بالغ الكعبة) فجعل بلوغ الكعبة من صفة الهدى فمن قال على بدنة جاز له نحرها بغير مكة وهو كقوله على جزور ومن قال على هدى لم يجز أن يذبحه إلا بمكة ، وهذا قول جماعة من التابعين وبه قال أبو حنيفة ومحمد رحمهم الله ، وقال غيرهم ذ

يقال على بدنة أو هدى فبمكة وإذا قال جزور فحيث يرى وهو قول أبى يوسف .

(الفرق) بين قولك حاق به وقولك نزل به أن النزول عام فى كل شىء يقال نزل بالمكان ونزل به الضيف ونزل به المكروه ولا يقال حاق إلا فى نزول المكروه فقط تقول حاق به المكروه يحيق حيقا وحيوقا ومنه قوله تعالى (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) يعنى العذاب لأنهم كانوا إذا ذكر لهم العذاب استهزءوا به وأراد جزاء استهزائهم ، وقيل أصل حاق حق لأن المضاعف قد يقلب إلى حرف نحو قول الراجز : تقضى البازى إذا البازى كسر . وهذا حسن فى تأويل هذه الآية لأن فيه معنى الخبر الذى أتت به الرسل .

(الفرق) بين الضيق والحرج أن الحرج ضيق لا منفذ فيه مأخوذ من الحرجة وهى الشجر الملتف حتى لا يمكن الدخول فيه ولا الخروج منه ولهذا جاء بمعنى الشك فى قوله تعالى (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت) أى شكا لأن الشاك فى الأمر لا ينفذ فيه ومثله (فلا يكن فى صدرك حرج منه) وليس كل ما خاطب به النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أرادهم به ألا ترى إلى قوله (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) والقصاص فى العمد فكأنه أثبت لهم الايمان مع قتل العمد وقتل العمد يبطل الايمان وإنما أراد أن يعلمهم الحكم فيمن يستوجب ذلك ونحوه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) وقد تكلمنا فى هذا الحرف فى كتاب تصحيح الوجوه والنظائر بأكثر من هذا ومما قلنا قال بعض المفسرين فى قوله تعالى (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أنه أراد ضيقا لا مخرج منه وذلك أنه يتخلص من الذنب بالتوبة فالتوبة مخرج وترك ما يصعب فعله على الانسان بالرخص ويحتج به فيما اختلف فيه من الحوادث فقيل إن ما أدى إلى الضيق فهو منفى وما أوجب التوسعة فهو أولى .

(الفرق) بين المحق والاذهاب أن المحق يكون للأشياء ولا يكون فى الشىء الواحد يقال محق الدنانير ولا يقال محق الدينار إذا أذهبه بعينه ولكن تقول محق الدينار إذا أردت قيمته من الورق فأما قوله تعالى (يمحق الله الربا) فانه أراد أن ثواب عامله يمحق والثواب أشياء كثيرة والشاهد قوله تعالى (ويربى الصدقات) ليس أنه يربى نفسها وإنما يربى ثوابها فلذلك يمحق ثواب فاعل

الربا ونحن نعلم أن المال يزيد بالربا فى العاجل .

(الفرق) بين الوضيعة والخسران أن الوضيعة ذهاب رأس المال ولا يقال لمن ذهب رأس ماله كله قد وضع، والشاهد أنه من الوضع خلاف الرفع والشيء إذا وضع لم يذهب وإنما قيل وضع الرجل على الاختصار والمعنى أن التجارة وضعت من رأس ماله وإذا نفد ماله وضع لأن الوضع ضد الرفع والخسران ذهاب رأس ماله وإذا نقص ماله فقد وضع لأن الوضع ضد الرفع والخسران ذهاب رأس المال كله ثم كثر حتى سمى ذهاب بعض رأس المال خسرانا وقال الله تعالى (خسروا أنفسهم) لأنهم عدموا الانتفاع بها فكأنها هلكت وذهبت أصلا فلم يقدر منها على شيء . وأصل الخسران فى العربية الهلاك .

(الفرق) بين المضى والذهاب أن المضى خلاف الاستقبال ولذا يقال ماض ومستقبل وليس كذلك الذهاب ثم كثر حتى استعمل أحدهما فى موضع الآخر ، وقال على بن عيسى قبل نقيض بعد ونظيرهما من المكان خلف وأمام فقيل فيما مضى قبل وفيما يأتى بعد ويقال المستقبل والماضى .

(الفرق) بين الاقبال والمضى والمجيء أن الاقبال الاتيان من قبل الوجه والمجيء اتيان من أى وجه كان .

(الفرق) بين قولك جئته وجئت إليه أن فى قولك جئت إليه معنى الغاية من أجل دخول الى ، وجئته قصدته بمجيء وإذا لم تعده لم يكن فيه دلالة على القصد كقولك جاء المطر .

(الفرق) بين المقاربة والملاقاة أن الشيئين يتقاربان وبينهما حاجز يقال التقى الحدان والفارسان، والملاقاة أيضاً أصلها أن تكون من قدام ألا ترى أنه لا يقال لقيته من خلفه وقيل اللقاء اجتماع الشيء مع الشيء على طريق المقاربة وكذلك يصح اجتماع عرضين فى المحل ولا يصح التقاؤهما ، وقيل اللقاء يقتضى الحجاب يقال احتجب عنه ثم لقيه وأما المصادفة فأصلها أن تكون من جانب والصدفان جانبا الوادى ومنه قوله تعالى (اذا ساوى بين الصدفين) .

(الفرق) بين الندى والمجلس والمقامة أن الندى هو المجلس للأهل ومن،

ثم قيل هو أنطقهم فى الندى، ولا يقال فى المجلس اذا خلا من أهله ندى وقد تنادى القوم إذا تجالسوا فى الندى، والمقامة بالضم المجلس يؤكل فيه ويشرب والمقامة بالفتح المجلس الذى يتحدث فيه، والمقامة بالفتح أيضا الجماعة وأما المقام فالاقامة والمقام بالفتح مصدر قام يقوم مقاما والمقام أيضا موضع القيام.

(الفرق) بين أقام بالمكان وغنى بالمكان أن معنى قولك غنى بالمكان يغنى غنيا أنه أقام به إقامة مستغنى به عن غيره وليس فى الاقامة هذا المعنى.

(الفرق) بين العكوف والاقامة أن العكوف هو الاقبال على الشىء والاحتباس فيه، ومنه قول الراجز: باتت بيتاً حوضها عكوفا، ومنه الاعتكاف لأن صاحبه مقبل عليه يحبس فيه غير مشتغل بغيره والاقامة لا تقتضى ذلك.

(الفرق) بين المجلس والمحفل أن المحفل هو المجلس الممتلىء من الناس من قولهم ضرع حافل إذا كان ممتلئا.

(الفرق) بين الدنو والقرب أن الدنو لا يكون إلا فى المسافة بين شيئين تقول داره دانية ومزاره دان، والقرب عام فى ذلك وفى غيره تقول قلوبنا تتقارب ولا تقول تتدانى وتقول هو قريب بقلبه ولا يقال دان بقلبه إلا على بعد.

(الفرق) بين قولك طل دمه وقولك أهدر دمه أن قولك طل دمه معناه أنه بطل ولم يطلب به ويقال طل القتيل نفسه وطله فلان إذا أبطله وأما أهدر فهو أن يبيحه السلطان أو غيره وقد هدر الدم هدرا وهو هادر كأنه مأخوذ من قولك هدر الشىء إذا غلى وفار وكذلك هدر الحمامة وهو مادام والج فى صوته بمنزلة غليان القدر ويقال للمستقتل من الناس قد هدر دمه.

(الفرق) بين الظل والفىء أن الظل يكون ليلا ونهاراً ولا يكون الفىء إلا بالنهار وهو مافاء من جانب إلى جانب أى رجع، والفىء الرجوع ويقال الفىء التبع لأنه يتبع الشمس وإذا ارتفعت الشمس الى موضع المقال من ساق الشجرة قيل قد عقل الظل.

(الفرق) بين الوسط والوسط أن الوسط لا يكون إلا ظرفاً تقول قعدت وسط القوم وثوبى وسط الثياب وإنما تخبر عن شىء فيه الثوب وليس به فاذا حركت السين كان اسما وكان بمعنى بعض الشىء تقول وسط رأسه صلب فترفع

لأنك إنما تخبر عن بعض الرأس لا عن شيء فيه ، والوسط اسم الشيء الذي لا ينفك من الشيء المحيط به جوانبه كوسط الدار وإذا حركت السين دخلت عليه في فتقول احتجم في وسط رأسه ووسط رأسه بموضع هذا في وسط القوم ولا يقال قعدت في وسط القوم كما لا يقال قعدت في بين القوم كما أن بين لا يدخل عليه في فكذلك لا تدخل على ما أدى عنه بين .

(الفرق) بين قولك البين والوسط أن الوسط يضاف إلى الشيء الواحد وبين تضاف إلى شيئين فصاعدا لأنه من البينونة تقول قعدت وسط الدار ولا يقال قعدت بين الدارين أي حيث تباين إحداهما صاحبتها وقعدت بين القوم أي حيث يتباينوا من المكان ، والوسط يقتضي اعتدال الاطراف إليه ولهذا قيل الوسط العدل في قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .

(الفرق) بين الطلوع والبزوغ والشروق أن البزوغ أول الطلوع ولهذا قال تعالى (فلما رأى الشمس بازغة) أي لما رآها في أول أحوال طلوعها تفكر فيها فوقع له أنها ليست باله ولهذا سمي الشرط تبزيغا لأنه شق خفي كأنه أول الشق يقال بزغ قوائم الدابة إذا شرطها واسم ما يبزغ به المبزغ وقيل البزوغ نحو البروز وبزغ قوائم الدابة اذا شرطها ليبرز الدم ، والشروق الطلوع تقول طلعت ولا يقال شرق الرجل كما يقال طلع الرجل فالطلوع أعم .

(الفرق) بين الذوق وإدراك الطعم أن الذوق ملابسة يحس بها الطعم وإدراك الطعم يتبين به من ذلك الوجه وغير تضمين ملابسة الحبل وكذلك يقال ذقته فلم أجد له طعما .

(الفرق) بين قوله لا يغفر أن يشرك به وقوله لا يغفر الشرك به فيما قال علي بن عيسى أن لا تدل على الاستقبال وتدل على وجه الفعل في الارادة ونحوها إذا كان قد يريد الانسان الكفر مع التوهم أنه إيمان كما يريد النصراني عبادة المسيح ويجوز ارادته ان يكفر مع التوهم انه إيمان . والفرق من جهة أخرى أن المصدر لا يدل على زمان وان يفعل على يدل على زمان ففي قولك ان مع الفعل زيادة ليست في الفعل .

(الفرق) بين الاستقامة والاصابة أن الاصابة مضمنة بملابسة الغرض

وليس كذلك الاستقامة لأنه قد يمر على الاستقامة ثم ينقطع عن الغرض الذى هو المقصد فى الطلب .

(الفرق) بين قولك أتى فلان وجاء فلان أن قولك جاء فلان كلام تام لا يحتاج الى صلة وقولك أتى فلان يقتضى مجيئه بشىء ولهذا يقال جاء فلان نفسه ولا يقال أتى فلان نفسه ثم كثر ذلك حتى استعمل أحد اللفظين فى موضع الآخر .

(الفرق) بين أولاء وأولئك أن أولاء لما قرب، وأولئك لما بعد كما أن ذا لما قرب وذلك لما بعد وإنما الكاف للخطاب ودخلها معنى البعد لأن ما بعد عن المخاطب يحتاج من اعلامه وإنه مخاطب بذكره لما لا يحتاج إليه ما قرب منه لوضوح أمره .

(الفرق) بين من يأتينى فله درهم والذى يأتينى فله درهم أن جواب الجزاء يدل على أنه يستحق من الفعل الأول والفاء فى خبر الذى مشبهة بالجزاء، ليست به وإنما دخلت لتدل على أن الدرهم يجب بعد الاتيان .

(الفرق) بين الجواب بالفاء وبين العطف أن العطف يوجب الاشتراك فى المعنى والجواب يوجب أن الثانى بالأول كقوله تعالى (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) .

(الفرق) بين الركون والسكون أن الركون السكون إلى الشىء بالحب له والانصات اليه ونقيضه النفور عنه والسكون خلاف الحركة وإنما يستعمل فى غيره مجازاً .

(الفرق) بين لما ولم ان لما يوقف عليها نحو قد جاء زيد فتقول لما أى لما يجىء ولا يجوز فى ذلك كلامهم كاد ولما كاد يفعل ولم يفعل ، ولما جواب قد فعل ولم جواب فعل لأن قد للتوقع وقال سيبويه ليست ما فى لما زائدة لأن لما تقع فى مواضع لا تقع فيها لم فاذا قال القائل لم يأتى زيد فهو نفى لقوله أتانى زيد وإذا قال لما يأتى فمعناه أنه لم يأت وإنما يتوقعه .

(الفرق) بين التابع والتالى أن التالى فيما قال على بن عيسى ثان وان لم يكن يتدبر بتدبر الأول. والتابع إنما هو المتدبر بتدبر الأول ، وقد يكون التابع قبل المتبوع فى المكان كتقدم المدلول وتأخر الدليل وهو مع ذلك يأمر بالعدول تارة إلى الشمال وتارة إلى اليمين كذا قال .

(الفرق) بين الخالى والماضى أن الخالى يقتضى خلو المكان منه وسواء خلا

منه بالغيبة أو بالعدم ومنه لا يخلو الجسم من حركة أو سكون لامتناع خلو المكان منهما واما لا يخلو الشيء من أن يكون موجوداً أو معدوماً فمعناه أنه لا يخلو من أن يصح له معنى إحدى الصفتين .

(الفرق) بين سوف والسين في سيفعل ان سوف اطماع كقولهم سوفته أي أطمعته فيما يكون وليس كذلك السين

(الفرق) بين قولك مالك لا تفعل كذا وقولك لم لا تفعل ان قولك لم لا تفعل أعم لأنه قد يكون بحال يرجع إلى عمده ومالك لا تفعل بحال يرجع اليه .

(الفرق) بين المكان والمكانة ان المكانة الطريقة يقال هو يعمل على مكانته ومكينته أي على طريقته ومنه قوله تعالى (على مكانتكم إنا عاملون) والمكان مفعل من يكون ويكون مصدراً وموضعا .

(الفرق) بين قولك تماما له وتماما عليه في قوله تعالى (تماما على الذى أحسن) أن تماما له يدل على نقصانه قبل تكميله وتماما عليه يدل على نقصانه فقط لانه يقتضى مضاعفة عليه .

(الفرق) بين أم وأو أن أم استفهام وفيها ادعاء إذا عادلت الالف نحو أزيد فى الدار وليس ذلك فى أو ، ولهذا اختلف الجواب فيهما فكان فى أم بالتعبير وأو بنعم أو لا .

(الفرق) بين النار والسعير والجحيم والحريق أن السعير هو النار الملتهبة الحراقة أعنى أنها تسمى حريقا فى حال إحراقها للاحراق يقال فى العود نار وفى الحجر نار ولا يقال فيه سعير ، والحريق النار الملتهبة شيئاً وإهلا كها له ، ولهذا يقال وقع الحريق فى موضع كذا ولا يقال وقع السعير فلا يقتضى قولك السعير ما يقتضيه الحريق ولهذا يقال فلان مسعر حرب كأنه يشعلها ويلهبها ولا يقال محرق ، والجحيم نار على نار وجمر على جمر ، وجاحمه شدة تلهبه وجاحم الحرب أشد موضع فيها ويقال لعين الأسد جحمة لشدة توقدها . وأما جهنم فيفيد بعد القعر من قولك جهنام إذا كانت بعيدة القعر .

(الفرق) بين النور والضياء أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك ، والشاهد أنهم يقولون ضياء النهار ولا يقولون نور النهار إلا أن يعنوا الشمس فالنور الجملة التى يتشعب منها ، والضوء مصدر ضاء يضوء ضوءاً

يقال ضاء وأضاء أى ضاء هو وأضاء غيره .

(الفرق) بين النطفة والمنى أن قولك النطفة يفيد أنها ماء قليل والماء القليل تسميه العرب النطفة يقولون هذه نطفة عذبة أى ماء عذب ثم كثر استعمال النطفة فى المنى حتى صار لا يعرف بإطلاقه غيره وقولنا المنى يفيد أن الولد يقدر منه وهو من قولك منى الله له كذا أى قدره ومنه المنا الذى يوزن به لأنه مقدر تقديراً معلوماً .

(الفرق) بين قولك أزاله عن موضعه وأزله أن الإزلال عن الموضع هو الإزالة عنه دفعة واحدة من قولك زلت قدمه ومنه من أزل إليه النعمة إذا اصطنعها إليه بسرعة ومنه قيل للذنب الذى يقع من الإنسان على غير اعتماد زلة والصفاء الزلال بمعنى المزل .

(الفرق) بين الضيق والضيق قال المفضل الضيق بالفتح فى الصدر والمكان ، والضيق بالكسر فى البخل وعسر الخلق ومنه قوله تعالى (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) وقال غيره الضيق مصدر والضيق اسم ضاق الشيء ضيقاً وهو الضيق والضيق ما يلزمه الضيق وهذا المثال يكون لما تلزمه الصفة مثل سيد وميت والضائق ما يكون فيه الضيق عارضاً ومنه قوله تعالى (وضائق به صدرك) .

(الفرق) بين الخلف والخلف أنه يقال لمن جاء بعد الأول خلف شراً كان أو خيراً والدليل على الشر قول لبيد : وبقيت فى خلف كجلد الأجرب وعلى الخير قول حسان :

لنا القدم الأعلى عليك وخلفنا لأولنا فى طاعة الله تابع

والخلف بالتحريك ما أخلف عليك بدلا مما أخذ منك .

(الفرق) بين ما ولا أن لا سؤال استفهام كقولك أتقول كذا فيكون الجواب لا ، وما جواب عن الدعوى تقول قلت كذا فيكون الجواب ما قلت .

(الفرق) بين السكب والصب والسفوح والهمول والهطل أن السكب هو الصب المتتابع ، ولهذا يقال فرس سكب إذا كان يتابع الجرى ولا يقطعه ومنه قوله تعالى (وماء مسكوب) لأنه دائم لا ينقطع ، والصب يكون دفعة واحدة ، ولهذا يقال صبه فى القالب ولا يقال سكبه فيه لأن ما يصب فى القالب يصب دفعة واحدة ، والسفوح اندفاع الشيء السائل وسرعة جريانه ، ولهذا قيل دم مسفوح

لأن الدم يخرج من العرق خروجا سريعا ، ومنه سفح الجبل لأن سيله يندفع إليه بسرعة ، والهمول يفيد أن الهامل يذهب كل مذهب من غير مانع ولهذا قيل أهملت المواشي إذا تركتها بلا راع فهي تذهب حيث تشاء بلا مانع ، وأما الهمر فكثرة السيلان في سهولة ومنه يقال همر في كلامه إذا أكثر منه ورجل مهمار كثير الكلام وظبية همير بسيطة الجسم ، والهطل دوام السيلان في سكون كذا حكى السكري وقال الهطلان مطر إلى اللين ماهو ، وأما السح فهو عموم الانصباب ومنه يقال شاة ساح كأن جسمها أجمع يصب ودكا(١) .

(الفرق) بين اللمع واللمح أن اللمع أصله في البرق وهي البرقة ثم الأخرى المرة بعد المرة ، واللمح مثل اللمع في ذلك إلا أن اللمع لا يكون إلا من بعيد هكذا حكاه السكري في تفسير قول امرىء القيس :

وتخرج منه لامعات كأنها ... أكف تلقى الفوز عند المفيض

والبرق أصله فيما يقع به الرعب ولهذا استعمل في التهدد .

(الفرق) بين التبديل والابدال قال الفراء التبديل تغيير الشيء عن حاله ، والابدال جعل الشيء مكان الشيء .

(الفرق) بين الدلو والذنوب أن الدلو تكون فارغة وملأى ، والذنوب لا تكون إلا ملأى ولهذا سمي النصيب ذنوبا قال الشاعر :

انا إذا ساجلنا شريب ... لنا ذنوب وله ذنوب ... فان أبى كان له القليب

فلولا أنها مملوءة ما كان لقوله * لنا ذنوب وله ذنوب * معنى وكذا قول علقمة

* فحق لساس من نداك ذنوب * ساجلنا شاركنا في الاستقاء بالسجال والذنوب تذكر وتؤنث . وهكذا .

(الفرق) بين الكأس والقدح وذلك أن الكأس لا تكون إلا مملوءة والقدح تكون مملوءة وغير مملوءة . وكذلك الفرق بين الخوان والمائدة وذلك أنها لا تسمى مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهو خوان والله سبحانه وتعالى أعلم .

تم الكتاب بحمد الله وعونه

وعد أبواب الكتاب في المقدمة يغني عن الفهرس

---

(١) أي شحما

(الخطأ والصواب واختلافات نسخة قابلنا بها بعد الطبع)

الصفحة	السطر	
٨٣	١٢	ساغبة بنيها
٨٩	١٩	روثة أنفها
١٠٥	٧	على المنعة
١٠٥	٩	على المنعة
١٠٨	٢٠	تطلع عليها
١١٩	٢	بحيث لاقرب أقرب منه
١٣٩	٢٤	ومنه قيل البر لسعته
١٥٤	١٢،٩	فى لسان العرب «الحيارين»
٢٠٢	١	آجن مدفان
٢٠٢	٢	الشيء أنشيء
٣٠٥	١٥	إياها من مال
٢١٣	٢٠	بين العجيب والطريف
٢١٣	٢١	وهو مايستطرفه

دِيوَانُ المعَانِي

لِلإمَامِ اللُّغَوِيّ الأَدِيبِ أَبِي هِلَالِ العَسْكَرِيّ

تفضلت « مجلة الهداية الاسلامية الجليلة » بتقريظه بقولها :

هو كتاب جامع لأبواب الأدب وفنونه ، يروعك منه أنه لم يترك باباً من الوصف إلا أتى عليه ، وهو جزآن ، مصحح على نسختي الامامين الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي ، مع مقابلة بعضهما بنسخة المتحفة البريطانية .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (في الزيادات على كتب السنن الستة) ١٠ أجزاء
منجد المقرئين ومرشد الطالبين وطبقات قراء العشرة لابن الجزري
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (ثمانية أجزاء)
شرح أدب الكاتب للجواليقي . المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني .
تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد المسمى بالتقصي لحديث الموطأ
وتراجم شيوخ الامام مالك واختلاف الموطآت لابن عبد البر .
الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة . المسائل والاجوبة لابن قتيبة
القصد والامم في التعريف بأنساب العرب والعجم والانباه على قبائل الرواه
(وهو المدخل للاستيعاب) لابن عبد البر . الحاوي للفتاوي للسيوطي
الانتقاء في فضائل الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم لابن عبد البر
إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ لابن طولون
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (وهو كتاريخ للتاريخ الاسلامي)
الكشف عن مساوي المتنبي للصاحب بن عباد وذم الخطأ في الشعر لابن فارس
تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الاشعري المعروف بطبقات الاشاعرة
لابن عساكر (فيه زهاء ثمانين ترجمة)
شروط الائمة الخمسة (البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي) للحازمي
انتقاد (المغني عن الحفظ والكتاب) للقدسي
جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي (وهو كمعجم للمثنيات العربية)
أخبار الظراف والمتماجنين (من الرجال والنساء) لابن الجوزي
رسائل تاريخية لابن طولون : الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون والشمعة
المضية في أخبار القلعة الدمشقية والمعزة في تاريخ المزة والنكت التاريخية
الحث على التجارة والصناعة والعمل والرد على من يدعي التوكل بترك العمل للخلال
ذيول تذكرة الحفاظ للحسيني وابن فهد والسيوطي والطهطاوي
دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ، الطب الروحاني لابن الجوزي
بيان زغل العلم والطلب للذهبي (وهو كموجز من تواريخ العلوم الاسلامية)
اتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علان ورسالة في النحو للصناديقي
المتوكلي فيما وافق من العربية اللغات العجمية وأصول الكلمات اللغوية للسيوطي
التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم للخطيب البغدادي